

الْأَهْقَارُ الشَّاذِلَةُ

مِنْ أَشْعَارِ الْبَادِيَةِ

تَحْوِي
أَشْعَارَ

بُذِيَّةَ الْوَقْدِيَّةِ
الشَّرِيفَةِ بَرَكَاتِ

مُحَمَّدُ بْنُ حُورٍ

مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ

مُسْتَقَرِّ الْمَطَرِ فِي

الْعَمْرُوتِ الْغَامِضِ

”رَجْمُ الْوَلَدِ الْبَيْلِ“

الْقَائِمِ وَالْمُزَلِّجِ

وَالْبَنِ الْقَبُورِ

وَحُشْرَةِ الْخَيْرِ

جَمْعٌ وَتَحْقِيقٌ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

رَاجَعَهَا وَصَحَّحَهَا

لِوَأَمِّ بْنِ الْقَامِرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

الطبعة الثامنة

مصححة وبرايدات مرة

الناشر
مكتبة المؤلف
محمد سعيد

الطائف - حي السلامة
٢٢ شارع عمارة بن نافع

تليفون ٧٣٢٢٣١٤ / ١٢

الْأَنْهَارِ وَالنَّجْمِ

مِنْ أَشْعَارِ الْبَادِيَةِ

الجزء الأول

ALRawie8
للأدي

جمع وتحقيق

محمد عيسى بن حسين

(رحمه الله تعالى)

ح مكتبة المعارف بالطائف، ١٤٣٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كمال، محمد سعيد حسن

الأزهار النادية من اشعار البادية. / محمد سعيد حسن كمال

ط ٨ - الطائف، ١٤٣٦هـ

ص، ١٧ × ٢٤ سم

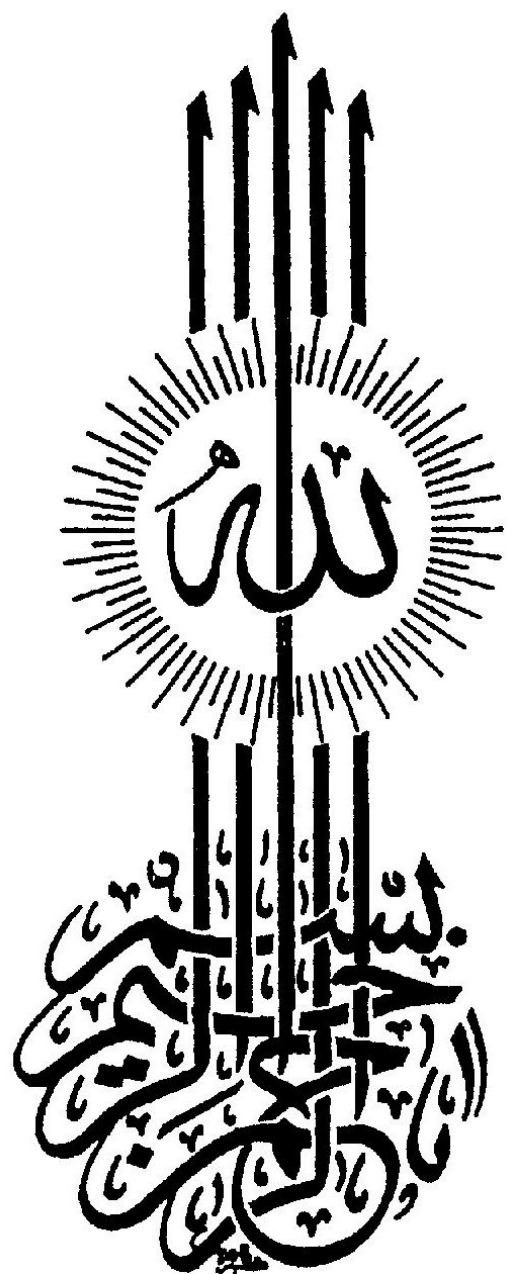
ردمك : X-٣٥-٨٢٦-٩٩٦٠

١- الشعر الشعبي السعودي أ.العنوان

ديوي ٨١١,٠٩٥٥٣١ ١٤٣٦/٥٨٦

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٥٨٦

ردمك : X-٣٥-٨٢٦-٩٩٦٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البادية والبدو - اللغة الفصحى - اختلاف اللهجات بانتشار القبائل - سيادة قريش وغلبة لغتها على اللهجات الأخرى - بدء اللحن - اللغة العامية - أدب البداية - أوزان الشعر عندهم .

البداءة حياة متكاملة نشأت بنشوء الجنس البشري ، وترعرعت حتى اكتسبت الشكل الذي قاوم جميع تيارات الحياة التي غيرت نظم المعاش ومحتها من الوجود ، تتكون عناصرها من : الألفة ، والتعاون التام ، والعصبية للأقارب ، والبساطة والعفة : عفة النفس عن الدنايا والأطماع والأهواء والنزوات ، وعفة اللسان ، وصدق الإيمان ، ورسوخ العقيدة ، وتقديس العادات . على أن في أخلاقهم وطباعهم غرابة ، إذ هي مجموعة أضداد ، وملتقى محاسن ومساوئ ، بسبب انفرادهم في البوادي ، وقضائهم فيها حياة شاقة معرضة للأخطار . مما يجعل دمهم فواراً ، ومزاجهم متقلباً بتقلب أهوية الفلوات .

فمن طباعهم أنهم في غاية الصبر والجلد ، يتحملون الحر والقر والجوع والظماً ، والتعب والراحة ، والعمل والبطالة ، بنفس واحدة دون تبرم أو ضجر ، ومع هذا الجلد العجيب فهم شديدو الغضب طلباً للثأر إذا ما أهينوا ، أو مست كرامتهم ، ومن خصائصهم الشمم وقرى الضيف وحمى الجار والنزير ، وشجعان أذكفاء ، كأنما ذلك فيهم ميراث الطبيعة الأولى ، فهم منه ينبتون ، وعليه يموتون ، سكان الفيافي ، وتربية العراء ، ينبسطون مع الشمس ، ويفيئون مع الظل ، ويطيرون في مهب الهواء ، بل أولاد السماء ما شئت من أنوف حمية ، وقلوب أبية ، وطباع سيالة ، وأذهان حداد ، ونفوس منكرة حتى صاروا موضع العجب لأهل البحث من علماء الطبائع ، حتى أجمعوا أنه لا بد لهذا الجنس في جميع السلالات البشرية من

حيث الصفات التي تباين فيها أجناس البشر خلقاً وخلقاً ، وحتى صرح بعضهم بأن هذه السلالة تسموا على سائر الأجيال بالنظر إلى هيئة القحف وسعة الدماغ وكثرة تلافيفه ، وبناء الأعصاب ، وشكل الألياف العضلية ، والنسيج العظمي ، وقوام القلب ، ونظام نبضاته ، فضلاً عما هي عليه من ملاحظة السحنة وتناسب الأعضاء ، وحسن التقاطيع ، ووضوح الملامح ، فضلاً عما في طباعها من الصفات المجيدة والمزايا الحميدة .

لا جرم كانوا أهل هذه اللغة المعجزة التي ناسبتهم بأوضاعها في معاني التركيب ، حتى كأنها كتب لها أن تكون دين الألسنة الفطري ، تصلح بعد ذلك أن تكون لسان دين الفطرة .

هذا وقد أجمع علماء العرب في أمر اللغة وتهذيبها على أن إسماعيل عليه السلام أصل العربية المضربة وكان مسكنه « مكة » وعليه فأول تهذيب حقيقي في العربية يرجع إلى عهده ثم درج العرب بعد إسماعيل على هذا السنن الفطري من الانتقال في مدارج النمو والتحسين ، وقد اشترك في هذا التهذيب أكثر القبائل العربية إذ كانوا يأخذون بعضهم من بعض بالمخالطة أو بالاجتماع في أيام وقائعهم ، وعند تلاقيهم في الانتجاع وخروجهم في المنافرة إلى الحكام ، وحشدهم للمفاخرة بالأحساب والأنساب ، وكان للشعراء من هذا الإصلاح نصيب لا يقل عنه ما كان للإشراف من خطباء العشائر في محاكاة العامة لهم ، واجتهادهم في مساماة ألسنتهم ، حتى نشأ بينهم التنافس في أحكام اللغة والمفاخرة بالبيان .

ولما اجتمعت كلمة المسلمين على تباين قبائلهم ، واختلاف جهاتهم ، فتساوى الأحمر والأسود ووجد فيهم من يرتضخ أنواعاً من اللكنة ، كبلال كان يرتضخ لكنة حبشية ، وصهيب لكنة رومية ، وسلمان لكنة فارسية ، في حالة أن الطباع العربية

مختلفة قوة وضعفاً ، فمنها المتوقع الجافي ، ومنها الرخو المضطرب ، وبحسب ذلك تكون اللغة فيهم والتأثير عليهم ، ثم كثر اللحن بفتوحات العرب ، واختلاطهم بالأجناس الأخرى ، ولكنهم يعتبرونه هجنة وزرابة وينتقصون أهله ويبعدونهم ، وفي الجيل الثاني في الإسلام كثر الدخيل وعلقتة الألسنة لدورانه في المعاملات ، فأنحرفت ألسنة الحضرة عن نهجها العربي ، ولما خيف من تمادي ذلك على فساد لسان العرب وضع أبو الأسود الدؤلي أصول النحو ، ومما يدل على فشو اللحن وكثرته أنهم أحصوا الذين لم يسمع منهم لحن قط في ذلك العهد ، فععدوا منهم عبد الملك بن مروان والشعبي والحسن البصري ، وأيوب بن القرية .

أما في البادية فقد بقيت اللغة على نقائها وصفائها إلى آخر القرن الرابع ، بل بقيت البادية مدرسة يقصدها الرواد من طلبة اللغة لتصحيح الألسنة ، وإن كانوا أبعد عن معرفة الاصطلاحات العلمية ، روى المبرد في الكامل : أن الأصمعي شك في لفظ استخذي « خضع » وأحب أن يستثبت أهى مهموزة ؟ قال : فقلت لأعرابي : أتقول « استخذيت أم استخذأت ؟ قال : لا أقولهما ، فقلت : ولم ؟ قال : لأن العرب لا تستخذي « لا تخضع » وقال الأصمعي لأعرابي : أتهمز الفأرة ؟ قال : تهمزها الهرة ... وقال الجاحظ : سمعت ابن بشير وقال له المفضل العنبري : إني عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندي وقد ذكروا أن فيه شعراً فإن أردته وهبته لك ، قال ابن بشير : أريده إن كان مقيداً « مشكولاً » قال : والله ما أدري إن كان مقيداً أم مغلولاً .. » ثم في أوائل القرن الخامس .

ظهر في البادية اللحن ، وفشا الانحراف باضطراب الفتن ، واستعجام الدولة ، وغلبة العامية وانقطاع حاجة العلماء إلى عربيتهم الفطرية ودروس معاهد الرواية ، وفشو الاختلاف بين العرب وعامة الأمصار وخاصة في الحجازيين حيث يختلف

الحجيج إليهم من جميع الآفاق ، ويخبرنا الجاحظ بأن أقبح اللحن في زمنه لحن الأعراب النازلين على طرق السابلة ويقرب مجامع الأسواق ، ومن هنا دب الفساد في ألسنتهم بما يدور على مسامعهم من رطانة السوق ولحن البدويين ، ثم ما يتعاطونه من هذا الشأن في مخاطبتهم التي بها قوام المعاملات حتى شاعت اللغة العامية ، واختلفت لهجاتها اختلافاً بيناً ، ونهجت في كل قطر منهجاً متميزاً يرجع في جملة إلى أهم هذه الأسباب :

١ - تنوع المنطق واختلاف كيفية النطق باللفظ .

٢ - علل الوراثة وطبيعة الإقليم .

٣ - الإغراق في العجمة .

٤ - مخاطبة الأعاجم .

هذا وقد بقيت عامية البدو أقرب إلى الفصحى من سائر اللهجات لقلة مخالطتهم للأعاجم ، لكنها لما تعطلت ألسنتهم من الإعراب تصرف في الكلام على غير نظام ، فاختلفت من ثم لهجاتهم وصارت تختلف في القطر الواحد في البلدين المتجاورين ، كما نراه بين ثقيف وهذيل سكان الشفا ، بل وبين قبيلة عتيبة سكان الحجاز ، وعتيبة سكان نجد ، وبين غامد وزهران ، وبين بنى مالك وقبائل عسير ، وبين شمر والعجمان ، وبين مطير وبنى مرة ، فإن كل قبيلة من هذه لها لهجتها الخاصة التي تتميز بها ، حتى كأن كلام الواحد منهم انتساب صريح لقبيلته .

ولا زلنا نسمع من لغتهم حتى اليوم ، بعض ما سجلناه من تنوع النطق ، واختلاف كيفية النطق باللفظ ، وعلل الوراثة ، فقد عد العلماء أن لكل قبيلة عيباً

في النطق أشهر منه :

١ - «الكشكشة» وهي في ربيعة أو أسد أو سُلَيْم ، وهي إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث مثل عlish في عليك ، ولا زلنا نسمعها اليوم في لهجات كثير من القبائل : عتيبة - عدوان - شمر .

٢ - « الشنشنة » في لغة اليمن يجعلون الكاف شيئاً مطلقاً فيقولون في لبيك اللهم لبيك ، لبيش ، اللهم لبيش ولا زلنا نسمعها اليوم في كثير من قبائل نجد في بعض مواضع الكلام .

٣ - «الفحفة» في لغة هذيل يجعلون الحاء عيناً فيقولون في مثل : حلت الحياة لكل حي ، علت العياة لكل عى ، اللحم : اللعم ، وعلى لغتهم قرأ عبد الله ابن مسعود العربي الصحابي الجليل « عتى حين» في قوله تعالى : « حتى حين» فأرسل إليه عمر بن الخطاب أن القرآن لم ينزل بلغة هذيل ، ولا زال بعضهم من سكان تهامة ينطقونها بهذه اللهجة .

٤ - « الاستنطاء» في لغة أسد وقيس والأنصار يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاوزت الطاء فيقولون في أعطي أنطى وعلى لغتهم قرئ شذوذاً : « إنا أنطيناك الكوثر » ولا زلنا نسمعها من بعض القبائل الشامية .

٥ - « التلتلة » في بهراء وهم بطن من تميم وهي كسر أول حرف في المضارع مطلقاً ، وهي اليوم لغة العوام في أكثر الأمصار العربية .

٦ - « اللخلخانية» في لغة الشحر وعمان ، فيحذفون بعض الحروف اللينة ، فيقولون في نحو ما شاء الله « مشا الله » .

٧ - « الطُطمانيَّةُ» في لغة حمير يبدلون لام التعريف ميما وعليها جاء

الحديث في مخاطبة بعضهم : « ليس من أمبر امصيام في أمسفر » أي ليس من البر الصيام في السفر ولا زلنا نسمعها في قبائل اليمن .

كما ذكر علماء اللغة شواذاً وفروقاً في اللسان العربي لا زلنا نسمعها الى اليوم . منها في لغة بلحارث يحذفون الألف من على « الجارة واللام الساكنة التي تليها فيقولون في على الأرض علأرض وفي لغة خثعم وهي الآن في قبائل عسير أشهر ، وفي لغة ربيعة يققون على الاسم المنون بالسكون في كل أحوال الإعراب فيقولون : رأيت خالداً ومررت بخالد وهذا خالد ، وغيرهم يشاركونهم إلا في النصب ، وفي لغة خثعم وزبيد يحذفون نون من الجارة إذا وليها ساكن ، قال شاعرهم :

لقد ظفر الزوار أقفية العدا بما جاوز الآمال ملأسر والقتل

وقد شاعت هذه اللغة في الشعر ، واستخفها كثير من الشعراء فتعاودوها . وبعض العرب يبدل هاء التانيث تاء في الوقف فيقول : هذه أمة « ف أمّة » ، وسمع بعضهم يقول : يا أهل سورة البقرة فقال مجيب : ما أحفظ منها ولا آيت ، هذا ولو أردنا استقصاء ما ورد شاذاً لمخرج جل كلام البداية اليوم على الأصل القديم ، هذا ولم نطل القول في هذه المقدمة ، إلا توطيداً لمعرفة مكانة ابن الصحراء وتعريفاً بحقه ، وقياماً ببعض واجبه ، وأن أكبر خدمة اجتماعية وأنبل مساعدة إنسانية تسدى إلى إخواننا البدو ، هي خدمتهم نحو التطور والتحضر ، والتخلص من الفقر والجهل والمرض بنشر العلم الصحيح وتيسير تلقيه ، ومنح المحتاجين إعانات لشراء الأدوات الزراعية ، وزيادة تنظيم الآبار وإصلاحها ، وتأسيس مستوصفات متنقلة ، وتشجيعهم بتوظيف أهل الكفايات منهم ، فانه لا نهضة للعرب ولا حياة لهذه الجزيرة إلا بكفاية أهلها وعزيمة أبنائها ، لهذا رأيت أن أشارك في هذا الشأن بمقدار كفايتي واختصاصي فأرسلت هذه الصيحة ، وعملت على طبع هذا الكتاب

في ستة عشر جزءاً أو أكثر ليسد فراغاً لمسته في حياة البدو ، وقد أصبحوا لا يكاد يعمل أحدهم عملاً مذكوراً إلا رعي الإبل أو الغنم ، وقصارى أحدهم أن يضطجع طول نهاره يشرب قهوته وينعم بالخمول والبطالة ، وتراهم عند قدوم الضيف متسللين من كل حذب لرؤيته ، وقعدوا حوله يرهفون آذانهم لأقواله وأخباره ويسألونه عن « العلوم ؟ » . وإذا لم يكن هناك ما يتسللون به من القصص والأخبار ، يأخذ شاعر العشيرة أو راويها ربابته إن كان من عرب الشمال ، أو غليونه إن كان من عرب الجنوب ، ويغنيهم بشعره أو محفوظه ، يدور أكثرها حول المآثر والمفاخر التي جرت لمشاهير الفرسان أو الغزاة ، والانتصارات التي أحرزوها في ميادين البطولة والكرم ، كما يدور بعضها على وقائع الحب ، وما أكثر هذه الوقائع عند البدو ، ينشد الشاعر كل ذلك بلهجته البدوية وأنغامهم الفطرية ، بأسلوب شجي يتوافق مع رنات الربابة ، أو الطبل والدف ، وتترنح له أعطافهم حماساً أو طرباً ، ولما كان هذا الشعر من حيث هو شعور في النفس يترجم عنه اللسان ، فإنه لم يزل مما تحافظ عليه البادية ، وتنفرد بالإبداع فيه عن الحواضر ، دع ما بين سكان المدن وسكان الخيام ، من الفرق في قدرة الأول على الاختراع ، وقوة الثاني في الرصف والصنعة ، والشاعرية الفطرية ما انفكت تعجب الكثيرين من البداية حتى اليوم ، وإن من يكثّر من سماع شعر البادية في عصرنا الحاضر ، وينعم النظر فيه لا يعدم العثور على كثير من مبتكرات المعاني والتشابه .

ولئن كان من أعظم خصائص الشعر في الجاهلية تأثيره في النفوس ، ولعبه بالعقول ، وتخليده الوقائع ، جرى شعر البادية في عصرنا مع شعر الجاهلين في ميدان واحد ، وصحت المقابلة بينهما من هذه الوجهة لا غير .

ذلك لأن شعر البدوي يؤثر في عقول البداة كما كان يؤثر شعر الجاهلي في الجاهلين ، وقد يخلد الحوادث العظيمة فيهم كما كان يخلدها شعراء تلك العصور الخالية ، ولو أقبل أهل الحواضر من المعاصرين والمتقدمين قليلا على تدوين شعر البداة ، لحفظ لهم تاريخ هؤلاء ، كما حفظ تاريخ أولئك .

ومن المعروف أن لغة الشعر عندهم وعند غيرهم ، تمتاز عن اللغة الشائعة ، بحيث يجد القارئ والسامع ألفاظاً مصقولة ، وتراكيب مقبولة ، واستعارات وكنايات وتشابيه وإيماءات لا يعثر عليها في غير لغة الأدب والشعر ، وقد يتبادر إلى ذهن من يسمع القليل من شعرهم « الحميني » ، « النبطي » أن شعراء البادية لا أوزان للشعر عندهم ، وهو خلاف الواقع ، فهناك بحور « لا تفاعيل » ومقاطع « لا أسباب وأوتاد » غير أنهم أشبه بشعر الجاهلية قبل أن يعرف البسيط والطويل ، والوافر والمقصور والمجزوء والمشطور .

وكما كان الشاعر الجاهلي يقول الشطر الأول أو البيت الأول من القصيدة وهو لم يسمع بتفاعيل الخليل فيجري إلى آخر القصيدة على نظام واحد ، ونسق واحد ، كذلك نجد الشاعر البدوي يبتدئ بلالاته « أى يقول قبل الشروع بالقصيدة : يالالاللي ، لى لالاللا - أو ما يوافق النغم الذي يريد أن ينظم القصيدة فيه » ثم يرتجل القصيدة لا يختلف البيت عن الآخر وزناً وقافية ، وإنما دليله النغم واللالات لا غير .

وقد يقول أحدهم الشعر « الحميني » دون أن يبدأ باللالات ، أو يضع نغماً متكللاً على سليقته الشعرية ، فيأتي بالموزون الذي لا عيب فيه عندهم . وشعراء البادية أقرب إلى الطريقة الإفرنجية في أوزان شعرهم ، فبأنهم يعتمدون على المقاطع ، وهي كالأسباب في عروض العرب ، يدل على هذا أنهم لا تكاد ترم بهم

كلمة ذات ثلاثة متحركات إلا سكنوا أحدها فليس في شعرهم « متفاعلتن » ولا « مفاعلتن » وهذه الطريقة - أي طريقة المقاطع - هي العامة في شعر أكثر اللغات الأجنبية ، ولقد حاول منذ سنين كثيرة أحد متأدبي العرب ، أن يعتمد في تلقين علم العروض على المقاطع فيهمّل التفاعيل فلم ينجح ، لما في الشعر العربي من الكلمات الكثيرة الحركات ، ولأن المد في غير موضعه خطأ معيب في اللغة العربية .

والخلاصة في أوزان « الحميني » أن قائله يشبهون شعراء العرب قبل وضع العروض بإخراج القصيدة متساوية مع المطلع ، وإن وزنوا الشعر فميزانهم المقاطع « لا لالا » وتسكين المتحرك ومد أحد المتحركين كثير في شعرهم .

أما تسميتهم له بالشعر « الحميني » أو « النبطي » فلا أصل لهما في الفصح . وبداتنا يقسمون الشعر الى نوعين :

١ - الصحيح الأوزان واللغة ويسمونه « القريض » .

٢ - الشعر البدوي المختلف في لغته وأوزانه عن الشعر الصحيح والقريض ، ويسمونه (الحميني) .

هذا ولما عملت يد الزمن على محو الكثير من هذا الشعر الطريف ، قمت بطبع ما تجمع لدي منه ، خشية من ضياعه ، ورغبة في تسجيله ، وسداً للفراغ الملموس بموت حافظيه وقد جاء في عدة أجزاء ، ومع طبعه قمت بضبطه وفق نطقهم له قدر الإمكان ، وإن كان ذلك مخالفاً لرسم قواعد الإملاء والكتابة ، وبالله العون ، ومنه التوفيق ، وعليه الاتكال .

محمد سعيد بن حسن كمال

الطائف - المملكة العربية السعودية

بديوي الوقداني

من قبيلة وقدان التي تسكن ضاحية « نخب » بالطائف ، خرج هذا الشاعر في عصره حاملاً لواء الشعر ، إذا غرّد أسكت البلابل ، وإذا غنى أطرب المحافل فارس الميدانين . القريض والحميني « النبطي » ، مدح وجهاء عصره ، ونال جوائزهم ، وبز أقرانه فلم يلحق له غبار ، كان في بدء أمره مشهوراً بنظم « الحميني » ثم قرأ قليلاً من النحو والأدب ، فنظم القريض وأجاد فيه ، توفي سنة ١٢٩٦ هـ .

بديوي^(١) بن جبران بن جبر بن هنيدي بن جبر بن صالح بن محمد بن مسفر الوقداني السعدي نسبة الى بني سعد العتيبي ، وعتيبة بطن من هوازن ، ولد بوادي النمل وهو محل على فرسخ من الطائف سنة ١٢٤٤ هـ أربع وأربعين ومائتين وألف ، وترى به ثم سكن الطائف لتحصيل العلم والمعاش ، وكان له قريحة بالعربية سيالة طبيعية فنظم القريض ولقب بشاعر الحجاز يعني الطائف وما علاه ، فهو شاعر لطيف ومغوار غطريف ، تخضع لشعره بلابل الأغصان ، وتنصت لغزله حود الحسان ومسامع كل انسان ؛ اجتمعت بحضرته بالطائف المأنوس سنة ١٢٨٧ هـ وبمكة مرارا وقبل هذه السنة ولنا معه لطائف ومحاضرات ... فمن نظمه الفائق المزري بعقود الجمان قوله مهنتا حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا عون بإنشاء العين التي ظهرت وعمرها بمئنة الطائف منها :

سواجع الشوق باتت في أغانيها تتلو فنون الهوى والوجد يملئها

(١) أخذت ترجمته وما تلاها من أشعار فصيحة من مخطوطة « تاج تواريخ البشر ، للشيخ

العلامة أحمد بن محمد الحضراوي ص ١٦٣ - ١٦٥ »

فذكرتني عصوراً قد خلت ومضت
 إذا تذكرت أياماً لنا سلفت
 سحت عيوني بفيض الدمع وانسجمت
 كجود كف ابن عون كلما وهبت
 الماجد الشهم عبد الله سيدنا
 أضحى لهيبته الأملاك خاضعة
 وله قصيدة غراء يقول فيها :

ما يعطي الله إلا مستحقينا
 كل الأمور الذي تجري بقدرته
 إختار للملك عبد الله عن ثقة
 والملك لا يبتغى يوم به عوض (٣)
 أقام أركانه عدلاً وشيْده
 وقال : إني عبد الله محتسباً
 الأرض مهّدها والجن صفّدها
 سبحان من سبقت أحكامه فينا
 يقضي بما شاء لا يقضي بما شينا
 الله راضٍ وكان (٢) الناس راضينا
 وإن أرادوا له كانوا محبّيناً
 ونحن في ظله والأمن راعينا
 وأبدل الناس من بعد القسا لينا
 والناس جازوا فعادوا مستقيميناً

(١) أماقيها : هكذا وردت في المخطوطة . وصحة الكلمة «أماقيها» .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة ، وأحسب أن الصحيح أن يقول : « وكلّ الناس راضينا » .

(٣) هكذا وردت ويظهر لي أن كلمة «يوم» تكون ظرفاً منصوباً ، وكلمة «عوض» نائب فاعل ومعنى البيت : « أن الملك لا يبتغى به عوض يوماً » والله أعلم .

سارت مخافته في كل جارجة
سمح حليم جري واهب أسد
العدل سنته والحلم عاداته
يُعطي الجياد ويُعطي كل سابغة
وما قصدناه في أمر نُؤمله
يلقاك بالبشر والترحيب مبتسماً
فهيبة عن طريق الجور تنهرنا
إن جال بالخيال خلت الموت يقدمه
لو بارزته صروف الدهر لانهزمت
ولو عزمنا على أمر بهمته
أو سابت هم الأقران همته
لخلتها في مجال السبق قد سبت
كأن معه عصي^(٣) موسى يقلبها
لولا ضاقت علينا الأرض وانقلبت
كالروح في سائر الاعضا تماشنا
يُغني الفقير ويرعى المستجيرنا
يعف عن مالنا فضلاً ويعطينا
جزل الهبات إذا ما جاد يُغينا
إلا وأعطى ضعافاً عن أمانينا
تكاد أخلاقه الحسنى تناجينا
وطيب أخلاقه للخير تهدينا
والبيض تضحك والأرماح تبكي
هزم الكلیم^(١) ابن عمران الفراعينا
وكان صعباً مشى طوعاً بأيدينا
يوم^(٢) ورامت إلى العليا مياديننا
سبق الجياد المغيرات البراذينا
فيما يشاء وقد زادت براهينا
ويُدلت إنسها جناً شياطينا

(١) هذه الشطرة تنبئ عن ثقافة واطلاع الشاعر بديوي الوجداني .

(٢) هكذا وردت . والصحيح أن كلمة « يوم » يجب أن تكون منصوبة

« أو سابت هم الاقران همته يوماً ورامت إلى العليا مياديننا »

(٣) هذه الشطرة تنبئ عن ثقافة الشاعر واطلاعه .

سمو إلى بابہ السّادات خاضعة كما إلى طوعنا تسعّی موالينا
كل الملوك تراعيه وتخدمه كما بعين الرّضا منه يراعينا
خوفاً رجاءً ويعطون الخراج له ولو أراد سعوا سعّي الملّينا (٤)
ونظّم الملك تنظيماً يناسبه وزاده فعله الإحسان تحسّينا
سواه في الناس من عربٍ ومن عجمٍ ممن رأينا أو الأخبّار تأتينا
وقال تخميساً أيضاً هذه الأبيات :

إذا ظفرت يوماً يداي بمنيّتي وقرّت بطيب الأنس واللّهُو مقلّتي
أقول بقلبي والحبیب بحضرتي تمتّع من الدنيّا بلذّتك التي

ظفرت بها ما لم تعقّك العوائقُ

فقضّيت يوماً بين بكرٍ وناهدٍ وسامرتُ أخرى دون واسٍ وحاقدٍ
فلما تجلّى الصبح قلتُ لحاسدي فما يومك الماضي عليك بعائدٍ
ولا يومك الآتي به أنت واثقُ

وقال مشطراً بيت ابن الوردی المشهور من قصيدته اللاميّة :

أنا لا أختار تقبيل يدٍ ما قرّت ضيفاً ولا أردتُ بطلُ
راحة لم تلقَ فيها راحة قطعها أجمل من تلك القبل

(١) يلاحظ مبالغة الشاعر في المدح ونحن لا نتقبّل قوله : « لو بارزته صروف الدهر لانهزمت »

وله ثلاثة أبيات يؤرخ فيها هذا التاريخ « ١٢٨٥ » :

تاه الزّمان على بنيّه بمآجدٍ فطن لأخبار البريّة راوي
ما زلت أنشد عنه أرباب النّهي في كل نادٍ للأماجد حاوي
حتى رأيتُ الدهر في تاريخه أندى محاسنَ أحمد الحضراوي

وتوفي بديوي الوقداني في مدينة الطائف سنة ١٢٩٥ هـ .

١ - قال يمدح الشريف الحسين بن محمد بن عون المشهور بالشهيد :

يَا رَاكِبَ اللَّيِّ يَا خُذَ الْحَزْمَ مَوَاجٍ
مَوَاجٍ دَوِّتَاهُ فِي الْغَبِّتَيْنِ
لِيَا اسْتَشَدَّ الرِّيحُ تَرْمِيهِ الْأَمْوَاجُ
أَمْوَاجُ بَحْرِ يَضْرِبُ الْجَالَتَيْنِ
ضَارِي ^(١) عَلَى قَطْعِ الْفَيَافِي وَسَجَّاجٍ ^(٢)
سَجَّاجٍ بَيْنَ الشُّرُقِ وَالنُّقَرَتَيْنِ
مِخْنُونِي كَالْقَوْسِ مِنْعَاجٍ مِنْعَاجٍ
مِثْلَ الْهِلَالِ اللَّيِّ وَلَكِ لَيْلَتَيْنِ
وَالَا ^(٣) كَمَا سِرْحَانٌ مَعَ فَجٍّ الْافْجَاجِ
وَالَا الْغَزَالَ اللَّيِّ رُمِي مَرَّتَيْنِ
يَجْفَلُ لِيَا ^(٤) مَا شَافَ ظِلَّ الْعَصَا مَا جِ
رَاعِيَهُ مَا يَقْدَرُ يَمُدُّ الْيَدَيْنِ

(١) ضاري : متعرد . تقول : ضَرَى بالشيء إذا اعتاده . وفي الحديث : إن للإسلام ضراوة ،

أي عادة . « لسان العرب مادة ضرا » .

(٢) سَجَّاج : يجوب الأرض ولا يستقر .

(٣) والَا : أصلها والَا ، وحذفت الهمزة للتخفيف .

(٤) لِيَا : إذا .

كُورُهُ ^(١) عَقِيلِي مِشْتَرِينُهُ مِنَ الْحَاجِّ
 وَالْمِيرْكَةِ ^(٢) وَالْخُرْجِ وَالْفُرْضَتَيْنِ ^(٣)
 ضَرْبَ ^(٤) عَلَيْهِ الْيَاسَجَا اللَّيْلُ وَانْسَاجَ ^(٥)
 وَزَارَتْ مَرَّاسِيلَ الْكَرَى كُلَّ عَيْنٍ
 عَطْهَامَعَ الرَّيْعَانَ وَالْدَّرْبَ مِدْهَاجَ ^(٦)
 وَالسَّيْلَ مُرَّةً مَامَضَى سَاعَتَيْنِ
 وَآخِرِمَ بَعْمَرَةَ وَأَقْطَعَ الدَّرْبَ مِنْهَاجَ
 مِنْهَاجَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْفِرْقَدَيْنِ
 تَصْبِحَ بِمَكَّةَ حَزَّةَ الصُّبْحِ مِنْبَاجَ ^(٧)
 وَأَسْعَ وَطْفَ أَوْصَلَ لَكَ رُكْعَتَيْنِ
 وَأَنْصَ الْمُلُوكَ اللَّيْ لَهُمْ نُورٌ وَهَاجَ
 نُورٍ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ

(١) الكور : بيت الشداد

(٣) السفاف

(٥) ركذ وسكن

(٧) بادي

(٢) موضع الرحال في مقدم الشداد

(٤) هيئه للركوب

(٦) مطروق

تَلْقَى الْوُفُودَ إِلَهُم ^(١) كَمَا وَقَدِ حُجَّاجُ
يَوْمِ الثَّمَانِ وَمُصَعَّدِينَ الْقَرْنِ
سَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَأَخْرَجَ الْهَرَجَ مِخْرَاجُ
وَأَعْرَفَ مَقَامَ الْمَلِكُ فِي الْحَالَتَيْنِ
وَأَخْرَجَ لَهُمْ خَطُّ طُوي طَى دِيبَاجُ
هَدِيَّةٍ مِنْ بَاشَةِ الْمِخْمَلَيْنِ
مَنْظُومٌ فِيهَا أَبْيَاتٌ مِنْ بَحْرِ عَجَّاجُ
نَظَمَ الْجَوَاهِرُ فِي سُلُوكِ اللَّجَيْنِ
يَا عَوْنُ يَا سَيِّدِي كَسَيْتُ أَنْتَ فَرَّاجُ
وَأَنَا ^(٢) تَرَانِي عِنْدَ سَيِّدِي الْحُسَيْنِ
حَيْثُ إِنَّ لَهُ عَادَةً وَلَهُ جُودٌ ثَجَّاجُ
مِنْ مُغْصِرَاتِ الْجَدِّ وَالْوَالِدَيْنِ

(١) لهم .

(٢) وأنا .

يَا مَا عَطَوْ خَيْلٍ مَلَابِيسَ وَأَمْرَاجَ
دُفْمٍ جِمَاحٍ مَحْجَلَاتِ الْيَدَيْنِ
وَأَنْ^(١) جَا نَهَارٍ فِيهِ لِلْخَيْلِ مِسْهَاجُ^(٢)
وَنَادَى بِشِيرِ الْمَوْتِ فِي الْجَمْعَتَيْنِ
رَكَبُوا عَلَى ضُمُرٍ يَشَادِنُ^(٣) الْأَبْرَاجَ
مِصْقَلَاتٍ لِبَسْهَاسِهَا كُلِّ زَيْنٍ
وَوَظَلًا^(٤) غُبَارِ النَّقْعِ مِنْ فَوْقَهُمْ تَاجُ
وَتَصَادَمَ الْهِنْدِيُّ وَسُمُرَ الرُّدَيْنِي
كَمْ جَنْدُلُوا مِنْ فَارَسٍ غَيْرِ مِزْعَاجِ
حَامَتَ عَلَيْهَا الطَّيْرُ بِالْخَافِقَيْنِ
وَرَمَاحُهُمْ رُوسَ الْأَعَادِي لَهَا أَزْرَاجُ^(٥)
ضِدَّ الرَّمَّاحِ اللَّيِّ لَهَا زَرْجَتَيْنِ

(٢) مسابقة

(١) وإن

(٤) ظل

(٣) يشابهن

(٥) أزراج : الزرج : ما بوضع في رأس الرمح مثل حلية له .

يَا بْنَ مُحَمَّدٍ يَا غِنَى كُلِّ مِخْتَاكِ
 وَيَا عَيْدَ مَدْيُونٍ تَحْمِلُ بَدَيْنِي
 خَدَامَكُمْ شَفَّهَ مِنَ الْمَالِ سِيرَاجٌ ^(١)
 وَالْأَفْرَنْجِيُّ لَهَا جَبْدَتَيْنِ
 حَتَّى يُوَدِّي ذِكْرَهَا كُلَّ هَرَّاجٍ
 وَاخْبَارَهَا تَاصَلَ ^(٢) عَدَنُ وَالْعَدَيْنِي
 وَأَبْدَى لَكَ الْبَيْضَاعِدَّةَ رِيحُ الْآفَوَاجِ
 وَتَمْشِي رِكَابَ الْمَدْحِ بَيْنَكَ وَبَيْنِي
 وَيَفْرَحُ صَدِيقِي وَالْعَدُوُّ صَادَةَ فَلَاجٍ ^(٣)
 مِنْ غَبْنِهَا دَمْعُهُ مِنَ الْعَيْنِ عَيْنِ
 وَصَلُّوا عَلَى مَنْ خَصَّه اللَّهُ بِمِعْرَاجٍ
 مُحَمَّدَ الْمُخْتَارَ جَدَّ الْحُسَيْنِ

(١) عمامة حرير .

(٢) تصل .

(٣) فلاج : غيظ ، إمتعاض .

٢ - ونستمع الآن إلى بديوي في هذه الرباعية التي أحسن استهلالاتها وختامها
وحت بعد الشناء على الله أنواعاً من الغزل الرقيق والحكم الغالية :

أَوَّلُ اسْتَبْدَايَ بِاسْمِكَ يَا حَنُونُ
يَا كَرِيماً مَا تَخَالِفُهُ الظُّنُونُ
أَمْرَكَ الْمُحْفُوظُ فِي كَافٍ وَتُونُ
وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ مِغْوَايَ ^(١) دَلِيلُ
هَيْجَ أَشْوَاقِي حَمَامٍ فِي الْغُصُونِ
بَاتَ سَاجِعُ فِي بَدِيعَاتِ الْفُنُونِ
بَيْنَ تَغْرِيدٍ وَتَرْجِيعٍ بِهِوْنُ
مَا دَرَى أَنِّي فِي الْهَوَى مِثْلُهُ عَلِيلُ
يَا حَمَامَ الدَّوْحِ هَيَّجْتَ الْغَرَامُ
مَا سَبَبَ نَوْحَكَ وَمَالِكَ مِنْ مَرَامُ
إِعْطِنِي عَنْهُدَكَ وَخُذْ مِنِّي ذِمَامُ
بِيعْنِي شَوْقَكَ وَخُذْ شَوْقِي بَدِيسُ

(١) مغواي : أي ما يغويني أو يضلني . يقول الشاعر :

« وكائن ترى من جاهل بعد علمه غواه الهوى جهلاً عن الحق فانغوى »

« لسان العرب مادة غوى »

إِنَّ فِي قَلْبِي جُروحاً ما تَطِيبُ
 ما بَدَتْ حَتَّى يَدَاوِيَهَا الطَّبِيبُ
 مَنْ هَوَّاجِسُ جَأتْ مِنْ فُرْقَا الحَبِيبِ
 بَاحَ مَكْنُونِي وَصَبْرِي مِسْتَحِيلُ
 كُلِّما هَبَّ الصَّبَا قَلْبِي صَبَا
 مِنْ غِزالٍ فِي الحِمَا فَاقَ الظُّبَا
 ظُبِّي جَازِي يَرْتَعِي نَبْتَ الرُّبَا
 يَسْلُبُ العُشَّاقُ بِالطَّرْفِ الكَحِيلُ
 مَالِ عَنِّي بِالتَّجَافِي وَالصَّدُودُ
 ما بَقِيَ غَيْرَ الحَسَايِفِ وَالوُجُودُ
 كَمْ رَعَيْتَ النُّجُمَ وَالْعَالَمَ رُقُودُ
 وَالْمَحَاجِرُ دَمَعَهَا الصَّافِي يَسِيلُ
 زَارَنِي طَيْفُهُ كَمَا طَيْفَ النُّسِيمِ
 جَدَّدَ الْأَشْوَاقَ وَالْعَهْدَ الْقَدِيمُ
 وَأَثْنَى فِي دَاجِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
 قُلْتُ زِدْنِي قَالاً يَكْفِيكَ الْقَلِيلُ

آه مِنْ هَمْ شَوَى قَلْبِي بِنَارٍ
 وَأَنْ^(١) طَلَبْتُ الصَّبْرَ مَا الْقَى لَهُ قَرَارُ
 كَيْفَ ابَا اصْبِرْ وَالْحَشَا لِلْهَمْ دَارُ
 صَارَ مَا الْكُنَى وَأَنَا^(٢) عِنْدَهُ نَزِيلُ
 قَمْتُ مِمَّا هَمَّنِي عِنْدَ الْهُجُوعِ
 يَوْمَ كُلِّ نَامٍ وَلَغَتِ الشُّمُوعُ
 وَالْهَوَاجِسُ جَاتَنِي تَمْشِي جُمُوعُ
 مِثْلَ وَرْدِ النَّحْلِ فِي وَادِي طَفِيلُ
 أَوْ كَمَا سَيْلٌ تَزَايِدُ مِنْ مَضِيقُ
 يَقْلَعُ الْحَيِّطَانُ وَالسُّدَّ الْوَثِيقُ
 يَأْخُذُ الْأَشْجَارَ وَيَسُدُّ الطَّرِيقُ
 زَادَ عَنْ حَدِّهِ وَضَاقَ بِهِ الْمَسِيلُ

(١) وان : وإن . حذفت الهمزة للتخفيف .

(٢) وأنا : وأنا . حذفت الهمزة تخفيفاً .

طَارَ نَوْمِي يَوْمَ نَامَتْ كُلَّ عَيْنٍ
 بَتَّ أَسَاهِرُ مَعَ نَجُومِ الْفَرَقْدَيْنِ
 مِنْ هَوَاجِسٍ مِنْ جَفَا مِنْ جَوْرٍ دَيْنِ
 مَا بَقِيَ إِلَّا الْبُعْدُ عَنْهَا وَالرَّحِيلُ
 صُوبَ أَرْضِ الشَّامِ أَوْ أَرْضِ الْعِرَاقِ
 عَلَّ يَوْمٍ فِيهِ يَنْحَلُّ الْوِثَاقُ
 كَمْ نِقَاسِي وَالْقَسَا مُرَّ الْمَذَاقِ
 رُبَّمَا نِلَقَى عَنْ الْمَنْزِلِ بَدِيلُ
 دَعُ بِلَادَ الذَّلِّ وَارْحَلْ يَا لِبَيْبِ
 وَاغْتَرِبْ فَالْكُلُّ بِالدُّنْيَا غَرِيبُ
 الْقَضَا مَكْتُوبُ وَالِدَاعِي نَصِيبُ
 إِرْكَبَ الْأَخْطَارُ وَالْهَوْلُ الْمِهِيلُ
 وَإِنْ ^(١) جَفَّتْكَ الدَّارُ أَوْ مَالَ الزَّمَانُ
 لَا تَعِيشْ بُدَارُ ذُلٍّ أَوْ هَوَانُ

(١) وان : وإن .

لَوْ يَظْلِي نَبْتُهَا مِنْ زَعْفَرَانٍ
صَاحِبِ الْآدَابِ وَاجْعَلْهَا ذَلِيلُ
شُدَّ عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي وَالْحُسُودِ
وَاطْلُبِ الْعَلِيَا وَبَالِغِ الْجَاهُودِ
لَوْ يَكُونُ الْعِزُّ فِي غَابِ الْأُسُودِ
خَيْرٌ مِنْ دَارٍ تَعِيشُ بِهَا ذَلِيلُ
كُلِّ مَنْ رَامَ الْعُلَا يَرْقَا لَهَا
سُلَّمِ الْأَخْطَارِ فِي أَهْوَالِهَا
مَنْ تَرَخَى عَزْمُهُ مَا نَالَهَا
دُونَهَا مَا يَقْصُرُ الْبَاعُ الطَّوِيلُ
اقْطَعْ الْبَيْدَا عَلَى عُوجِ النَّضَا ^(١)
لَوْ يَكُونُ تَمْشِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
مَا يَفُوتُ الْعُمُرُ قُدَّامَ الْقَضَا
دَيْنٌ عِنْدَكَ لَيْنٌ يَأْتِيكَ الْعَمِيلُ

(١) النَّضَا : الإهْل .

عَاشِرُ الْأَخْرَارِ مِنْ أَهْلِ الرُّتَبِ
تَسْتَفِيدُ الْعَقْلَ مِنْهُمْ وَالْأَدَبُ
حَيْثُ هُمْ أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالنُّسَبِ
وَأَتْرَكَ الْأَسْفَالَ^(١) مَا مِنْهُمْ حَصِيلُ
سَلْ عَنْ الْجِيرَانِ قُدَامَ النُّزُولِ
وَأَنْ سَمِعْتَ النَّاسَ تَهْرَجُ لَا تَقُولِ
تَكْتَسِي ثَوْبَ الْمَعْرَءَةِ وَالْقُبُولِ
وَالْخَلَائِقُ يَذْكُرُونَكَ بِالْجَمِيلِ
كَمْ كَلَامٍ رَاحَ مِنْ نَقْلِهِ نَفْسُوسُ
وَأَنْتَ مَا تَأْخُذُ عَلَى نَقْلِهِ فُلُوسُ
لَا تَفْتَشْ كُلَّ حَبٍّ فِيهِ سُوسُ
كَمْ تَخْوِضُ النَّاسَ فِي قَالٍ وَقِيلِ
صُونِ عِرْضِكَ عَنْ مُلَاغَاتِ السَّفِيهِ
وَأَتْرَكَ الْكَذْبَانَ سُودَانَ الْوَجِيهِ
مَنْ حَكَى عَنْهُمْ يَعُودُ الْكَذْبُ فِيهِ
كَيْفَ تَأْخُذُ هَرْجَ مَنْ بَايَرُ هَبِيلِ

(١) الأسفال : السفلة .

أَتْرَكَ الْبَيْتَ الرَّدِيَّ وَأَنْصَ (١) الرَّجَالَ
خُذْ عَرِيبَ الْبَيْتِ مِنْ عَمٍّ وَخَالَ
يَوْمَ تُنْظَرُ فِي وَلَدِهَا كَالْهِلَالِ
وَأَنْ مَشَى بِالْدَّرْبِ مَا يَغْوِي الدَّلِيلُ
خُذْ عَزِيزَ الْبَزِّ مِنْ زَيْنِ الْقُمَاشِ
وَالرَّدِيَّ لَوْ كَانُ يُعْطُونَكَ بَلَاشُ
مَا يَفِيدُكَ كَيْفَ تَأْخُذُ شَيْءَ مَاشٍ
بَيْعَةَ الْمَغْبُوبِ مِنْهَا يَسْتَقِيلُ
دَوْرَ الطَّيِّبِ وَلَوْ غَلِيَ الثُّمَنْ
لَوْ يَكُونُ الْقَصْدُ فِي صَنْعَا الْيَمَنِ
لَا تَغْرُكَ صَقْلَةُ الْوَجْهِ الْحَسَنِ
أَبْدِلِ الْمَجْهُودَ بِالْمَالِ الْجَزِيلِ
الذَّهَبُ مَا يَخْلِطُونَهُ بِالنَّحَاسِ
غَيْرُ بَعْضِ النَّاسِ مَا عِنْدَهُ قِيَّاسُ
خُذْ نَصَاحَ مَا حَوَّاهَا أَبُو نُوَّاسٍ (٢)
مِثْلَ نَظْمِ الدَّرِّ وَاللُّوْلُو الْأَصِيلِ

(١) وأنص : إذهب إلى ، إتجه إلى ، إلتجأ إلى .

(٢) أبو نواس : الشاعر المعروف . والقافية ألزمت بديوي بذكر أبو نواس . وإلا فنصائح أبو نواس لا يصح أن يُستشهد بها .

وَإِنْ مَلَكَتْ الْمَالُ لَا تَغْدُو شَحُوحُ
 أَطْعِمِ الْجِيعَانَ وَاكْسِي كُلَّ رُوحِ
 الدَّبَّشِ ^(١) وَالْمَالُ لَا بُدَّ يُرُوحُ
 وَالثَّنَا وَالْمَجْدُ جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ
 هُمْ رُوحَكَ وَاغْتَنِمْ عَصْرَ الشُّبَابِ
 إِنَّ لِلْأَيَّامِ مَاسِيلاً وَانْقِصَابَ
 وَأَنْتَ فِيهَا تَنْطَوِي طَيَّ الْكِتَابِ
 لَا تَغْرُكْ صِحَّةَ الْعُمَرِ الطَّوِيلِ
 أَتْرُكْ الدُّنْيَا إِلَى ^(٢) جَاتِكَ ضَحُوكِ
 لَا تَغْرُكْ بِالْمَلَاعِبِ وَالشُّكُوكِ
 كَمْ غَرِقَ فِيهَا وَكَمْ غَرَّتْ مُلُوكُ
 ضَحَكُهَا غَرَارُ مَا اسْرَعَ مَا تَمِيلُ
 وَالْعَدُوَّ لَا تَأْمَنُهُ لَوْ بَعْدَ حِينِ
 لَوْ حَلَفَ بِالْبَيْتِ وَالرُّكْنِ الْيَمِينِ ^(٣)

(١) الدبش : الأنعام .

(٢) إلى : إذا

(٣) لا يجوز الحلف بغير الله .

الْحَقِيقَةُ وَالْبُغْضُ فِي قَلْبِهِ دَفِينُ
 وَإِنْ ضَحِكَ بِالْوَجْهِ قَلْبُهُ لَكَ غَلِيلُ
 خَلَّ عَنْكَ الْكِبَرُ فَاللَّهُ الْكَبِيرُ
 لَا تَحَاقِرْ عَاجِزٍ وَلَا فَاقِرُ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ الْخَبِيرُ
 يَقْصِمُ الْجَبَّارَ وَيَعِزُّ الذَّلِيلُ
 كَمْ فَاقِرٍ مَاتَ قُدَّامَ الْمَمَاتِ
 مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنْ الْحَيَاةِ
 إِنْ بَكَى أَوْ مَا بَكَى النَّايِحَاتِ
 الْبُكَاءُ خُسْرَانٌ فِي بَعْضِ الْهَزِيلِ
 وَأَلْفُ صَلَوَاتٍ سَجَّعَ بِالْأَشْتِرَاكِ
 سَاجِعَ الْجُمْرِيِّ (١) عَلَى غُصْنِ الْأَرَاكِ
 فِي رِيَاضِ عَلَيْهَا نَوَّ السَّمَاكِ
 كُلُّ يَوْمٍ الرُّكْبَانُ فِيهَا مَجِيلُ (٢)

(١) الجُمُرِي : القُمُرِي

(٢) مَجِيل : مَقِيل

تَبْلُغُ الْمُخْتَارَ وَالصُّحْبَ النُّجُومَ

مَا سَعَا أَوْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْقُدُومَ

وَالْمَصَاحِفَ وَالْمَكَاتِبَ وَالْعُلُومَ

وَالْحَصَا وَالرُّمْلَ مِيلَ بَعْدَ مِيلَ

٣ - ورأى بديوي عبد الله بن محمد بن عون وقد سقط خاتمه وانصدع فسه

فانزعج لذلك ، فقال له على البديهة :

لَا تَخْشَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ حَجَرٍ

رَأَى الْمَكَارِمَ فِي كَفِّكَ فَانْفَجَرَ

وَأَفَاكَ سَعْدُكَ إِذْ وَافَى السُّعُودُ وَقَدْ

أَعْطَاكَ رَبُّكَ سَعْدًا يُفْلِقُ الْحَجَرَ

فَسَرَ لذلك ابن عون وذهب ما اعتراه من إزعاج .

٤ - وشنف سمعك ومتع إحساسك بتفهم هذه القصيدة العصماء ، التي

جادت بها قريحة شاعرنا « بديوي » فإنها غريبة في بابها ، فريدة في أسلوبها ،

إستمع إليه كيف يشن من دهره القاسي العنيد :

أَيَّامَنَا وَاللَّيَالِي ، كَمْ نَعَاتِبُهَا ؟

شِبْنًا وَشَابَتْ وَعِيفْنَا بَعْضَ الْأَحْوَالِ

تَاعَدُ مَوَاعِيدُ ، وَالْجَاهِلُ مَكْذِبُهَا

وَاللِّي عَرَفَ حَدَّهَا مِنْ هَمُّهَا سَالِ

إِنْ أَقْبَلَتْ يَوْمَ مَا تِصْفِي مَشارِبَها
تِقفِي وتَقْبِلْ وما دَامَتْ عَلَى حَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُورِينَا عَجَائِبَها
وَالْيَوْمَ الْأَوَّلَ تَرَاهُ أَحْسَنَ مِنَ التَّالِي
أَيَّامٍ فِي غُلْبَها وَأَيَّامٍ نِغْلِبَها
وَأَيَّامٍ فِيْها سِوَا وَالْدَّهْرِ مَيَّالِ
جَرَيْتِ الْأَيَّامَ ، مِثْلِي مَنْ يَجَرِبُها
تَجَرِّبُ عَاقِلٌ وَذَاقَ الْمُرَّ وَالْحَالِي
نِضْحَكَ مَعَ النَّاسِ وَالِدُنْيَا نِلاعِبَها
نِمَشِي مَعَ الْفَيِّ طَوْعٍ حَيْثُ مَا مالِ
كَمْ مِنْ عُلُومٍ وَكَمْ آدَابٍ نِكْسَبُها
وَالشَّعْرَ مَازُونٌ ^(١) مِثْقَالَ بَمِثْقَالِ
أَعْرِفْ حُرُوفَ الْهَجَا بِالرَّمْزِ وَاکْتُبْها
عَاقِلٌ وَمَجْنُونٌ حَاوِي كُلِّ الْأَشْكالِ

(١) مازون : موزون . والشاعر أثر استخدام لهجة قبيلته التي تنطق كلمة موزون بفتح الميم ومدها . وايضاً في قولهم السلام عليكم . ينطقونها « السلام علاكم » .

لَكِنْ حَظِّي رَدِّي وَالرُّوحُ مِثْعَبِنَهَا
 مَا فَادَنِي حُسْنُ تَادِيْبِي ^(١) مَعَ أَمْثَالِي
 إِنْ جِيتُ أَبِي ^(٢) حَاجَةً عَزَّتْ مَطَالِبُهَا
 الْعَفْوَ مَا وَاحِدٌ فِي النَّاسِ يَا وَآلِي
 قَوْمٍ إِلَى جِيتَهُمْ رَفَّتْ شَوَارِبُهَا
 بِالضُّحْكِ وَقُلُوبُهَا فِيهَا الرُّدَا كَالِ
 وَقَوْمٍ إِلَى جِيتَهَا صَكَّتْ حَوَاجِبُهَا
 وَأَبَدَتْ لِي الْبُغْضُ فِي مَقْفَايَ وَأَقْبَالِي
 مَا كُنِّي إِلَّا مِسْوِي حَالٍ مِغْضِبُهَا
 وَالْكَلَّ فِي عِشْرَتِهِ مَآكِرُ وَدَجَّالِ
 يَا حَيْفُ ! تَخْفِي أُمُورًا كُنْتُ حَاسِبُهَا
 وَاللِّي عَلَى بَالِهِمْ كُلُّهُ عَلَى بَالِي ^(٣)
 الْجَارُ جَافِي وَكَمْ قَوْمٍ مِحَارِبُهَا
 وَالْأَهْلُ وَأَصْحَابُنَا وَالْدُونُ وَالْعَالِي

(١) تاديبي : تاديبي وحذفت الهمزة للتخفيف ، وهي لغة من لغات العرب .

(٢) أبي : أريد .

(٣) بالي : خاطري

وَالرُّوحُ وَشَ عُذْرَهَا فِي تَرْكِ وَاجِبِهَا
 رَاحَ الْحَسَبُ وَالنَّسَبُ فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ
 نَفْسِي تَبِي الْعِزَّ وَالْحَاجَاتُ تَغْصُبُهَا
 تَرْمِي بِهَا بَيْنَ أَجَاوِيدٍ وَإِذْلالِ
 الْمَالِ يُخَيِّي رَجَالاً لَا حَيَاةَ بِنَهَا
 كَالسَّيْلِ يُخَيِّي الْهَشِيمَ الدَّمْدَمَ الْبَالِي
 عَفَّتِ الْمَنَازِلُ وَرُوحِي يَوْمَ اجْتَنَّبَهَا
 مِنْهَا غَنِيمَةً وَعِنَهَا الْبُعْدُ أَوْلَى لِي
 لَا خَيْرَ فِي دِيرَةٍ يَشْقَى الْعَزِيزُ بِهَا
 يَمُشِي مَعَ النَّاسِ فِي هَمٍّ وَإِذْلالِ
 دَارٍ بِهَا الْخَوْفُ دَوْمٌ مَا يَغَايِبُهَا
 وَالْجُوعُ فِيهَا وَمَعَهَا بَعْضُ الْأَحْوَالِ
 جَوَعَى سَرَّاحِينَهَا شَبَعَى ثَعَالِبُهَا
 الْكَلْبُ وَالْهَرُّ يَقْدُمُ كُلُّ رَبَّالٍ ^(١)
 عِزَّ الْفَتَى رَأْسُ مَالِهِ مِنْ مَكَايِبِهَا
 يَا مُرْتَضِي الْهُونِ لَا عِزٌّ وَلَا مَالِ

(١) ريبال : رثبال أي الأسد . وحذفت الهمزة من رثبال للتخفيف .

ذَلَّلَتْ بِالرُّوحِ لَيْنٍ ارْخَصَتْ جَانِبَهَا

وَإِنَّا عَرَبِيٌّ عَرِيبٌ الْجَدُّ وَالْخَالُ^(١)

قَوْمٌ تَدُوسُ الْأَفَاعِي مَعَ عَقَارِئِهَا

وَلَهَا عَزَايِمٌ تَهْدُ الشَّامِخَ الْعَالِي

خَلَّ الْمَنَازِلَ وَقَلَّ لِلْبَيْنِ يَنْدُبُهَا

يَبْكِي عَلَيْهَا بِدَمْعِ الْعَيْنِ هَطَالٍ

لَا تَغْمُرُ الدَّارُ وَالْقَالَاتُ تَخْرِبُهَا

بِيعَ الرُّدِّيُّ بِالْخُسَارَةِ وَاشْتَرَى الْغَالِي

مَا ضَاقَتْ الْأَرْضُ وَإِنْسَدَّتْ مَذَاهِبُهَا

فِيهَا السَّعَةُ وَالْمَرَّاجِلُ وَالتَّفِثَالُ

دَارٌ بِدَارٍ وَجِيرَانٌ نَقَّارِئُهَا

وَأَرْضٌ بِأَرْضٍ وَأَطْلَالٌ بِأَطْلَالٍ

وَالنَّاسُ أَجَانِيبٌ لَيْنٌ إِنَّكَ تِصَاحِبُهَا

تَكُونُ مِنْهُمْ كَمَا قَالُوا بِالْأَمْثَالِ

الْأَرْضُ لِلَّهِ نَمَشِي فِي مَنَاكِبِهَا

وَاللَّهُ قَدْرٌ لَنَا أَرْزَاقُ وَأَجَالُ

(١) عَرِيبُ الْجَدِّ وَالْخَالِ : أَيُّ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ الْأَصْلُ أَبًا وَأُمًّا . وَقَوْلُهُ أَنَّهُ عَرِيبُ الْخَالِ : أَيُّ أَنَّهُ لَمْ تَخَالَطَهُ هُجْنَةٌ . وَالْهُجْنَةُ تَعْتَبَرُ مَنْقُصَةً عِنْدَ الْعَرَبِ . وَالْهَجِينُ مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ .

حُثَّ الْمَطَايَا وَشَرَّقُهَا وَغَرَّتْهَا
 وَأَقْطَعُ بِهَا كُلُّ فَجٍّ دَارِسٍ خَالٍ
 وَأَطْعَنُ نَحُورَ الْفَيَافِي فِي تَرَائِبِهَا
 وَأَبْعَدُ عَنِ الْهَمِّ تَمْسِي خَالِي الْبَالِ
 مِنْ كُلِّ عَمَلِيَّةٍ ^(١) تَقْطَعُ بِرَاكِبِهَا
 فَدَافِدَ الْبَيْدِ دِرْهَامٍ وَزَرْقَالَ ^(٢)
 تَبْعِدُكَ عَنْ دَارِ قَوْمٍ وَدَارِ تَقَرُّبِهَا
 وَأَخْتَرُ لِنَفْسِكَ لِلْمِنْزَالِ مِنْزَالَ
 لَوْ مُتَ فِي دِيرَةٍ قَفَرًا جَوَانِبِهَا
 فِيهَا لَوَطِي السَّبَّاعِ الْغُبْسِ مِدْهَالٍ ^(٣)
 أَخِيرُ مِنْ دِيرَةٍ يَجْفَاكَ صَاحِبُهَا
 كَمْ ذَا الْجَفَا وَالتَّجَافِي وَالتَّعْلِيلِ
 دُوسُ الْمَخَاطِرُ وَلَا تَخْشَى عَوَاقِبِهَا
 الْمَوْتُ وَاحِدٌ وَبَعْدَ الْعِزِّ يَجْلَالِي

(١) عملية : المطية .

(٢) درهام : ضرب من السير سريع ، وزرقال : ضرب من السير البطيء .

(٣) مدهال : مأوى ، مكان ، محل .

إِنَّ الْمَنَايَا إِذَا مَدَّتْ مَخَالِبَهَا
تَذَرِكُكَ لَوْ كُنْتَ فِي جَوْ السَّمَاءِ الْعَالِي
مَا قَرَّتْ الْأَسْدُ فِي عَالِي مَرَاقِبِهَا
تَسْعَى عَلَى الرِّزْقِ مَا حَنَّتْ لِلْأَشْبَالِ
وَالشَّمْسُ فِي بَرْجِهَا وَالْغَيْمُ يَحْجُبُهَا
تَقْفِي وَتَقْبِلُ لَهَا فِي الْفُلْكِ مِجْدَالِ

ثم أَرهف سمعك لسماع أنينه في الابتهاال إلي الله عز وجل ، وشكواه من القحط والجذب ، وانحباس الغيث ، وهو إذ يسأل الله السحاب الثقال ، يصفه بأبلغ الوصف والتعبير :

رَبِّ السَّمَاوَاتِ يَا مُحْصِيَ كَوَاكِبِهَا
يَا مَجْرِي السَّفْنِ فِي لَجَّاتِ الْأَهْوَالِ
ضَاقَتْ بِنَا الْأَرْضُ وَاشْتَبَتْ شَبَايِبُهَا
وَالْغَيْثُ مَحْبُوسٌ يَا مَعْبُودُ يَا وَالِي
يَا اللَّهُ مِنْ مُزْنَةٍ هَبَّتْ هَبَايِبُهَا
رَعَّادَهَا بَاتَ لَهُ فِي الْبَحْرِ زَلْزَالِ

رِيحَ الْعَوَالِي مِنَ الْمُنْشَا ^(١) تَجَاذِبُهَا
 جَذَبَ الدَّلِي ^(٢) مِنْ جَبَا مَطْوِيَّة ^(٣) الْجَالِ
 دَيْمُومَةٍ سَبَلَتْ وَأَرْخَتْ ذَوَائِبُهَا
 وَأَنْهَلَ مِنْهَا غَزِيرَ الْوَيْلِ ^(٤) هَمَّالِ
 تَسْقِي دِيَاراً شَدِيدَ الْوَقْتِ حَارِثُهَا
 مَا عَادَ فِيهَا لِبَعْضِ النَّاسِ مِنْزَالِ
 يَا جَاهِلِ اسْمَعْ تَمَائِيلاً ^(٥) مِرْتَبُهَا
 فِيهَا مَعَانِي جَمِيعِ الْقِيلِ وَالْقَالِ
 مِثْلَ الدَّنَائِرِ زَادَتْ فِي قَوَالِبِهَا
 فِي صَرْفِهَا زَايِدَةٌ عَنْ قَرَشٍ وَرِيَالِ
 يَارَبِّ تَوْبَةٍ وَرُوحِي لَا تَعْذِبْهَا
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا مَا ضَاقَتْ أَعْمَالِي
 وَأَزْكَى صَلَاةٍ عَلَى الْمُخْتَارِ نُوهِبُهَا
 شَفِيعَنَا يَوْمَ حَشْرِ فِيهِ الْاَهْوَالِ

(١) منشى المزنة من البحر . (٢) دلي : جمع دلو (٣) جبا : طرف ؛ ومطوية الجال : البحر .

(٤) الويل : زخات المطر . (٥) تمائيل : أشعار .

٥ - بين السليق والشاهي :

وعلى عادة الشعراء في المناظرة : عمل شاعرنا مناظرة بين السليق والشاهي
أيهما أرفع مكانة : وأعظم شأنًا فقال :

الْبَارِحَ الشَّاهِي كَتَبَ لِلْسَّلِيقِ أَمْرُ
يَقُولُ بِاللَّهِ لَا نَشُوفُكَ هِنِيَّةً
أَنْتَ مِنَ الْبِدْوَانِ وَإِنْ تَقَرَّبَ الْحَضَرُ
الْحَضَرُ فِي حُكْمِي وَعِنْدِي رِعِيَّةُ
أَخَافُ تَخْلِفُهُمْ يَمِيلُونَ بِالْقَدَرِ
وَلَيْنَ لَا عَسْكَرٌ وَلَا مَمْلِكِيَّةُ
قَالَ : أَنْتَ يَا الشَّاهِي كَمَا فِئَةٌ ^(١) الْعَصْرِ
يَجِي لَهَا الْقَاصِي قَلِيلَ الرُّعِيَّةِ
اسْخَفَ مِنَ النَّعْنَاعِ وَأَسْوَدَ مِنَ الْقَطْرِ
نَشَفَ الدَّمَاعُ وَفِيكَ كُلُّ الْأَذِيَّةِ
أَنَا الَّذِي مَذْكُورٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
فِي مُدَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِلِيَّةِ

(١) فِئَةٌ : ظل .

السَّمْنُ خَدَامِي وَمِنْ تَحْتِي الثَّمَرُ
 وَالْبُرَّ صَاحِبُ فِي الْعُلُومِ الْقَسِيَّةِ
 وَاللِّي يَصَاحِبُنِي دَعَا لَيْلَةَ الْقَدَرِ
 وَأَنَا مَعَ الْحُجَّاجِ يَوْمَ الضُّحَايَةِ
 جَدَّةً وَمَكَّةً وَالْمَدِينَةَ وَهَلْ مِصْرُ
 وَالشَّامُ وَاصْطُفْمَبُولُ وَاسْكَندَرِيَّةُ
 وَالْهِنْدُ وَالْبَصْرَةُ وَصَنَعَا وَهَلْ حَضَرُ^(١)
 خَدَامَتِي فِي الْخَيْرِ وَالْمِغْسِرَةِ

٦ - و يروى أن بديوي رأى أجنب في مجلس عبد الله بن عون فخشي من
 مكرهم وتلاعبهم به ، فقال :

آخِرُ زَمَانٍ وَكُلُّ مَنْ عَاشَ خَبِرُ
 وَبَغَيْتُ أَقُولُ الْمَيِّتَ أَرْجَى مِنَ الْحَيِّ
 وَرَدُّ حَبَالِهِ فِي زَمَانِهِ وَصَدْرُ
 إِنْ كَانَ هُوَ ظَمِيَانُ^(٢) وَالْأَرْوِي رِي

(١) حضر : يعني حضرموت .

(٢) ظميان : ظامئ .

مَاعَاشٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمَغِيرِ
وَأَحْوَالِهِ هَالِكِي مَا عَرَفْنَا لَهَا زِي^(١)
دُنْيَا عَجُوزٌ وَغَيُّهَا مَا تَغَيَّرُ
تَضْحَكُ مَعَ الْجَاهِلِ وَتَعْجِبُ هَلْ الْغَيُّ
جَارَ الزَّمَانِ وَحَدَّ نَابُهُ وَكَشَّرُ^(٢)
وَأَسْفَارُ طَارَتْ وَالْمَخَالِيقُ فِي لِي
وَقَامَ الْإِمَامُ وَسَلَّ سَيْفُهُ وَكَبَّرُ
وَاهْتَزُّ مِنْ صَنْعَا إِلَى بَابِ بُمْبَيِ
وَالشَّمْسُ دَارَتْ وَجْهَهَا وَأَقْتَوَى الْحَرَّ
مَا عَادَ يَمْنَعُ مِنْ لَظَى حَرِّهَا الْفَيُّ
وَالنَّارُ شَبَّتْ وَالْحَطْبُ سَاعَ جَمَرُ
وَاللِّي يُدُوسُ النَّارَ يَصْبِرُ عَلَى الْكَيِّ
وَالنَّيْلُ فَاضٌ وَظَنَّتِي يَخْرِبُ الْبَرُّ
وَأَهْلَ الْبُيُوتِ الطَّارِفَةُ مَالَهَا نِي
وَالطَّيْرَ الْآخِضَرَ صَاحِبَ الطَّيْرِ الْآصْفَرُ
وَالطَّيُورُ مَا تَعْرِفُ لَهَا وَجْهٌ وَقَفِي

(١) زي : مثل

(٢) كشر : أي أصبح وجهه عبوسا .

عُنُونَهَا يَخْبِرُكَ عَنْ كُلِّ مُضْمَرٍ
شَبَّتْ وَشَابَتْ وَأَبْدَلَتْ عَوْدٌ ^(١) بِصَبِيٍّ
وَالنَّمْرُ جَنْبٌ وَالْحَصِينِي ^(٢) تَنْمُرُ
يَخْسِبُ سِبَاعُ الْغَابِ مِنْ جُمْلَةِ الصَّيِّ
وَأَقْبِسُ ^(٣) إِنَّ الْحَبَّ مَا يَشْبَعُ الذَّرُّ
وَعِلُومٌ بَاتَتْ مَا بَقِيَ دُونَهَا شَيْءٌ
وَرَأَعِي النَّصِيحَةَ ضَاعَ نُصْحُهُ وَعَذَّرُ
قَالَ اسْمَعُوا لَكِنَّ مَا يَسْمَعُ الْحَيُّ
وَاللِّي حَكَمَ فِي سَابِقِ الْحَالِ عَبَّرُ
تَغْبِيرُ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ يَا بَنِيَّ
وَرِيحَ الْعَوَالِي قَابَلْتُ رِيحَ صَرَصَرُ
وَحَذَفَ الْجَنَادِبُ بَيْنَهُمْ شَوْفَ عَيْنِي
وَالنَّمْلُ جَالَهُ رِيشٌ وَالنُّسْرُ عَمُرُ
وَلِيَا اسْتَمَدَّ الْحَبْلُ لَا بُدَّ مِنْ طِيٍّ
وَالظُّلْمُ ظُلْمَهُ وَإِنْ دَخَلَ دَارٌ دَمُرُ
وَدُنْيَاكَ مَا دَامَتْ لِحَاثِمُ ابْنِ طِيٍّ

(٢) الحصيني : الثعلب .

(١) عود : رجل كبير السن .

(٣) واقبس : وأظن ، وأخسب .

مِنْهَا السَّلَامَةُ رَأْسُ مَالِي وَمَتَجَرُّ
 وَقُولُ كُنِّي لَازِمَ الشَّمْسِ بِيَدِي
 وَإِنْ كَانَ الْإِفْعَى نَابَهَا مَا تَكْسُرُ
 عَضْتُ وَصَارَ السَّمُ لَا تَسْمَعُ الدِّي
 وَإِنْ كَانَ عَظْمُ الدَّاعِيَةِ مَا تَجْبُرُ
 وَالْأَظْلَمْتُ مَا عَادَ يَبْقَى لَهَا ضِيٌّ^(١)
 وَأَخْتَمْتُ كَلَامِي بِالنَّبِيِّ الْمُنُورِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا سَارُوا الْحَيَّ
 وَالْأَلَّ وَالْأَصْحَابُ مَا الصَّبْحُ نَوْرُ
 وَعَدَادُ نَبْتٍ عُقْبَ الْأَمْطَارِ مَرْجِي
 ٧ - وَإِلَيْكَ دُرَّةٌ أُخْرَى مِنْ شَعْرِهِ وَكُلُّهَا كُنَايَاتٌ وَحَكْمٌ :

انْفَكَّتْ السَّبْحَةُ وَضَاعَ الْخَرَزُ ضَاعَ
 وَبَغَيْتُ أَلْمَةَ^(٢) يَا سَلِيمَانُ وَازْرَيْتُ^(٣)
 صَارَ الذَّهَبُ قَصْدِيرَ وَالْوَرْدُ نِعْنَاعُ
 أَنْكَرْتُ رِيحَهُ مِخْتَلِفَ يَوْمِ شَمَيْتُ

(٢) أَلْمَةُ : أَجْمَعُهُ .

(١) ضِيٌّ : ضِيَاءٌ .

(٣) أَزْرَيْتُ : عَجَزْتُ .

الْبَابُ طَائِعٌ وَالْمَسَامِيرُ خُلَاعٌ
 وَالْحَبُّ فِيهِ السُّوسُ وَالْفَارُ فِي الْبَيْتِ
 أَمْسَيْتُ أَكِيلَ الرَّأْيِ بِالْمُدِّ وَالصَّاعِ
 قِسْتُ الْأُمُورَ وَعِيفْتُهَا مَا تَوَرَّيْتُ
 لَا فَاقِدُ الْحِيلَةَ وَلَا قَاصِرَ الْبَاعِ
 وَيَا اللَّهَ يَا مَوْلَايَ فَيْكَ اسْتَعَزَّيْتُ ^(١)
 الذِّيبُ رِزْقُهُ فِي مُبَادِيَةِ الْأَرْوَاعِ
 وَأَنَا بِرِزْقِي فِي زَمَانِي تَعَنَّيْتُ ^(٢)
 وَأَنَا مِرِّي مِنْ زَمَانِي وَمِطْوَعُ
 رَبِّي الْأَيَّامُ حَسْبِي تَرَّيْتُ

٨ - وقال بديوي هذه القصيدة في ابن عون : وهى من جياذ مدائحہ : جمع

فہی بین مدحہ وذم منافسہ :

هَبَّتْ هُبُوبُ الْحِظِّ وَالنُّصْرُ قَائِمٌ
 وَشَمْسُكَ بَدَتْ وَشُمُوسُ أَعَادِيكَ غَابَتْ
 يَا بَدْرُ مِنْ نُورِكَ تَضِيْعُ النَّعَايِمُ
 وَسَهْلٌ وَالْمِرْزَمُ مِنْ بَدَاكَ غَارَتْ

(١) استعزيت : جعلتك عزائي . (٢) تعنيت : شقيت . والعناء هو الشقاء .

تَزَلْزَلَتْ مِنْكَ الْجِبَالُ الْعَظَايِمُ
وَالْوَحْشُ مِنْكُمْ بِالْجِبَالِ اسْتَجَارَتْ
وَاهْنِي قَوْمٌ مَا عَلَيْهَا جَرَائِمُ
وَيَا وَيْلٌ قَوْمٍ خَالَفَتْ مَا اسْتَقَامَتْ
إِمْشِي عَلَى رَايَاتٍ رَاعِي الْعِزَايِمُ
إِلَيَّ لِحُكْمِهِ جُمْلَةُ النَّاسِ طَاعَتْ
عَبْدَ اللَّهِ أَلِّي فِي يَدَيْهِ الْحَكَايِمُ
نَجْمُهُ عَلَا وَنَجُومٌ غَيْرُهُ تَهَاوَتْ
سُلْطَانُ مَكَّةَ مِنْ مُلُوكِ آلِ هَاشِمٍ
لَهُ هَيْبَةٌ مِنْهَا الْمُلُوكُ اسْتَخَافَتْ
وَأَنْ جَاءَ نَهَارٍ فِيهِ بَايَعُ وَسَايِمُ
فِي مُلْتَقَى الصَّفِّينِ وَالْخَيْلُ غَارَتْ
يَنْصَى ^(١) صُدُورَ الْخَيْلِ يَوْمَ الْهَزَايِمِ
وَالْبَيْضُ وَالسُّمَرُ الْعَوَالِي تَخَاوَتْ
مِنْ فَوْقِ جَمُوحِ شَدِيدِ الْقَوَايِمِ
وَوَخِيلٌ إِذَا مَا طَوَّلَ الرُّكُضُ زَادَتْ

(١) يَنْصَى : يَتَجَهَّزُ إِلَى . وَالْمَعْنَى هُنَا أَنَّهُ يَهْجُمُ عَلَى خَيْلِ الْأَعْدَاءِ .

خَيْلٍ جِيَادٍ صَافِنَاتٍ كَرَايِمٍ
لَوْ هَشُّهَا الرَّاكِبُ مَعَ الرِّيحِ طَارَتْ
أَمْهَارُ تَسْبِقُ طَائِرَاتَ الْحَمَائِمِ
لَوْ كَانَ مِنْ رِيحِ الْجُنُوبِ اسْتِعَارَتْ

ومنها

فِرْعَوْنُ مَاتَ اللَّيْ مِنْ أَوَّلِ مِزَاعِمِ
وَاللَّهُ نَصَرَ مُوسَى ^(١) وَالْأَفْلَاكُ دَارَتْ
وَعُسَاكَ يَا بِنُ عَوْنُ فِي الْعِزِّ دَائِمِ
يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ لَوْ كَانَ سَادَتْ

٩ - وبلغ ^(٢) به التشفي حداً قاسياً في التهمك اللاذع ، والسخرية المريرة
من بعض عادات البدو فقال : وقد وجهها وصية إلى ولده عبد العزيز :

عَبْدَ الْعَزِيزِ أَلِّيثُ يَا سَبْعُ غَابَهُ
يَا شَيْتُ وَيَشُ اللَّيْ مَعَ الْبَدُو نَشْبُكَ ^(٣)
مَا اخْبَلَكَ يَا بَاغِي مِنَ الْبَدُو ثَابَهُ
الْبَدُو وَإِنْ شَافَتْ مَعَكَ شَيْ تَنْهَبُكَ

(١) موسى : أي موسى عليه السلام .

(٢) القصيدة لبديوي .

(٣) نشبك : علقك .

خَلَّى الْبَدُوَ يَاعَلَّهُمْ بِالذَّهَابَةِ
حَيْثُ إِنْ مَذْهَبُهُمْ مِخَالِفٌ لِمَذْهَبِكَ
إِحْذَرُ تَطَرَّفُ يَا خُذُونَكَ نِهَابَهُ ^(١)
وَلَا تِرَافِقُهُمْ يَحِثُّونَ مِزْهَبَكَ
إِنْ جَوَّ عَلَى الْعَيْشَةِ سَوَاةَ الذِّيَابَةِ
تِرْفَعُ مَخَالِبُهُمْ عَنِ الزَّادِ مِخْلَبَكَ
الَّذِيكَ : لَوْ صَلَّى ، عَلَيْهِ الْجَنَابَةُ ؛
وَالْكَلْبُ مَا يُومِنُ وَلَوْ كَانَ صَاحِبَكَ
وَرَجَّاهُمْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَدْحِ صَابَةَ
لَوْ تَسْمَعُهُ فِي بَعْضِ الْأَلْحَانِ شَيْبَكَ
وَأَنْ جِيتَ تَذْكُرُ فِي النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ
مَا وَاحِدٍ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَجَاوَيْكَ
مَا عِنْدَهُمْ حِشْمَةٌ وَلَا لَكَ مَهَابَةُ
وَأَنْ جِيتَ تَهْرِجُ طَارِفَ ^(٢) الْقَوْمِ كَذَبَكَ

(١) نهابة : سرقة ، لصووية .

(٢) طارف القوم : أدنى القوم .

١٠ - ورأى عبد الله بن عون والده في المنام : محمد بن عون يقول له : (ألا يا الله يا جزل العطا يا عالي الشان) فطلب من الشاعر بديوي أن يعمل له على هذا المنوال ، فقال :

ألا ياربَّ مَنْ يَرْعَى الرُّفِيقَ وَيَاوِلَّ العَانِي
ألا يامنْ أَقَامَ العَرْشَ والأَفلاكَ سَوَاهَا
طَلَبْتَ اللهَ مِنْ جُودَةٍ كَرِيمِ الوَجْهِ وَاَعْطَانِي
وَلَا خَلًّا لُزُومُهُ يَوْمَ بَعْضِ النَّاسِ خَلَاهَا
مَلَكَتِ النَّاسَ بِالرُّعْوَى وَرَبُّ النَّاسِ يَرْعَانِي
وَوَلَّانِي دِيَارِ ذُلٍّ عَنْهَا مَنْ تَمَنَّاها
عَلَى رَاسِي عَصَائِبُ مِنْ عَرَبٍ وَاشْرَافِ شُجْعَانِ
مُقِيمِينَ الشَّرِيعَةَ وَالرَّعَايَا مَا ظَلَمْنَاهَا
عَلَى بِنْتِ العَبِيَّةِ ^(١) والأَصَائِلُ مِنْ دِهِيْمَانِي
رِجَالٍ مَاتَهَابَ المَوْتِ والأَهْوَالُ تَاطَاهَا ^(٢)
عَلَى خَيْلٍ تَسَابِقُ فِي المِلاقَا كُلِّ تِيهَانِي
بُيُوتٍ حَافِظِينَ انْسَابَهَا مِنْ يَوْمٍ مَنَشَاهَا

(١) بيت من بيوت الخيل تسمى العبية .

(٢) تاطاها : تظوها .

لَبَا سَيْرَتْ قَوْمِي زَلْزَلَتْ صَنْعَا وَنَجْرَانِ
 وَفُرْسَانِ قَصِيرَ الْعُمَرِ يَقْعُدُ فِي مِلَاقَاهَا
 وَيَيْشَهُ وَالْقُرَى وَالْغَامِدي وَيِلَادُ زَهْرَانِ
 وَهَجَّتْ بَدْوَهَا وَالْحَضْرُ شَدَّتْ مِنْ قَرَايَاهَا
 أَلَا يَا اللَّهَ يَا جَزَلَ الْعَطَا يَا عَالِي الشَّانِ
 وَلَا يَبْقَى دِيَارٍ بِالْعَسَاكِرِ مَا وَطِنَاهَا (١)

١١ - ومن جِيَادِ المَدَانِحِ التي قَالَهَا بَدْيُوي وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْهَجْوِ وَالْمَدْحِ
 مَا قَالَهُ فِي مَدْحِ ذَوِي عَوْنٍ وَهَجْوِ مَنْفَاسِيهِمْ عَلَى حَسَبِ مَبُولِهِ ، وَفِيهَا مِنْ جَيِّدِ
 الْمَعْنَى وَدَقَّةِ الْمَبْنَى مَا لَوْ أَرَدْنَاهُ مِنْ شَاعِرٍ مُعَاَصِرٍ لِقَصْرِ عَنْهُ ، قَالَ :

يَا مَادِحُ الْأَنْذَالُ مَدْحُكَ خَسَارَةٌ
 وَرَاكَ مَا تَمْدَحُ هَلْ الْفَضْلُ وَالْجُودُ
 إِلَّيْ يُشُوفُونَ الْمَدَائِحَ تَجَارَةً
 وَأَعْرَاضَهَا مَا حَثُّهَا عِلْمٌ مَنَّقُودٌ (٢)
 لَا تَمْدَحُ اللَّيْ جَالَهَا الْمَدْحُ عَارَةٌ
 لَا وَارِثُهُ أَبُوهَا وَلَا هُوَ مَغْدُودٌ

(١) طبعاً هذا في المنام : الحلم .

(٢) علم منقود : أي يُنتقد .

جَدَّةٌ وَبَوَّهٌ يَحْلَبُونَ الْوَبَارَةَ
وَيَدَوَّرُونَ التُّمْرَ فِي مَقْلَعِ الْعُودِ
لَوْ جِئْتُ لَهُ مَنْظُومٌ طَوْلَ الْمِنَارَةِ
وَمُسْطَرَّةٌ بِالْمِسْكِ وَأَقْلَامُهَا الْعُودُ
ضَيَّعْتُ مَدْحَكَ فِي حِصْنِي ^(١) مَغَارَةَ
زَادَهُ مِنَ الْفَيْرَانِ وَالنَّمْلِ وَالِدُودِ
إِنَّ الرَّدِي لَوْ تَضَرَّبَهُ بِالْحِجَارَةِ
وَالْأَمْطَارِ شَوْكٌ وَسِلَاحٌ مَحْدُودُ
جَنْبُهُ مَتِينٌ وَلَا يَخَافُ الْمَعَارَةَ
وَلَا يَعْرِفُ الْبَيْضَا وَلَا يَعْرِفُ السُّودُ
وَالْحُرَّ دَائِمٌ يَخْتَرِكُ بِالْإِشَارَةِ
يَفِزُ مِثْلَ الزُّنْدِ لِي قَدْحٌ بَارُودُ
رَجَّالٌ يَسُوءُ لَهُ ثَمَانِينَ حَارَةً
وَرَجَّالٌ مَا يَسُوءِي وَلَا عَظْمٌ عُجْرُودُ

١٢ - وهذه القطعة الشعرية من غرر الأشعار ، بل كل كلمة فيها درة ثمينة ،

حوت النصائح الغالية ، والحكم العالية ، أستمع إلى بديوي في التحذير من الدنيا

(١) حصيني : ثعلب .

وأهلها المتكالبين عليها ، وتسليته عن الفقر بصحيح الإيمان . والقيام بحقوق الجار
والعاني والأمانة ، والتزام الصبر والعزم ، وقال :

دُنْيَاكَ هَذِي كُلُّهَا هَزَّ قَاوُوقُ

مَا تَعْرِفَ الصَّاحِبُ مِنَ اللَّيِّ مِعَادِيكَ

وَأَكْثَرَ كَلَامِ النَّاسِ بِالْمَكْرِ وَالْبُوقُ

يَهْرَجُ مَعَكَ وَلِيَا تَقَفَّيْتُ بِرِمِيكَ

الْمَالُ دَائِمٌ صَاحِبُهُ مَرْتَفَعٌ فَوْقُ

وَالْقِلَّ خَائِبٌ لَوْ تَرَفَّعْتَ بِرِخِيكَ

عَزِي لِمَنْ دَوَّرَ لَهَا عِنْدَ مَخْلُوقُ

إِمَّا بَخْلٌ وَالْأَمَنُ يَوْمَ يَعْطِيكَ

أَوْصِيكَ بِالطَّيِّبِ إِنْ كَانَ لَكَ دُوقُ

إِرْمِيهِ وَرَاكَ وَلَا زِمَ أَنَّهُ يَلَاقِيكَ

يَا عَبْدَ هَوْنٍ كُلِّ مَطْرُودٍ مَلْحُوقُ

لَا تَشْتَحِنِ ^(١) لَكَ رَبِّ مَا هُوَ مَخْلُوكُ

إِلَّيَّ جَعَلَ لَكَ رُوحٌ جَاعِلُكَ مَرْزُوقُ

كَمَا تَكْفُلُ بَكَ مِنَ الْخَلْقِ كَافِيكَ

(١) لا تشتحن : لا ينشغل فكريك .

يُعْطِي وَبَابِ الرِّزْقِ مَا هُوَ بِمَغْلُوقٌ
وَلَيْسَا طَلِبَتُهُ وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ يُعْطِيكَ
الرِّزْقُ لَهُ حَبْسَهُ وَلَهُ وَقْتُ مَطْلُوقٍ
وَأَنْ مِتَّ ظِلًّا عِنْدَ قَبْرِكَ يَنَادِيكَ
وَالْمَوْتُ جَائِكَ لَوْ تَقَعَ جَوْفُ صَنْدُوقٍ
دَعُ عَنْكَ مَا بَكَ مِنْ حَذَرٍ لَا يَعْنِيكَ
لَا تَنْشِغِلْ بِالْمَالِ تَرَى الْمَالَ مَمْحُوقٍ
مَا مَالُكَ إِلَّا مَا تُمُدُّه أَيْادِيكَ
إِنْ كَانَ مَالُكَ يَافَتَى ضَيْقِ السُّوقِ
تَرَاهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا هُوَ مِنْجِيكَ
الْجَارُ وَالْعَانِي لَهُمْ شَرْطٌ وَحَقُوقٌ
وَالضُّعْفُ وَاجِبٌ تَكْرِمُهُ يَوْمَ يَلَاقِيكَ
وَأَنْ كَانَ وَدَكَ تَأْخُذَ الْمَدْحَ مَطْبُوقٌ
خَلَّكَ مِشْمَرٌ دُونَ ضَيْفِكَ وَعَانِيكَ
صُونِ الْأَمَانَةِ وَأَظْهَرَ الْهَرَجِ بِصَدُوقٍ
وَلَا تَعَاشِرْ صَاحِبَ الْبُوقِ ^(١) يَغْدِيكَ

(١) البوق : السرقة ، اللصوصية .

لَا تَصْحَبِ الْخَائِنَ وَلَا تَأْمَنِ النُّوقَ
 وَأَنْ لَّاحَ بَرَّاقَ الْحَيَا عَذَّرُوا فَيْكَ
 وَالْدَّرْبَ لَا تَأْمَنُهُ لَوْ كُنْتَ مَرْفُوقَ
 إِلَّا بِحَدٍّ فِي يَمِينِكَ يَبَارِيكَ
 أَتْرَكَ طَرِيقَهُ كُلَّ عَاشِقٍ وَمَعْشُوقَ
 يَرْمِي بِرُوحِكَ فِي الشَّرْكَ ثُمَّ يَرْمِيكَ
 الْكَلْبُ مَا يَتَّبِعُكَ لَوْ تَلْبَسُهُ طُوقَ
 وَالْأَخْلَاصُ خَلِيلُ الذَّهَبِ مَا يَرَاعِيكَ
 وَبِالصَّبْرِ تَغْلِبُ صَاحِبَ الْعِزِّ يَا شَوْقَ
 وَالْعِزِّ طَيْبُ مَيِّرَ حَزَاتٍ يَرْمِيكَ
 إِفْرَحُ لِيَأْمِنُكَ عَنِ الشَّرِّ مَدْرُوقُ ^(١)
 وَاحْذَرُ صَدِيقَكَ وَاحْذَرُ اللَّيِّ يُوَالِيكَ
 هَذَا كَلَامُ الصَّدِّقِ مَا هُوَ بِمَسْرُوقَ
 وَأَبْيَاتُ يَا قَلْبِي بِنَاهَا ^(٢) يَسَلِّيكَ
 مِنْ هَاجِسٍ يَطْمِي كَمَا بَحْرٍ صَافُوقَ
 احْذَرُ عَلَى الْقَلْبِ الشُّقْيَ يَوْمَ يَطْرِيكَ
 يَا رَبِّ تَجْعَلْنِي مِنَ النَّارِ مَعْشُوقَ
 وَأَجْعَلْ خِتَامِي طَيْباً يَوْمَ الْآقِيكَ

(١) مدروق : متواري . (٢) بناها : بناها .

١٣ - وقال بديوي يعرض بالمقدم لما نقص له شئ من راتبه :

سَلامُ يابِنْ عَوْنُ عَسَاكَ ^(١) تَسْلَمُ
يَا نَجْمُ مِنْ فَرْعِ النُّجُومِ الْمِطْلَاتِ
يَا سَيِّدِي شَاكِي عَلَيْكَ الْمِقْدَمُ
نَقْصُ مِنَ الْمَعْلُومِ خَمْسَةُ رِيَالَاتِ
عَيَّا عَلَيْهَا ^(٢) مَا قَدِرْتَ أَتَكَلَّمُ
وَلِيَا طَلُبْتُه قَالَ هَذِي حَوَالَاتِ
أَنَا أَحْسِبُ الْمَكْتُوبَ حَايِزُ مُوَلِّمِ
وَاثَرُهُ بَعِيدُ وَمِنْ وَرَاهُ عَشْرَ لِيَّاتِ
كَتَبْتُ لِي جُوحَهُ وَسَلَّمِ مِسْلَمِ
لَا سَلَمُ جَا وَافِي وَلَا جُوحَتِي جَاتِ
إِنْ جِيتَ أَبَا طَلُبْهَا عَلَيْهَا تَقْدَمُ
وَأَنْ جِيتَ أَبَا اصْبِرْ حَطُّ فِيهَا دَبَّارَاتِ
هَذَا بَعْدَ عِفْتِ الْحُمُولِ الْمِرْدَمِ
كَيْفَ اخْتَمِلَ كُلُّ الْمَعَانِي خَسَارَاتِ

(١) تنطق عساك بمد حرف العين مدأ قليلاً «عاساك» حتى لا يختل الوزن .

(٢) عيَّا عليها : أي رفض إعطاها لي .

وَلَوْ كَانَ أَنَا خَلِّيتَهَا مَا تَنَدَّمُ
 لَكِنْ رَاحَتْ وَأَكْثَرَ النَّاسِ شَمَاتٌ ^(١)
 كَمْ وَاحِدٍ مِنْ سُوقِ مَالِكٍ تَغْنُمُ
 وَالْيَوْمَ لَابَسَ لَهُ مِنَ الْجُوعِ بَدَلَاتُ
 وَبِرَكْبِ جِيَادِ الْخَيْلِ وَأَمْسَى مِعْظَمُ
 أَشْرَدُ مِنَ الْعَصْفُورِ لَوْ تَنَهَّمَهُ مَاتُ
 وَلَوْ كَانَ رَأْسُهُ يُوجَعُهُ مَا تَحَجَّمُ
 خَائِفٌ يَشُوفُ الدَّمَ وَيُمُوتُ فَجَعَاتُ

١٤ - وقال بديوي الوجداني :

مَرُّ بَاشَا الْغَيْدِ فِي زَيْنِ اللَّيُوسِ
 فِيهِ مِنْ فَرْطِ الْمَحَاسِنِ حُسْنُ يُوسٍ ^(٢)
 بَدَرَ تَمَّ نُورُهُ يَجْلِي الدُّجَا
 حِينَ يَبْدِي تَخْتَفِي مِنْهُ الشُّمُوسُ
 لَاحَ مِنْهُ طُلْعَةٌ وَقَتَ الضُّحَى
 فِي بُرُوجِ السُّعْدِ لَا بُرْجَ النُّحُوسِ

(١) شَمَاتٌ : شامت . (٢) حَسَنُ يُوسٍ : حُسْنُ يَوْسُفَ .

يَتَخَطَّى بَيْنَ تَيْهٍ وَخَلَا
وَجَمَالٍ وَكَمَالٍ لَا عُكُوسُ
هَكَذَا عِنْدِي يَقِينٌ أَنَّهُ
عَامِلٌ فِي مَشْيِهِ قَتْلَ النُّفُوسِ
صَادَ قَلْبِي وَسَبَا مِنِّي الْحَشَا
بِسِهَامٍ لَاحِظَ الطَّرْفِ النَّعُوسِ
نَاعِمَاتٍ قَاتِلَاتٍ لَمْ تَزَلْ
لِرِيَاضِ الْخَدِّ لِلْجَانِي حَرُوسُ^(١)
حَيْثُ إِنَّ الْوَرْدَ فِيهَا دَائِمًا
فِي الشِّتَا وَالصَّيْفِ ضِدٌّ لِلْغُرُوسِ
وَبِهَا نَارٌ وَفِيهَا جَنَّةُ
لَمْ تَكُنْ أَثْمَارُهَا مِنْهَا يُبُوسُ
وَكَأَنَّ الْخَالَ فِيهَا رَاهِبٌ
يَعْبُدُ النَّيرَانَ فِي دِينِ الْمَجُوسِ
مَنْ رَأَاهُ مَالٌ سُكْرًا وَهُوَ مَالٌ
ذَاقَ خَمْرَ الرِّيقِ مِنْ عَذْبِ الْكُؤُوسِ

(١) المعنى : أن سهام العيون تقف حارسة لرياض الخدود من كل جان .

إِنَّ أَجْفَانَ الْمَهَا فِيهَا الظُّبَا^(١)

مَا تَرَى فِيهَا جَنَاسًا وَجُنُوسًا

وَبِهَا كَمٌ مِنْ شُجَاعٍ غَلِبُوا

وَهُوَ فِي يَوْمِ الْوَعَى لَيْثٌ عَبُوسٌ

كَانَ مِقْدَامًا عَلَى طَعْنِ الْقَنَا

وَسُيُوفٍ حَدَّهَا يَبْرِي الثُّرُوسُ

وَمَمْتَى تَرْمِي إِلَيْهِ أَغْنَيْنُ

دُعَّجَتْ بِالسَّحْرِ كُحْلًا وَكَبُوسُ

مَاتَ مِنْهَا حَسْرَةً مِنْ نَظَرَةٍ

وَبَرَّاهُ الشُّوُقُ بَرِّيًّا بَرِّي مُوسُ

يَا عَزْذُولًا بَاتَ يَتْلُو عَزْذُلَهُ

مِثْلَ مَا يَتْلُو زُورًا فِي طُرُوسُ

لَا تُحَرِّكَ مِنْ شُجُونِي سَاكِنًا

إِنَّ أَجْرَاحِي جِدَادًا وَدُرُوسُ^(٢)

وَعُيُونِي حَارَبَتْ حُلُوكَ الْكَرَّا

حَرْبَ كِسْرِي أَوْ كَمَا حَرْبَ الْبَسُوسُ

(١) الظُّبَا : السيوف . (٢) دروس : قديمة .

١٥ - ولبيديوي الوقداني وكان بيده مسدس أصابته منه رصاصة في رجله .

فقال :

الأوَّلُ يَا اللَّهُ يَا إِلَهِي عَلَى الْأُمَّةِ رَقِيبٍ
يَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ تَمْحِي الذُّنُوبَ إِلَهِي عَلَيْهِ
تَكْتُبُ لِي الْجَنَّةَ لِيَا أَمْسَيْتُ فِي قَبْرِي غَرِيبٍ
مَالِي مِهْرَجٌ غَيْرُ دُودِ الْقُبُورِ الْعَامِرِيَّةِ
وَارِجَلِي إِلَهِي مَا تَعَدَّ عَلَى الْحَيِّ الْقَرِيبِ
وَلَا تُوَانَا يَوْمَ رِنْعِي يَقُولُونَ الْحَمِيَّةُ
بَعْضَ الْعَرَبِ تَفْرَحُ لِيَا قَالُوا بِدَيُوي صَوِيبٍ
وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهِ يَوْمَ جَانِي صَوَابِي مِنْ يَدِيَّةِ
يَا بَادِعَ الْقَيْفَانِ ^(١) رَجُلَكَ لِيَا شَا اللَّهُ تَطِيبِ
لَا يَفْرَحُ الْحَاسِدُ وَلَا يَرْتَجِي مِنْهُ الشَّفِيَّةُ
يَا سُرْعُ مَادَّنَا الرُّعْدُ وَالْمَطَرُ ظِلًّا صَبِيبِ
وَنُشُوفُ مِنْ يَغْرَقُ وَمِنْ كَانَتْ بُيُوتُهُ ذَرِيَّةُ
فِي مَامَضَى ظَلَيْتُ أَنَا اسْرِي وَابَارِي كُلَّ ذِيْبِ
وَالْيَوْمَ مِثْلَ إِلَهِي قَعْدُ لَاشِدَادُ وَلَا مِطِيَّةُ

(١) يَا بَادِعَ الْقَيْفَانِ : يَا مَبْدِعَ الْقَوَانِي .

١٦ - وقال بديوي الوقداني وكلها حكم غالية ، وأمثال سامية :

سَرَى بَارِقٍ فِي سَدِّ بَارِقٍ يَلُوحُ لِي
وَإِنَّا شَاقِنِي بَرَقٍ يَنْوُضُ^(١) سَنَاهُ
عَسَى اللَّهُ يَسْقِي كُلَّ دَارٍ سِنِيَّهُ
وَكُلُّ يَجِيهِ الْخَيْرُ فِي مَشْحَاهُ^(٢)
عَسَى الصَّيْفُ مِنْ نَوِّ الْعَقَارِبِ يَعْْلَاهُ
ثَمَانٍ سَوَاً وَالْأَثْمَانُ كَمَاهُ^(٣)
بَعْدَ يَبُسَتْ الدَّيْرَةُ يَخْضُرُ جَنَابُهَا
وَيَطُولُ الْحَيَا حَتَّى يَزِينَ حَيَاهُ
تَلِينَ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ عَنْ قَسَاهَا
وَمَنْ بَاعَ غَالِي مَآ يَدُومُ غُلَاهُ
أَقُولُهُ وَإِنَّا مَا فِي ضَمَائِرِي
كَلَامٍ عَلَى بَابِ الْكَلَامِ مَعْنَاهُ
أَبَا أَوْصِيكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنْ سَمِعْتَنِي
تَرَى الصُّقْرَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبَاهُ

(١) ينووض : يتلأأ ، ناض البرق نوضاً إذا تلأأ . « لسان العرب مادة نوض » .

(٢) مشحاه : المشاحي الأماكن البعيدة . (٣) كماء : مثله

إِذَا مَا نَصَاكَ ^(١) الضَّيْفُ قُلْ لَهُ مَرْحَبًا
 تَرَى الرَّحْبَ يَقْرِي الضَّيْفَ دُونَ قَرَاهُ
 وَجِيبُ لَهُ بِمَيْسُورِكَ وَزَيْنُ لَهُ النَّبَا ^(٢)
 وَأَعَزُّ الْعَرَبِ مَنْ هُوَ مَلِيحٌ نَبَاهُ
 وَلَا تَدْرُقُ ^(٣) عَنْهَا لِيَا جَتَكَ نَاصِيَهُ
 وَلَوْ كَانَ عُودَكَ مَا عَلَيْهِ لِحَاهُ
 وَلَا تَعْتَزُّهَا وَإِنْ تَعَدَّتْ مَجَنَّبَهُ
 كَمَا مِعْتَزُّ سَيْلٍ يَجُرُّ نَحَاهُ
 وَأَبَا أَوْصِيكَ صُورَ الْجَارِ وَأَصْبِرْ لِرِزْلَتِهِ
 وَلَوْ كَانَ تَسْمَعُ كُلَّ يَوْمٍ زَرَاهُ
 تَرَى الْجَارَ سِتْرَ الْجَارِ لَوْ كَانَ جَافِي
 وَعِزِّي لِحَارٍ مَا يَظِلُّ ذَرَاهُ
 وَأَبَا أَوْصِيكَ بِنْتَ اللَّاشِ وَالْمَنْبَتِ الرُّدِيِّ
 وَيَنْتِ الرُّدَا خَطَرَ عَلَيْكَ زُدَاهُ
 يَجِيكَ الْوَلَدُ مِنْ بِنْتِهِمْ مَا يَسُورُكَ
 كَمَا زَرَعٌ وَدُنٍ مَا يَرُدُّ ذَرَاهُ

(٢) النبا : الخبر .

(١) نساك : أتى إليك .

(٣) لا تدرك : لا تغتبي ، لا تتواري .

حَذَارًا تَعْدِي عَنْ بُيُوتِ الشُّجَاعَةِ
 وَبَيْتِ الشُّجَاعَةِ مَا يَطِيحُ بِنَاهُ
 وَعِزُّ الرِّقَاقَا لَوْ تَرَى مِنْهُمْ الْجَفَا
 عَسَى لَكَ رَفِيقٌ وَلَوْ يَزِيدُ جُفَاهُ
 رَفِيقَكَ سِلَاحَ الضُّيْقِ تَلْطِمُ بِهِ الْعِدَا
 وَمِنْ قَلِّ جَيْشُهُ يَطْمَعُونَ عُدَاهُ
 وَضَمِيمٌ ^(١) الرِّقَاقَا عِلَّةٌ مَا لَهَا دَوَا
 يَكُونُ الرَّجَا وَالصَّبْرُ هُوَ دَوَاهُ
 تَصَبَّرْ عَلَيْهِمْ وَارْجُهُمْ مِثْلُ مَنْ رَجَا
 حَيَا الصَّيْفُ حَتَّى يَرْتَعِي مَرْعَاهُ
 وَقِفْ دُونَهُمْ لَوْ كَانَ مَا قَفَكَ ^(٢) فِي الصَّفَا
 وَمَوْتَ الْفَتَى مَرَحُومٌ دُونَ عِزَاهُ
 وَخَصْمَكَ لِيَا جَا مِنتَحِي لِلطَّلَايِبِ
 تَنْقَى لَهُ الْخِصْمَةُ وَحَيْرُ مَاةٍ
 لِيَا جَاكَ ظَامِي غَلَقَ أَبْوَابَ حُجَّتِهِ
 وَخَلَّةُ يَمُوتُ بِغَلَّتْهُ وَظَمَاهُ

(١) ضميم : ظلم .

(٢) ما قفك : مرقفك .

وَلَا تَأْمَنِ الطَّلَبَةَ لِيَأْجَاتَ فُلُوجُهَا
 وَلَوْ كَانَتْ خَصْمَكَ نَصْلَةَ الْمُخْلَاهِ
 تَرَاهَا كَمَا بِنْتَ الزُّنَا شَقْلِبِيَّةُ
 يَقَعُ يَنْبَنِي سَدٌّ وَثِيقٌ بِنَاهُ
 وَاحْذَرُكَ مِنْ حَلْفِ الْيَمِينِ الْمِضِرَّةِ
 تِلْزَمُ بِحَبْلِ اللَّهِ وَلَا تَنْسَاهُ
 تَرَى الدِّينَ تَقْطَعُ كُلَّ عَصْبَةٍ قَوِيَّةُ
 وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَا يَخِيبُ رُجَاهُ
 وَلَا تَكْرَهُ اللَّيَّ يَنْصَحُوكَ عَنِ الْغَوَا
 تَرَى كُلَّ غَاوِي ^(١) يَنْشِبُهُ غَوَاهُ
 وَلَا تَأْخُذَ الْأَشْوَارُ مِنْ عِنْدِ جَاهِلٍ
 يَقَعُ عَاقِلٌ تَلْقَى الزَّمَانَ رِيَاهُ
 وَضُمَّ اللَّوَاظِمُ كُلُّهَا ثُمَّ ضُمَّهَا
 بِحَبْلِ مِنَ الْعَزْمِ الْوَثِيقِ قُوَاهُ
 وَصَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ مَا هَبَّتِ الصُّبَا
 وَمَا حَجَّ مِنْ فَجٍّ بِعِيدٍ مَدَاهُ

(١) غاوي : ضالٌّ ، يُقال : أغواه الله إذا أضله . وفي محكم التبیین يقول الله عز وجل :
 « والشعراء يتبعهم الغاؤون » .

١٧ - وقال بدوي الوجداني في حسناء : « مجرور » .

يَا بَارِقًا لَاحَ فِي الْقَطْرِ الْيَمَانِي بَاتَ نَوُهُ يَقُودُ

دَنَ الرُّعْدُ وَامْطَرَا

سَرِيتَ أَخِيلُهُ ^(١) وَعَيْنِي سَاهِرَةٌ يَوْمَ الْخَلَائِقِ رُقُودُ

وَالْفِكْرُ مَا غَيَّرَا

وَأَوْجَدُ ^(٢) رُوحِي عَلَى أَيَّامٍ مَضَتْ يَا لَيْتَهَا لِي تَعُودُ

لَوْ كَانُ بِالْمُشْتَرَا

أَيَّامُ زَلَّتْ ^(٣) كَمَا قَطَفَ الزَّهْرُ مَجَنَّاهُ مِنْ كُلِّ عُودُ

يَوْمَ الشُّبَّابِ اخْضَرَا

وَالْيَوْمُ عَصَرَ الشُّبَّابَ اقْفَا وَأَنَا صَدَّرْتُ بَعْدَ الْوُرُودُ

وَاللِّي وَرَدَ صَدْرَا

شَوْقَتَنِي يَا الْغَزَالَ الْمُنْتَحِي يَا ظُبِّي تَرَعَى النُّفُودُ

يَا الْجَادِلَ الْأَعْفَا

يَا بُوجَبِينَ كَمَا نُورَ الْقَمَرِ وَالْوَرْدَ فَوْقَ الْخُدُودُ

فَوْقَ الْخُدُودِ أَزْهَرَا

يَا مِقْصَبَ الْهِنْدِ جَابَتْكَ الْمَرَائِبُ مِنْ بِلَادِ الْهُنُودُ

جَدِيدُ وَمَشَاوِجَرَا

(١) أخيله : أتبعه . (٢) واوجد : ما أكثر وجد . (٣) زلت : مرت .

١٨ - وقال بديوي الوقداني في الشريف عبد الله بن عون يمدحه حين وصوله
من الأستانة وتعد هذه القطعة الشعرية من جياذ المدائح :

يَا اللَّهُ يَا عَالِمَ لِسَدِّي ^(١) وَنَجْوَايُ
يَا مَطْلِعَ مَضْمُونِ حَالِي وَمَعْنَايُ
مَالِي سَوَاكَ ارْجُوهُ فِي دَفْعِ بَلَوَايُ
حِلِّ الْعُقُودِ الْمُحْكَمَةِ فِي قِيَادِي
يَا قَلِيلُ مَنْ غَنَى بِزَيْنِ الْمُثَايِلِ
مِثْلَ الْعَسَلِ أَوْ خَلْفِ ^(٢) دَرٍّ عَدَايِلُ
يَسْبِقُ يَدَيَّ حَلَابَهَا الدَّرُّ سَايِلُ
تَرْعَى حَيَا الْمُصَيَّافِ مِنْ كُلِّ وَادِي
أَنَا مِنْ أَوْلَى عِيفَتِ رَدِّ النَّشِيدِ
وَعَذَّرْتُ فِي الْأَدْنَيْنِ وَاللِّي بَعِيدِ
مَافَادَنِي لَفْظِي وَهُوَ مَا يَفِيدُ
مَنْ ذَا يَجَاوِينِي وَاَنَا وَيْشُ أَنَْادِي
وَالْيَوْمُ جَا مِنْ كَانَ فَضْلُهُ عَلَيْنَا
يَا مَا تَبَخَّشْشَنَا وَيَا مَا اكْتَسَيْنَا

(١) سَدِّي : سري

(٢) أي شعر مثل العسل أو حليب البكرة من الإبل .

وَكَمْ كَانَ يَمْلَأُ بِالْعَطَايَا يَدَيْنَا
وَالْفَضْلُ مَا يَنْسَاهُ غَيْرَ الْجَمَادِ
هَذَا وَعَبُدَ اللَّهَ مَلَكْنَا بِجُودِهِ
يَا مَا عَطَانَا وَالْخَلَائِقُ شُهُودُهُ
مِثْلَ الْبَحْرِ مَا يَنْقُصُونَهُ وَرُودُهُ
وَالْمُلْكُ مَا يَبْغَى الْيَدَيْنِ الشُّدَادِ
لَا خَيْرَ فِي مُلْكٍ يَجِي الْبُخْلُ يَبْرَاهُ (١)
نَقَمَهُ عَلَى رَاعِيهِ وَالنَّاسُ تَجْفَاهُ
مَالِ الصَّدِيقِ وَيَنْقَلُونَ الْمَعَادَاهُ
وَعَزَى لِمَنْ لَا خَافُ كَيْدَ الْأَعَادِي
يَا مَرْحَباً يَا اللّٰهِي مِنَ الشَّامِ جَانَا
بَعْدَ الْمَغِيبَةِ فِي عَجَلٍ مَا تَوَانَا
غَائِبٌ وَهُوَ مَا غَابَ شَوْفُهُ وَرَانَا
مِثْلَ الْعُقَابِ اللَّيِّ عَلَى الصَّيْدِ بَادِي
جَانَا بِقُوَّةٍ مَا تَسَعُّهَا الْمَرَائِبُ
فِي مَوَكِبٍ دُونَهُ جَمِيعِ الْمَوَاكِبِ

(١) يبراه : يسير معه .

ضَاقَ الْفَضَا مَا بَيْنَ مَا شِي وَرَاكِبُ
 وَالْخَيْلُ شَيْ تَرْكِبُ وَشَيْ تَقَادِ
 تَيْهَانُ تَبْرَاهُ الْأَسْوَدَ الْكَوَاسِرُ
 نَشَابَةٌ رِيَاقَ الْعِدَا فِي الْحَنَاجِرُ
 مَدَّاحُهُمْ مِنْ غَايَةِ الْمَدْحِ قَاصِرُ
 بَيْضَ الْوَجِيهَةِ أَهْلَ السُّيُوفِ الْحَدَادِ
 سُبْحَانَ مَنْ دَبَّرَ فُلُوكَ الزَّمَانِ
 رَبُّ الْعِبَادِ وَمُدَبِّرُ الْمُودِمَانِي (١)
 الْمَلِكُ مُلْكُهُ مَا مَعَهُ فِيهِ ثَانِي
 يَعْطِيهِ مَنْ يَرْضَاهُ دُونَ الْعِبَادِ
 الْمَمْلَكَةُ مَا تَقْبِلُ إِلَّا ذَوِي عَوْنِ
 تَمْشِي لَهُمْ مَشْيَ الْمَطَايَا عَلَى الْهَوْنِ
 لَوْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهَا يُورُونُ
 عَنْهُمْ تَمِيلُ وَمَشْيُهَا بِالْعَنَادِ
 غَابَتْ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي جُبِّ غَابَتْ
 وَالْمَمْلَكَةُ بَعْدَ الْمَرَضِ سَاعَ طَابَتْ

(١) المودماني : الأدمي .

أَمْسَتْ شَبَابٌ وَتَنَثَّنِي بَعْدُ شَابَتْ
وَتَلْبَسُ مِنَ الْغَالِي ثِيَابٍ جِدَادٍ
أَمْسَى مَحَلِّي جِيدَهَا بِالْجَوَاهِرِ
وَاللِّي خَفَا مِنْ حُسْنِهَا صَارُ ظَاهِرِ
بِنْتُ الْكِرَامِ وَزَوْجُوهَا بِمَاهِرِ
هُوَ كُفُوهَا نَالَتْ بُلُوغَ الْمُرَادِ
الْيَوْمَ مَكَّةُ نُورَهَا زَادَهَا انْوَارُ
وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ وَالَّذِي حَوَّلَهَا جَارُ
وَالشَّامِ وَالْمَغْرِبِ وَجِدَّةً وَالْأَمْصَارِ
وَالْهِنْدِ وَالْبَصْرَةَ وَكُلَّ الْبِلَادِ
وَأَمْسَتْ غُصُونٍ يَابِسَةٍ فِي الْحَيَا وَرُقٍ ^(١)
وَنَاحَ الْحَمَامِ وَجَاوَيْتُ صَوْتَهُ الْوُرُقِ ^(٢)
صَوَاتٌ يَهْدِي بَعْضُهَا تَايَةَ الطُّرُقِ
وَالرِّيحُ تَمْشِي بَيْنَهَا بِالتُّهَادِي
وَتَقْرَأُ مِنَ الْأَفْرَاحِ كُتُبَ الْمَسْرَةِ
وَاللِّي رَمَاهُ الْبَيْنُ لَوْ فَرَدَ مَرَّةً

(١) وَرُقٌ : مورقة

(٢) الْوُرُقُ : الحمام .

مَا عَادَ لَهُ فِي الِهَمِّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ
 غَيْرَ التُّرْنَمِ وَالطَّرَبِ بِاجْتِهَادِ
 وَطَابَ الزَّمَانُ وَقَابَلَتْ زُهْرَ الْإِيَّامِ
 مِنْ يَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ تَوَجَّهَ مِنَ الشَّامِ
 قَسَمِي مِنَ الْأَفْرَاحِ مِنْ فَوْقِ الْأَقْسَامِ
 وَأَنَا الَّذِي قَبْلَهُ عَلِيلَ الْفُؤَادِ
 قَالُوا خَلَا فِي الشَّامِ عِنْدَ السُّلَاطِينِ
 قُلْنَا يَجِي لَوْ كَانَ يَاصِلٌ ^(١) وَرَا الصِّينِ
 مَكَّةَ تَحْتَ حُكْمِهِ وَهَلْهَا مَلْبِينُ
 لَازِمَ زِمَامِ الْمَمْلَكَةِ بِالْأَيْدِي
 يَا سُرْعَ مَا جَانَا ^(٢) عَلَى خَيْلٍ وَرِكَابِ
 الدِّينِ مَا يَغْدِي ^(٣) وَقَافِيهِ طَلَابِ
 وَالنَّارُ مَا تَطْفَأُ وَهِيَ عِنْدَ شَبَابِ
 مِنْ زَنْدٍ قَاسِي نِعَمُ ذَاكَ الزَّنَادِ

(١) ياصل : يصل

(٢) يأسرع ما جانا : ما أسرع ما جاء إلينا .

(٣) يغدي : يذهب .

اللَّهُ حَمْدُهُ رَدَّ يُوسُفَ لِيَعْقُوبَ
 بَعْدَ الرُّمِي فِي الْبِيرِ وَخَذُوهُ مَكْسُوبَ
 وَالنَّاسُ مَا تَدْرِي بِمَا كَانَ مَكْتُوبَ
 حَتَّى أَتَاهُ الْأُمْرُ بِالْإِنْقِيَادِ
 لَا زَالَ عِزٍّ أَشْرَاقَنَا فِي زِيَادِهِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِمْ إِرَادَةٌ
 مَا كَانَ وَلَا هُمْ صَاحِبَةً عِبَادَةً
 أَمْ الْقُرَى الَّتِي صَيَدَهَا مَا يَصَادُ
 يَسْتَأْهِلُونَ الْمُلْكَ فِي كُلِّ حَالِهِ
 هُمْ صَفْوَةُ الصَّافِي وَسَلَّةُ سُلالِهِ
 فَضُّهُ نَقِيَّةٌ مَا خَلَطَهَا نَقَالُهُ
 أَوْ كَسَرَ إِكْسِيرَ الذَّهَبِ بَانْتِقَادِ
 الْمُلْكَ مَا يَصْلُحُ لِمَنْ كَانَ لَاهِي
 إِلَّا لِمَنْ يَتْرُكُ جَمِيعَ الْمَلَاهِي
 زَادُهُ وَشُرْبُهُ وَالطَّرْبُ وَالْمَشَاهِي
 عَلَى ظُهُورِ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ

وَرَاعِيهِ مَا يَهْجَعُ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَهُ
 إِلَّا وَسَيْفُهُ هَيْكَلُهُ فِي ذِرَاعِهِ
 وَالْحَرْبُ تَهْبِطُ كُلَّ يَوْمٍ بِسَاعِهِ
 سُوقَ الصُّبْحِ الْمُفْتَرِضُ وَالْجِهَادُ
 وَتَأْكُلُ كَرَمٌ مِنْ جُودِ عَجَلَاتِ الْيَدِي
 يَوْمَ اخْتَلَطَ ضَرْبُ الْقَنَا وَالْثُمَيْدِي
 وَكُلُّ يَقُولٍ لَصَاحِبِهِ حَيٌّ فَيَدِي
 وَمَا يَسْتَحِلُّ الْفَيْدُ غَيْرَ الْمِقَادِي
 وَيَارَاكِبٍ مِنْ عِنْدَنَا فَوْقَ ضَامِرٍ
 مِثْلَ الْغَزَالِ اللَّيِّ جَفْلٌ مِنْ مَخَاتِرٍ
 أَوْ مِثْلَ بَابُورٍ مِنَ الْهِنْدِ شَامِرٍ
 مَرْسُولٌ لِلدَّوْلَةِ وَجَابَ الدَّوَادِي (١)
 قَيْسُ الرَّبَاعِ وَسَاعُ شَقَّتْ ثَنَائِيَهُ
 لَوْ يَجْلِسُونَهُ لِلثُّمَنْ غَلِي مَطْرَاهُ
 لَكِنْ جَاءَ مَكْسُوبٌ يَوْمَ الْمَلَأَقَاهُ
 بَيْنَ الْجُنُوبِ وَبَيْنَ قَوْمِ ابْنِ هَادِي (٢)

(١) الدوادي : الفلوات .

(٢) ابن هادي : هو محمد بن هادي بن قرملة . شيخ قحطان في وقته .

جَانَا هِدِيَّةَ مَا حَسَبْنَا جِزَاهَا

جَوْدَةَ كَرِيمٍ مَا يَدُورُ وَرَاهَا ^(١)

وَلَا يَحَسَّبُ رُخْصَهَا مِنْ غِلَاهَا

غَيْرُ الْمَدَائِخِ بَيْنَ رَايَحٍ وَغَادِي

حُرٍّ شَمَالٍ كَامِلٍ فِي التَّوَاصِيفِ

مَا شُفْتُ مِثْلَهُ فِي نَهَارِ الْمَوَاقِيفِ

مَنْ وَصَّفُهُ مَا يَأْخُذُ إِلَّا تَوَاهِيفُ

وَهَفُ الْغَرِيبِ اللَّيِّ عَنِ الدَّرْبِ غَادِي

خُفُّهُ رِيَالٍ وَسَوْقُهُ خَيْرَانِ

زَيْنَ الْيَدَيْنِ وَيَنْهَنُّ اقْتِرَانِ

فِي قَوْسٍ نَشَابٍ وَزَيْتِ الْمَعَانِي

شُدَّةً بِحَبْلٍ وَصَايِدُهُ بِاصْطِيَادِ

وَأَوْرَاكَ مِثْلَ الْبَابِ أَبُو صَرْعَتَيْنِ

وَخُفَّافٌ رَجُلُهُ يَنْسَعِنُ الْيَدَيْنِ

تَقُولُ هَذِي فِي الْهَوَى كِفَّتَيْنِ

فِي قُبٍّ وَاحِدٍ مِلْتَقَاهُ الشَّدَادِ

(١) أي إنعام كريم لا ينبغي من وراءه بذله نفعاً لنفسه .

وَالْبَطْنُ ضَامِرٌ مِثْلُ بَطْنِ الْغَزَالِ
 وَخُصَّائِرُهُ تَشْدِي لِصُمِّ الْحَالِي
 وَعَنْ نَوَشِهَا يَقْصُرُ طَوِيلَ الرَّجَالِ
 وَلَا وَسَمَتْهَا بِالرَّحِيلِ الْعِدَادِ
 وَالصُّدْرُ وَاسِعٌ مِثْلُ بَابِ السُّرَايَا
 وَالْعُنُقُ مِثْلُ السَّيْفِ وَاحْسَنُ خَلَايَا
 وَاعْيَانٌ مِثْلُ مَصْقَلَاتِ الْمَرَايَا
 وَأَطْرَافُهَا مَكْحُولَةٌ بِالسَّوَادِ
 وَالْكُورُ شَارِبِنَهُ بِخُمْسَةٍ وَلَا يَفُ
 وَالْمِيرَكَةُ وَالْقَشُّ وَيَا السَّفَايِفُ
 وَالْخُرْجُ وَالْمِسْنَدُ وَكُلُّ الْكَوَالِفُ
 بِالْفِي رِيَالِ الْمُشْتَرِي وَالْأَهَادِي
 رَوْحُ عَصِيرِ الشَّمْسِ يَوْمَ الرَّبُوعِ
 فَوْقَ أَشْعَلٍ تَبْطُلُ وَرَأَى الْفُرُوعِ
 يَظْهَرُ وَلَوْ صَكَّتْ عَلَيْهِ الْجُمُوعُ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّابِقَاتِ ابْتِعَادِ

مِقْدَارُ سَاعَةٍ وَأَنْتَ فِي وَادِي السَّيْلِ
إِسْقِهِ مِنَ الْمَا شُرْبُ مِقْدَارٍ بِالْكَيْلِ
وَاحْرِمِ بِعُمْرَةٍ وَارْكُبْهُ وَأَقْطَعْ اللَّيْلَ
وَأَصْحَبْ عَنِ النَّوْمِ اللَّذِيذَ السُّهَادِ
تَصْبِحُ بِمَكَّةَ طُلَعَةَ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ
إِنْ كَانَ لَكَ فِيهَا عَمِيلٌ مِنْ أَوَّلِ
وَأَنْصَا ^(١) مَكَانَهُ وَأَقْصِدْهُ ثُمَّ حَوِّلْ
وَاحْفَظْ قَعُودَكَ بِالْغَلَقِ وَالْوَصَادِ
وَأَنْصَا الْحَرَمَ وَأَطَافَ قَبْلِ الزَّحَامِ
بَعْدَ الطَّوَافِ وَصَلْ خَلْفَ الْمَقَامِ
كَمَا تَرَى وَأَسْعَى وَحِلِّ الْحَرَامِ
وَالْبَسْ ثِيَابَكَ مِثْلَ يَوْمِ الْعِبَادِ
وِدَوْرٌ مِنَ الزَّادِ الطَّرِي شَيْ بِقِيَّاسٍ
إِنْ كَانَ تَشْرَبُ كَيْفَ ^(٢) خُذْكَ مَلَا الرَّأْسِ
وَفِنْجَالٍ صَافِي عِنْدَ صَافِي مِنَ النَّاسِ
شُرْبُهُ بِقِيَّتِ ^(٣) الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زَادٍ

(١) وانصا مكانه : واتجه إلى مكانه . (٢) كيف : الدخان ، التنباك . أو القهوة .

(٣) بقيت : يطعم ، وبقيت مأخوذة من القوت .

مَنَصَّاكَ ^(١) عَبْدَ اللَّهِ حِمَا كُلِّ سُرَّةٍ
 ابْنِ مِحْمَدٍ يَرْحَمَ اللَّهُ تُرَّةَ
 بَحْرِ قَرَّاحٍ اخْلَا مِنَ النَّيْلِ شُرَّةَ
 وَأَنْ فَاضَ غَرَّقَ حَضْرَهَا وَالْبَوَادِي
 تَلْقَاهُ فِي قَصْرِ عَجِيبَةٍ مَبَانِيهِ
 بَنَاهُ وَأَعْلَاهُ ابْنِ عَوْنٍ وَأَخَذَ فِيهِ ^(٢)
 حِسْبَهُ وَجَا بَعْدَهُ صُقُورٍ تَحَالِيهِ
 وَاللَّهُ يَهْدِيهِمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ
 قَبْلَ يَمِينِهِ ثُمَّ قَدَّمَ كِتَابِي
 تَقْدِيمَ حِشْمَةٍ بِالْأَدَبِ وَالْحِسَابِ
 وَأَخْذَرَ تَغْيِيرٍ عِنْدَ رَدِّ الْجَوَابِ
 وَلَا تَسَيِّحُ مِثْلُ سَاحِ الْمِدَادِ
 قُلْ لَهُ تَرَى مَا حَيْرُهُ ^(٣) لَا يَلَاقِيكَ
 مِنْ يَوْمٍ جِيتَ اللَّهُ يَأْخُذُ بِيَادِيكَ

(١) منصاك : إتجاهك .

(٢) وأخذفيه : أي استغرق بناؤه وقتا طويلا

(٣) ما حيره : أي ما أخره .

إِلَّا يَجَاهِدُ وَانْتَ مَا هُوَ بِخَافِيكَ
 فَضَّلَ الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ
 وَأَخْتَمَ نَشِيدِي بِالصَّلَاةِ الزَّكِيَّةِ
 وَأَلْفَيْنِ بَعْدَ الْفَيْنِ مِنِّي تَحِيَّةُ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ
 شَفِيعَنَا فِي الْحَشْرِ يَوْمَ التَّنَادِي
 وَالْأَلَّ وَالْأَصْحَابُ كُلُّ الْجَمِيعِ
 مَا حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ مَسْتَطِيعِ
 وَمَا لَاحَ بَرَقَ فِي حُزُونِ الرَّيِّعِ
 وَمَا غَرَّدَ الْجُمُرِي ^(١) مَعَ اللَّيْلِ شَادِي

١٩ - وقال بديوي الوقداني مادحاً الشريف عبد الله بن عون أمير مكة :

يَا اللَّهُ يَا مَنْ الْعَرَبُ لَهُ يَرْجُونَ ^(٢)
 يَا حَيُّ يَا وَآلِي عَلَى الْعَالِ وَالْدُونِ

(١) القمري .

(٢) تقرأ كلمة له بسكون اللام وإشمامة الضم للهاء وقبل ذلك ألف مكسورة « إله » حتى لا يختل وزن الشطرة .

يَا عَالَمًا سِرِّي وَمَا كَانَ مَكْنُونُ
يَا مُخْرِجَ الْمَاءِ ^(١) مِنْ سَحَابٍ ثِقَالٍ
يَا خَالِقَ الْكَوْنَيْنِ يَا حَيُّ بَاقِي
يَا إِلَهِي خَلَقْتَ الْعَرْشَ سَبْعًا طَبَاقٍ
فِيهِ الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ تَشْعَقُ شِعَاقٍ
وَالنُّجُومُ ثَاقِبٌ فِي لَيْلٍ طَوَالٍ
يَا مَنْ خَلَقْتَ الْمَاءَ عَلَى مُزْنٍ سَبَّاحٍ
يَسِيرُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ نَفَّاحٍ
مَالَهُ جَنَاحٌ إِلَّا تَمْشِيهِ الرِّيحُ
فُوحَ الْعَوَالِي وَالصَّبَا وَالشُّمَالِ
يَا مَنْ خَلَقْتَ الْأَرْضَ وَأَجْرَيْتَ الْأَنْهَارَ
خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ عَلَى الْأَمْرِ قَدَارُ
وَأَخْرَجْتَ مِنْهَا رِزْقًا مِنْ كُلِّ الْأَثْمَارِ
كَرَامَةً لِلْعَبِيدِ مِنْ كُلِّ حَالِ
يَا مَنْ خَلَقْتَ آدَمَ مِنَ الطِّينِ وَأَخْيَاهُ
بَنَيْتَ جِسْمَهُ لَيْنًا سَوَّيْتَ مَبْنَاهُ

(١) الماء : الماء ، وحذفت الهمزة حتى لا يختل الوزن .

وَزَرَعْتَ رُوحَهُ بَيْنَ دَمُومِهِ وَلَحْمَاهُ
 جَلَيْتَ فِي قُدْرَتِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ
 وَخَلَقْتَ حَرّاً حَالاً مِنْ جِسْمِ حَالِهِ
 خَلَقْتَهَا وَأَخْرَجْتَهَا مِنْ شِمَالِهِ
 وَجَعَلْتَهَا زَوْجَهُ وَحَلَلْتَهَا لَهُ
 جَمَعْتَ مَا بَيْنَاتِهِمْ ، بِالْحَلَالِ
 وَأَخْرَجْتَ مِنْهُمْ نَاسٌ خَلْقاً بَعْدَ خَلْقٍ
 ذَرَيْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ غَرْبٍ إِلَى شَرْقٍ
 الْأَصْلُ وَاحِدٌ وَالنَّسَبُ بَيْنَهُمْ فَرْقٌ
 وَالْكُلُّ عَنْ شَرْعُهُ وَدِرَّةٌ يَسَالِ
 يَا إِلَهِي خَلَقْتَ الْحُوتَ فِي بَحْرِ ظُلُمَاتٍ
 مَحْبُوسٌ فِي الْغُبَّةِ وَلَهُ رِزْقٌ مَا فَاتَ
 مِنْ حَيْثُ مَا يُمْسِي وَمِنْ حَيْثُ مَا بَاتَ
 يَلْقَى نَصِيبَهُ جَوْفَ مَاءٍ زُلَالٍ
 يَا رَازِقَ الْأَوْحَاشِ فِ الْأَرْضِ ^(١) خَلِيَّةُ
 لَا مَالٍ يَغْنِيهَا وَلَا مَمْلِكِيَّةُ

(١) فِ الْأَرْضِ : فِي أَرْضٍ . وَحُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ فِي حَتَّى لَا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ
 لِلتَّخْفِيفِ .

وَلَا دَرَتْ بِالرِّزْقِ فَـ اَيَّاتِ نِيْسِه
 رَزَقَتْهَا وَأَنْتَ عَلَى الْكُلِّ وَآلِي
 هَذَا وَبَا رَاكِبٌ عَلَى وَسْقٍ مِّنْ سُوبِ
 حُرِّ لِيَا مَا حَثَّةِ الصَّوْتِ مَرْعُوبِ
 يَشْدِي لِصَقْرِ خَيْلِ الصَّيْدِ فِي الْجُوبِ
 لَمْ جَنَحَاتُهُ وَالضَّرْمَ بِالْعِجَالِ
 وَالْأَيَّادِي مَرْكَبًا هَبَّةِ الْفَوْجِ
 مَدُّوا شِرَاعَهُ وَأَنْعَدُوا مَامَشَى رَوْجِ
 مَاتَاهُ فِي الْغُبَّةِ وَلَا صَكَّةَ الْمَوْجِ
 أَسْرَعَ مِنَ الْبَرَّاقِ فِي الْإِعْتِدَالِ
 حُرٌّ مِّنْسَبِّ وَأَفِيَّاتِ عُدُودُهُ
 تَسْعَا جُدُودَ اللَّيْلِ حَسْبِنَا جُدُودُهُ
 مَرَبَاهُ خَدٍ ^(١) يَرْتَعِي فِي نَفُودُهُ
 دُونَهُ عَتِيْبَهُ مِفْرَقَيْنِ السَّلَالِ
 مِشْعَلُ حَسَنٍ كَالْقَوْسِ فِي عُودِ خِلَانِ
 مِذْرَجِ الْأَحْقَافِ مَفْتُولِ سَيْقَانِ

(١) خد : الأرض المنبسطة .

وَلَهُ وَرُوكِ كِنُهَا الْوَاحِ بِبَبَانِ
 مَكْبُوسُ زَابِرٌ مِنْ حِيَا الصَّيْفِ كَالِي
 نَابِي الْمَتْنِ فَجِ النَّحَرَ شَفَ عِشْنَاقِ
 لَا هُوَ بِصَلْفُوقٍ وَلَا هُوَ بِمِصْنَاقِ
 وَلِيَا طَرَحَ رَأْسُهُ كَمَا رَأْسُ زَرَّاقِ
 دَائِمٌ وَرِكَابُهُ عَنِ الْهَمِّ خَالِي
 فَوْقَهُ شِدَادٌ مِثْلَ صَقَرِ الْقَرَابِيسِ
 شِرَا عِقْلِي شَاغِلِينُهُ هَلْ الْعِيسُ
 فِضُّهُ مَلْبَسٌ قِيمَتُهُ (يُوزَسْكَيسُ) ^(١)
 وَلَوْ كَانَ « بَكِّي يُوز » ^(٢) مَا هُوَ بِغَالِي
 وَالْخُرْجُ فَوْقَهُ شُغْلُ رَاعِي مَعَانِي
 فِيهِ الْقَصَبُ وَالْجُوحُ وَالرِّيشُ حَانِي
 وَاشْفَالُ حَطُّوْهَا لَهُ شُغْلُ ثَانِي
 يَسْنُو مِيَّهَ وَاشْنَعَشَ فِضُّهُ رِيَالِ

(١) كلمة تركية معناها مائة وثمانية .

(٢) أي مائتين .

وَالْمِيرَكَّةُ شِغْلَتْ بِدَارِ السَّعَادَةِ
تَنْشُرُ عَلَى الْأُمْتَانِ مَقْعَدَ شِدَادَةٍ
تَزْهِي وَيَزْهَاهَا الرُّسْنَ وَالْقِلَادَةَ
وَحِزَامُ فُضْضَةٍ مِثْلَ طَوْقِ الْهَلَالِ
تَسْرِي مِنَ الطَّائِفِ عِشَا مَقْدَمَ اللَّيْلِ
عَظُمَا الْقَدِيرَةِ وَالْمَنَاحِيثِ وَالسَّيْلِ
تَاصِلٌ بِهَا مَكَّةُ عَلَى بَدْوَةٍ ^(١) سَهِيلٍ
قِدَامَ مِطْلَاعِ النُّجُومِ التَّوَالِي
بَيْتٌ وَنَوْمٌ وَأَعْقِلُهُ بِالْمَرْسِ خَمْسُ ^(٢)
حَيْثُ جَفُولٌ وَمِحْتَذِرٌ مَايَا اللَّمْسِ
خَلَّهُ مَكَانَهُ لَيْنٌ يَبْدِي لَهُ الشُّمْسُ
وَانْصَا الْمُلُوكَ أَهْلَ الْكَرَمِ وَالنُّوَالِ
مَنْصَاكَ عَبْدَ اللَّهِ طَوِيلَ الْيَمِينَا
إِبْنُ مِحْمَدٌ وَأَبْنُ عَبْدِ الْمَعِينَا
يَنْسَبُ لَطَهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي كُلِّ حَالِ

(١) بدوة سهيل : ظهور سهيل .

(٢) المرس : نوع من الحبال ، وقوله : بالمرس خمس أي يعقده خمس مرات .

صَقَرِ نَسِيبَ الْأَبِّ وَالْجَدِّ وَالْخَالَ^(١)

حَلِيمَ عَالِمٍ مَا عَصَى اللَّهَ وَمَا قَالَ

حَاكِمٍ وَلَكَدْ حَاكِمٍ عَنِ الْحُكْمِ لَا زَالَ

عَسَاهُ فِي عِزٍّ وَفِي حُكْمٍ عَالِي

أَشْرَافَنَا عَسَى لَهُمْ طَوْلَ الْأَيَّامِ

حُكَّامَنَا وَخَيْرَ مَا جَا مِنْ أَحْكَامِ

مِنْ يَوْمٍ جَوْ فِي الْمَمْلَكَةِ حَظُّهَا قَامَ

أَبْيَضُ وَقَامَ الْحَقُّ بَعْدَ الضَّلَالِ

أَهْلَ الْقَنَا^(٢) وَالسَّيْفِ وَأَهْلَ الْعَزَائِمِ

عَسَى لَهُمْ حَظٌّ مِنَ اللَّهِ قَائِمٌ

وَاللَّهُ يَنْصُرُهُمْ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ

مَا لَاحَ بَرْقٍ فِي غَزِيرِ الْخِيَالِ

قَبْلَ يَمِينِهِ بَعْدَ رَدِّ السُّلَامِ

وَاحْذِرْكَ عَنْ هَرَجِ الْغَلَطِ فِي الْكَلَامِ

قُلْ لَهُ مِنَ الطَّائِفِ وَهْذِي عِلَامِي

يَا بَنُ مُحَمَّدٍ يَا حِمَى كُلِّ تَالِي

(١) قوله : نسيب الخال : أي لم تغالطه هُجْنَةٌ . والهجين من كانت أمه غير عربية .

(٢) القنا : الرماح .

أَوَّلُ نَصِيحَتِ اللَّهِ كَفًّا ثُمَّ نَاصِيكَ
وَأَنَا مِنْ أَرْحَامِكَ وَأَنَا مِنْ عَوَانِيكَ
شَاكِي عَلَيْكَ الْحَالُ مَا هُوَ بِخَافِيكَ
أَلْقِلْ بِي وَالْقِلْ قَيْدَ الرَّجَالِ
خَدَامَكُم مَّاعَادُ يَمْلِكُ وَلَا «بِير»^(١)
فَرَأْسَهُ فِي الْجَيْبِ أَوْ فِي الْمَخَابِيرِ
إِلَّا يَكُونُ «إَكِّي» قُرُوشُ «الْفِرْك» سِيرُ
هَذَا الَّذِي عِنْدِي وَهُوَ رَأْسُ مَالِي
أَعْطَيْتَنِي جُودَهُ وَعَادَاتُكَ الْجُودُ
وَالْيَوْمَ رَاحَتُ جُودَتِي وَأَنْتَ مَا جُودُ
زَيْنَ الضَّعِيفِ وَزَيْنَ مَنْ جَاكَ مَضْهُودُ
مِنْ مَاجِنَا وَلَا عُسُورَ اللَّيَالِي
وَالْخَتَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَاكِنِ الشَّامِ^(٢)
عِدَّ الشُّجَارِي وَالْثُمَارِي وَالْأَيَّامُ

(١) بئر كلمة تركية معناها : واحد .

(٢) تكون المدينة شاماً بالنسبة للطائف .

وَعَدَادُ مَا خَطُّو حُرُوفاً بِالْأَقْلَامِ
عَلَى النَّبِيِّ طَه بِهَيِّ الْجَمَّالِ

٢٠ - وقال بديوي الوجداني :

يَا اللَّهَ فِي نَوْلِيَا انْقَادِ
نَسَمَ الْعَوَالِي حِينَ يَذَرْنَهُ
وَأَمْشِي وَلَا ادْرِي وَيْن أَنَا غَادِي ^(١)
فِي النَّارِ وَالْأَرَايَحَ الْجَنَّةُ
سَيِّدِي حَبَسَنِي وَأَوْثَقَ قِيَادِي
وَأُبُوكُ يَا حَبْسٍ بِلَا سِنَّةُ
يَا حَيْدُ ^(٢) يَا أَلِّي مِنْكَ أَنَا بَادِي
مَا زَلْ فَيْكَ يَا الْحَيْدُ مِنْ رَنَّةُ
عَلَّكَ ^(٣) مِنَ الْمِرْيَاحِ رَعَّادِ
يَمْطِرُ عَلَيْكَ الصَّيْفُ وَالْكَنَّةُ
تَسْنُقِي فُرُوعَ الضَّلَعِ وَالْوَادِي
حَسَّتِي نُشُورَ الْبَدْوِ يَرَعْنَهُ

(٢) الحيد : الحجر ، وهنا بمعنى الجبل أو الصخرة الكبيرة .

(١) غادي : ذاهب

(٣) علك : عسك

يَا نُورُ عَلَّمَنِي بِمِيعَادِي
وَأَرْقَى الْعَالِي دَرْجُهُنَّ
يَا خَالِطَ الرُّيْحَانِ وَالْكَادِي
وَبَعِيْثَرَانِ أَنْ فَاحَ لَهُ بَنُّهُ
وَاللَّهُ لَوْلَا خَوْفُ الْإِنْقَادِ
يَا اللَّيِّ حَمْسَنِي حَمْسَةَ الْبَنَّةِ
لَا نَهَبُكَ وَأَجْلِي دَارُ بَغْدَادِ
وَأَرْسِلْ عَلَيَّ وَالِيكَ بِالْمِنَّةِ

فكاهة مع بديوي :

٢١ - يروى (١) أن بديوي دخل مرة على عبد الله بن عون فوجد عنده قناصل من الأجانب - فأنكر بديوي ذلك لعدم العادة الجارية فأمر الشريف أن يخرج بديوي معهم لمشاهدة بعض الضواحي ويعطى مكافأة لخروجه معهم : ولما رجعوا من رحلتهم سأله رجل قائلاً له : مالي أراك تقنصلت (٢) يا بديوي : فرد عليه بديوي بقوله « القدم يتبع الرأس » (فنقلت إلى الشريف عبد الله) : فلما دخل عليه بديوي : في اليوم الثاني : سأله ماذا قلت ؟ فأجاب على الفور :

(١) رواية عبد الله بن عابد الورداني .

(٢) تقنصلت : أي صاحبت القناصل وهم من النصارى .

قَالُوا تَقْنُصْ مَا تَخَافَ الْمَلَامَہ

مَا تَسْتَحِي وَأَنْتَ قَطِيرٌ^(١) ابْنُ عَبَّاسٍ

قُلْتَ الْعَفْوَمَا اغْوَى دُرُوبَ الْهَدَايَةِ

الدَّرْبَ وَاحِدٌ وَالْقَدَمُ يَتَّبِعُ الرَّأْسَ

يَاكُمْ أَعْلَمُ فِي التُّيُوسِ الْهَجَايَةِ

إِلَّيَّ يَصَاحِبُ كَلْبٌ لِلصَّيْدِ لَا بَاسٌ

فأعجب من رده :

٢٢ - أاجتمع قبائل شتى ومعهم شعراؤهم ومنهم الشاعر عبد الله الصليبي

الليحاني عند الشريف عبد الله بن عون : وقد أعجز الصليبي جميع الشعراء
وأسكتهم فحضر الشاعر بديوي متأخراً ولم يعلم به الصليبي :

فقال الصليبي :

بَا اللَّهُ يَا أَهْلَ الْغَرَسِ وَالرُّمَّانِ

بِاللَّهِ مِنْ غَرَسِ الْبَسَاتِينَا

فأجابه بديوي :

مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْخَوْخُ وَالرُّمَّانُ

رُوسُهُ كَمَا دُبْسَ الْوَذَانِينَا

(١) قطير ابن عباس : أي مجاور لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ثم حرفوا القافية فقال بديوي :

جَاكَ يَا بَسُّ الْمَغَارَةِ ذِيبٌ شَيْبَةٌ
ضَرَبَ نَابُهُ مَا تُوقِّيهِ الْعِظَامُ
تَغْلِبُ فِي الرَّأْيِ يَا مَطُولُ ذَنْبِيْبَةٌ
يَخْسَبُ أَنَّهُ ذِيبٌ مَلْعُونُ الرَّسَامِ
فأجابه الصليبي :

أَظْهَرُوا زَنْدًا عَمَّا مِنْ شِقِّ عَيْبَةٍ
عَلَّقَهُ رَاعِيهِ فِي شِقِّ الْحِزَامِ
وَالْبِنْدَقُ تَصْفَلِقُ فِي الْخِشْيَبَةِ (١)
وَالزَّمَانُ اللَّيْ يَصُونُكَ شَقْلَبَانُ
فأجابه بديوي :

شُوفَنِي أَعْيِرْجُ وَأَعْطِيَتَكَ غَلِيْبَةٌ
وَأَنْتَ بِالثَّنَّتَيْنِ جَعَلْتَ بِالْحِطَامِ
إِنْتَ مِنْ لِحْيَانٍ وَأَنَا مِنْ عَتِيْبَةٍ
أَهْلَ سَرْدِ الْخَيْلِ فَايَّامُ الزَّحَامِ
فما كان من اللحياني إلا أنه ترك الملعبة وهرب .

(١) هذه الشطرة مختلة الوزن .

بِدَيَوِي يَقُولُ أَشُوفَ الْإِيَّامُ تَقْتَلِبُ
 كَمَا يَقْتَلِبُ فِي الْبَحْرِ عُودَ اشْبَاحُ
 إِذَا مَارَمَاهُ الْمَوْجُ فِي غَايَةِ الْهَوَا
 وَجَا فِي غَزِيرٍ مِقْتَفِيهِ^(١) رِيَّاحُ
 تَفَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا كَفَى اللَّهَ شَرُّهَا
 صَفَاهَا كَدَرُ لَوْ قَدَّمْتُ بِأَفْرَاحُ
 غُرُورُ فَرُورُ هَايِنُهُ مَنْ يَوَدُّهَا
 لَهَا قَبْلَ سَكْرَةٍ وَالْعَقَبُ ذُبَاحُ
 ضَحُوكُ لِصَاحِبِهَا سَرِيعُ انْقِلَابِهَا
 لَهَا ضِحْكُ مِثْلِ الضَّاحِكِ الْمَزَاحُ
 وَكَمْ وَاحِدٍ طَاوَعَ هَوَاهَا وَغَسَّرَتْهُ
 كَمَا غَرَّ مِنْ صَيْدِهِ خَفِيفُ جَنَاحُ
 نَعْدُ الْمَرَاغِلِ وَاللَّيَالِي تَعُدُّنَا
 وَحَنَّا رَعِيَّةَ غَافِلِهِ بِمَرَّاحُ

(١) مقتفيه : أي من ورائه .

مُوَكَّلٌ بِهَا الْجَزَارُ يَذْبَحُ سَمِينَهَا
 وَيَا وَيْلَ يَا جَزَارَهَا الذُّبَاخُ
 الْأَفْرَاحُ مَا دَامَتْ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 تَمَسَّتْ قَلِيلٌ وَزَادَ مِنْهَا رَاحُ
 بَعْدَ كَانَ حُكْمُ سُرُورٍ بِالْعَدْلِ وَالْعَطَا
 وَالْأَحْكَامِ قَوْمُهَا عَلَى الصُّحَاخِ
 وَجَا غَالِبٍ وَطَالَ حُكْمُهُ وَكَمْ حَكْمُ
 وَبَنَى السُّرَايَا يَخْسِبُهُ مِرْتَاخُ
 وَجَانَا مَحْمُودٌ عَلَيَّ بَاشَا وَلَا طَغَى
 وَشِبَعُ مَعَهُ طَلَابَةُ الْأُرْيَاحِ
 يَقُومُ لِيَا سَارُوا كَمَا سَارَ الدُّبَا (١)
 نَخْلِي الْبِلَادَ الْمَرْجِعَاتِ قُبَاخُ
 لِيَا أَوْحَيْتُ عِنْدَ الصُّبْحِ دَقْتُ طُبُولَهَا
 تَقُولُ الرُّعْدُ فِي عَرْضِ بَارِقٍ لَاحِ
 وَبِنَ عَوْنٍ حَاكِمُنَا وَبِنَ عَوْنٍ أَمِيرِنَا
 وَبِنَ عَوْنٍ مِفْتَاحُ لِلْغَلَقِ مِفْتَاحُ

(١) الدُّبَا : نوع من الجراد لا يطير ولكنه يدب على أرجله ويهلك الأخضر واليابس .

وَبَنُ عَوْنُ مَاخَانَ الرَّعِيَّةِ وَلَا ظَلَمُ
كَثِيرُ الْعَطَا وَالْعَدْلُ وَالسَّمَّاحُ
وَبَنُ عَوْنُ مِثْلِ النُّجْمِ فِي مَظْلَمِ الدُّجَى
مَصَابِيحُ مِصْبَاحِ الظُّلَامِ صُبَّاحُ
وَحِنَّا عَصَا الْحُكَّامِ مِنْ يَوْمِ جَدَّنَا
وَحِنَّا عِتِيبَةُ لِلْمُلُوكِ سَلَاخُ
عِتِيبَةُ جَنَاحِ الصُّقْرِ وَثَبِيتُ عِظَامِهِ
وَلَا يَسْتَوِي طَيْرٌ بَغَيْرِ جَنَاحُ
رَعَوْا نَجْدُ بِالسَّيْفِ الْيَمَانِي وَبِالتَّفَقُّ^(١)
وَمَغْهَهَا مِنَ الْعُودِ الطَّوِيلِ رُمَاحُ
وَضَدُّوا بَنِي قَاحْطَانَ وَمِطِيرُ كُلِّهَا
وِخْلُوكُ يَا نَجْدُ الْعَرِيزِ بِيَّاحُ
وَكَمْ حِلَّةٍ غَارُوا عَلَيْهَا مَعَ الضُّحَى
وَرَا حَتَّ نَهَائِبُ فِي يَدَيْنِ فَلَاحُ

(١) التفق : نوع نم البنادق .

وَكَمْ فَارِسٍ خَلُوهُ فِي دَارِسِ الثُّرَى
يُنُوشُهُ مِنَ الْعُقْبَانِ كُلِّ شَنَاحٍ
وَيَارِبُ تَرْحَمْنَا وَتَحْسِنْ خِتَامَنَا
وَتَجْعَلْ لَنَا عِنْدَ الذُّنُوبِ سَمَاحٌ

٢٤ - وله في معاتبة ولده عبد العزيز وقبيلته وقدان :

يَا بُو حَسَنُ وَدَّى بِلَامَا عَزَايَهُ
لَوْ كَانَ فِيهِمْ خَلَّةٌ تَحْتَ الْإِسْتَارِ
أَصِيبُهُمْ بِالذُّوقِ لَكِنْ خِفَايَهُ
وَالْحُسْرُ مَا يَصْبِرُ عَلَى الْكَيِّ بِالنَّارِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ أَقْفَى ^(١) وَخَيْبُ رَجَايَهُ
وَأَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ سِلَاحِي بَعْدَ بَارِ
أَنَا أَتَرْجَى اللَّهَ يَسُوِّي كَمَايَهُ ^(٢)
وَالْعُودُ مِنْ جَنْسُهُ تَجِي فِيهِ الْإِثْمَارُ

(١) أقفى : ذهب مقفياً .

(٢) كمايه : مثلي ، شبيهي

٢٥ - ويروى أن بديوي تكلم مع رجل يدعى العيوني ، في حق عبد الله بن عون ، ولما بلغه الخبر غضب عليهما وأمر بسجن العيوني ، وقال إذا زارني بديوي سأسجنه معه إذا لم يعتذر . ولما زار بديوي عبد الله بن عون سأله رأيه في العيوني فقال :

لِي خَمْسَةُ أَشْهُرٍ فِي الْبَلَدِ مَا تَعَلَّمْتُ
أَسْمَعَ وَدَعَّ مَانِي سَوَاةَ ^(١) الْعُيُونِي
وَاحِبٌ رَاعِي الْمُنْطِقِ الزَّيْنُ وَالصُّمْتُ
وَأَنْ شَفْتُ أَنَا مَا قَوْلُ شَافَتْ عُيُونِي
فَأَعْجَبَ مِنْ اعْتِذَارِهِ :

٢٩ - ولما بدأ شاعرنا بديوي في تعلم النحر حاول أن يقوله قريضا عربياً فقال يمدح الوزير محمد رشدي باشا الشرواني :

أَبْرُقُ لَاحَ أَمْ قَمَرٌ مُنِيرُ
وَمِسْكٌ فَاحٍ أَمْ نَدُّ عَبِيرُ
سَرْتُ جُنْحَ الظَّلَامِ فَقُلْتُ بُدْرًا
يَكَادُ بِنُورِهِ السَّارِي يَسِيرُ
فَهَزَّتْ مِنْ قِوَامِ الْقَدِّ رُمَحًا
فَصَارَ الْكُلُّ مِنْهَا يَسْتَجِيرُ

(١) سواة : مثل ، شبه .

فَتَاةٌ مِنْ خُمُورِ التَّيِّهِ سَكْرَى
وَمَا عَلِقَتْ بِكَفِّهَا الْعَصِيرُ
تُلَاعِبُ قَدَّهَا الْمَيَّاسَ عُجْباً
كَمَا ^(١) ذَا يَلْعَبُ الْفُصْنُ النَّضِيرُ
فَتَصْطَادُ الْقُلُوبَ بِمُقْلَتَيْنِهَا
فَتَتَطَعُنُ بِالْقَوَامِ وَلَا تُجِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ جَرَحَتْ فُؤَادِي
بَسْهُمْ لَا يَطِيشُ وَلَا يُحِيرُ
قِفِي يَا رَبَّةَ الْخِلْخَالِ مَهْلاً
أَمَا إِنِّي أَسِيرٌ لَا أَسِيرُ
وَفِي قَلْبِي مِنَ الْهَجْرَانِ نَارُ
إِذَا جَنَّ الدُّجَى فَلَهَا سَعِيرُ
وَإِنِّي لَا أَطِيقُ الصَّبْرَ يَوْمًا
مِنَ الْهَجْرَانِ يُشْتَقُّ الْهَجِيرُ
مَلَكَتْنِي فَجُودِي بِالتَّلَاقِي
قَتِيلُ هَوَاكِ يُخَيِّبُهُ الْيَسِيرُ

(١) كما : مثل

كَمَا مَلِكَ الْحِجَازِ وَارْضَ نَجْدِ

مِحْمَدُ بَاشَا رُشْدِي الشَّهِيرُ

وَزِيرُ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى بِحَقِّ

وَكَمِ مِنْ دُونِ رُتَبَاتِهِ وَزِيرُ

٢٧ - وعلى طريقة الشعر العربي الفصيح أعرب الشاعر بديوي عن جزعه

الممض ، وألمه المحرق ، ولم يستطع كتمان عاطفة جياشة قوية ، فنطق بهذه المراثية
الخالدة في ممدوحه عبد الله بن محمد بن عون قال :

الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْدُّنْيَا مُدَاوِلَةٌ

وَمَا لِحَيٍّ عَلَى الْأَيَّامِ تَخْلِيدُ

وَالنَّاسُ زَرْعُ الْفَنَاءِ وَالْمَوْتُ حَاصِدُهُمْ

وَكُلُّ زَرْعٍ إِذَا مَا تَمَّ مَحْصُودُ

وَلَا يَدُومُ سُرُورٌ لَا وَلَا كَدَرٌ

وَهَكَذَا الدَّهْرُ تَصْدِيرٌ وَتَوْرِيدُ

وَالنَّاسُ : ذَا فَاقِدٍ يُبْكِي أَحَبَّتَهُ

وَذَاكَ يُبْكِي عَلَيْهِ وَهُوَ مَفْقُودُ

وَذَاكَ أَبَدَتْ لَهُ الْأَيَّامُ زِينَتَهَا

وَذَاكَ مِنْ يَوْمِهِ هَمٌّ وَتَنْكِيدُ

تَبَّأ (١) عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ لَوْ ضَحِكْتُ
تَغْفُو زَمَانًا وَيَتَلَو بِبِضْهَا سُودُ
إِنْ سَالَمَتْ غَدَرْتُ أَوْ وَاهَبْتُ رَجَعْتُ
ظِلًّا يَزُولُ وَمَا تُعْطِيهِ مَرْدُودُ
لِلدَّهْرِ وَجْهٌ عَبُوسٌ فِي تَقْلُبِهِ
وَلِلْمَنَآيَا سِهَامٌ صَيِّدُهَا الصَّيِّدُ
تَصْطَادُ مَنْ لَا تَكَادُ الْأَسْدُ تَنْظُرُهُ
وَحَبْلُهَا لِاصْطِيَادِ الْكُلِّ مَمْدُودُ
مَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ أَبْرَاجُ مُشَيِّدَةٍ
وَلَا دُرُوعٌ وَلَا بِيضٌ وَلَا خُـودُ
لَوْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ سُلْطَانٌ بِقُوَّتِهِ
لَكَانَ حَيًّا سُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ
أَيْنَ ابْنُ عَوْنِ الَّذِي كَانَتْ تَذِلُّ لَهُ
أُسْدُ الْعَرِينِ وَتَخْشَاهُ الصَّنَادِيدُ

(١) جرى الشعراء على عادتهم في شتم الدهر مع أنه ورد النهي عن ذلك شرعاً فقال عليه الصلاة والسلام : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر .

أَلْبَحْرُ سَكَنَهُ وَالْأَرْضُ مَهْدَهَا
 حَتَّى تَسَاوَتْ أَسْوَدُ الْغَابِ وَالسَّيْدُ
 دَارَتْ عَلَيْهِ الْمَنَايَا كَأَسْهَا سَحَرًا
 فِي مَحْفَلٍ لَيْسَ فِيهِ النَّايُ وَالْعُودُ
 وَشَدَّ مِنْ دَارٍ دُنْيَا دَارَ آخِرَةٍ
 عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْأَجْدَاثِ ^(١) مَلْحُودُ
 وَامْسَى بِقَبْرِ وَحِيدٍ لَا أَنْيسَ لَهُ
 أَنْيسُهُ فِيهِ إِحْسَانٌ وَتَوْحِيدُ
 عِزِّ الْمَعَالِي وَعِزِّ الْمُلْكِ فِي مَلِكٍ
 عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَعْدُودُ
 تَبْكِي عَلَيْهِ الْمَعَالِي وَهِيَ لَا بَسَّةُ
 ثَوْبًا جَدِيدًا وَمَا يُكْسَى بِهِ الْغِيدُ
 وَكُلَّ عَيْنَانِ تَبْكِيهِ بِأَذْمُعِهَا
 سَيْلًا يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَرْدِيدُ
 قَدْ كُنْتُ مِنْ بَحْرِهِ الْفَيَاضِ مُغْتَرَفًا
 وَإِنِّي مِنْ كَثِيرِ النَّاسِ مَحْسُودُ

(١) الأجداث : القبور . والجدث : القبر . وفي الحديث : « نبؤتهم أجداثهم » أي ننزلهم

قبورهم .

ومنها :

كَمْ مَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ قَبْلَ مَوْتِهِمْ
مَوْتَ الْحَيَاةِ وَبَعْضُ الْمَوْتِ مَزْهُودٌ

ومنها :

أَيْنَ الْفَتَى الَّذِي عَنْ قَفْدِهِ خَلْفٌ
وَأَيْنَ مَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ مَفْقُودٌ
غَيْثٌ إِذَا جَادَ تَغْنِينًا مَوَاهِبُهُ
صَغْبُ الْمِرَاسِ حَكِيمُ الرَّأْيِ صِنْدِيدُ
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ تُغْنِينَا بِشَاشَتِهِ
قَبْلَ السُّؤَالِ وَمَنْهَا يُعْرِفُ الْجُودُ

٤١ - صورة ما رثى به الأديب الفائق الندى الشيخ بديوي الوقداني السعدي دولتلو سيادتلو سيدنا السيد الشريف عبدالله باشا أمير مكة المكرمة وذلك سنة ألف وأربع وتسعين ومائتين رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار (*) .

الملكُ لِلَّهِ وَالْدُّنْيَا مُدَاوِلَةٌ

وَمَا لِحَيٍّ عَلَى الْإِيَّامِ تَخْلِيدُ

النَّاسُ زَرْعُ الْفَنَاءِ وَالْمَوْتُ حَاصِدُهُمْ^(١)

وَكُلُّ زَرْعٍ إِذَا مَا تَمَّ مَحْصُودٌ

(*) وردت هذه القصيدة في كتاب: صفحات من تاريخ مكة المكرمة، تأليف المستشرق: ك. سنوك هورخرونيه، ج ٢، ص:

٦٤٩، ٦٥٠، طبعة دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. فضبطت تشكيلا ونبتت إلى صحة بعض الكلمات (حسان

محمد سعيد كمال).

(١) في الأصل (حاصدة).

وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ لَا وَلَا كَدَرٌ
 وَهَكَذَا الدَّهْرُ تَصْدِيرٌ وَتَوْرِيدٌ
 وَالنَّاسُ ذَا فَاقِدٍ يَبْكِي أَحِبَّتَهُ
 وَذَاكَ يُبْكِي عَلَيْهِ وَهُوَ مَفْقُودٌ
 وَذَاكَ أَبَدَتْ لَهُ الْأَيَّامُ زِينَتَهَا
 وَذَاكَ أَيَّامُهُ هُمٌّ وَتَنَكُّيدٌ
 تَبًّا^(١) عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ لَوَضَحَتْ
 تَصِفُوا زَمَانًا وَيَتَلَوَّا بِيَضَهَا سُودٌ
 إِنْ سَأَلْتَ غَدَرْتَ أَوْ أَوْهَبْتَ رَجَعْتَ
 ظِلٌّ يَزُولُ وَمَا تُعْطِيهِ مَرْدُودٌ
 لِلدَّهْرِ وَجْهٌ عَبُوسٌ فِي تَقَلُّبِهِ
 وَلِلْمَنَآيَا سِهَامٌ صَائِدُهَا الصَّيْدُ
 تَصْطَادُ مَنْ لَا تَكَادُ الْأَسْدُ تَنْظُرُهُ
 وَحَبْلُهَا لِاصْطِيَادِ الْكُلِّ مَمْدُودٌ
 مَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ أَبْرَاجُ مُشَيِّدَةٍ
 وَلَا دُرُوعٌ وَلَا بِيضٌ وَلَا خُودٌ

(١) جرى الشعراء على عاداتهم في شتم الدهر مع أنه ورد النهي عن ذلك شرعاً فقال عليه السلام: «لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله».

لَوْ يَدْفَعُ السَّمَوَاتِ سُلْطَانُ بِقُوَّتِهِ
لَكَانَ حَيًّا سُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ
عَزُّوا السَّمْعَالِي وَعَزُّوا الْمُلْكَ فِي مُلْكَ
عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَعْدُودُ
وَمَا يَلِدْنَ اللَّيَالِي مِثْلَهُ مَلِكًا
حَتَّى يَكُونَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَوْلُودُ
دَارَتْ عَلَيْهِ الْمَنَآيَا كَأَسْهَاسِخْرًا
فِي مَحْفَلٍ لَيْسَ فِيهِ النَّأْيُ وَالْعُودُ
فَشَدَّ مِنْ دَارِ دُنْيَا دَارَ آخِرَةٍ
عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْأَحْصَادِ^(١) مَلْحُودُ
أَمْسَى وَحِيدًا بِقَبْرِ لَا أَنْيَسَ لَهُ
أَنْيَسُهُ فِيهِ إِحْسَانٌ وَتَوْحِيدُ
تَبْكِي عَلَيْهِ السَّمْعَالِي وَهِيَ لَا يَسَّةُ
ثَوْبَ الْجِدَادِ وَمَا لَمْ يَلْبَسِ الْغِيدُ
وَكَمْ عُيُونٍ لَهُ تَبْكِي وَأَذْمَعَهَا
سَيَّلَ وَمِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ أَخْدُودُ

(١) لعل صحتها (الأحداث).

لِمَوْتِهِ مَاتَ خَلَقَ قَبْلَ مَوْتِهِمْ
مَوْتَ الْحَيَاةِ وَبَعْضُ الْمَوْتِ مَزْهُودُ
وَالشُّعْرُ مِنْ بَعْدِهِ بَارَتْ تَجَارَتُهُ
وَكَانَ فِي مَدْحِهِ تَعْلَى الْأَنْشِيدُ
قَدْ كُنْتُ مِنْ بَحْرِهِ الْفَيَاضُ مُغْتَرِفًا
وَأُنْزِي مِنْ كَثِيرِ النَّاسِ مَحْسُودُ
فَأَيُّنَ أَلْقَى الَّذِي مِنْهُ بِهِ خَلْفُ
وَأَيُّنَ مِنْ مِثْلِهِ فِي النَّاسِ مَقْصُودُ
أَيُّنَ ابْنِ عَوْنِ الَّذِي كَانَتْ تَذِلُّ لَهُ
أُسْدُ الْعَرِيبِ وَتَخْشَاهُ الصُّنَادِيدُ
وَالْبَحْرُ سَكَنَهُ وَالْأَرْضُ مَهْدَهَا
حَتَّى تَسَاوَتْ أَسْوَدُ الْغَابِ وَالسَّيِّدُ
وَالْوَحْشُ أَمِنَهُ وَالْوَرَقُ سَاجِعُهُ
لَهَا عَلَى مَا يَسِ الْأَغْصَانُ تَغْرِيدُ
وَالنَّاسُ تَقْصُدُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
وَلَيْسَ عَنْ بَابِهِ فِي النَّاسِ مَطْرُودُ

سَهْلُ الْخَلِيفَةِ^(١) تُغْرِينَا بِشَاشَتِهِ
قَبْلَ السُّؤَالِ وَمِنْهَا يُعْرِفُ الْجُودُ
حَسْبُ الْمُقْلِينَ مَنْ جَدَّوَاهُ مَا وَجَدُوا
وَجَارُهُ دَائِمًا أَيَّامُهُ عِيدُ
غَيْثُ إِذَا جَادَ تُغْنِينَا مَوَاهِبُهُ
صَعْبُ الْمِرَاسِ حَكِيمُ الرَّايِ صَنِيدُ
فِي السَّلَامِ تَلْقَاهُ ثَوْبَ الْحِلْمِ مُلْتَبِسًا
طَبْعًا وَفِي أَمْرِهِ حَزْمٌ وَتَشْدِيدُ
وَلِبْسُهُ فِي الْوَعْيِ مِنْ كُلِّ مَانِعَةٍ
لَا يَعْمَلُ السَّيْفُ فِيهَا وَهُوَ مَخْدُودُ
بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا خَلْقُ
كَأَنَّهُ خَلَقَ الْقَفْقَاءَ مِنْ خُصُودُ
مُظْفَرُ أَيْنَمَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ
إِلَّا عَلَيْهَا لِوَاءُ النَّصْرِ مَعْقُودُ
وَالْبَسَ الْمُلْكُ عِزًّا لَا يَكُونُ لَهُ
مَا دَامَ حَيًّا عَلَى الْأَيَّامِ تَجْرِيدُ

(١) لعل صحتها (الخلقة).

كَانَتْ بِهِ بِهْجَةً الْأَيَّامِ ضَاجِكَةً
لَهَا عَلَى خَدِّهَا الْوَضَّاحُ تَوْرِيدُ
تَزْهُو عَلَى الْأَعْصَرِ الْأُولَى بِزِينَتِهَا
وَكُلُّ يَوْمٍ لَهَا فِي الْحُسْنِ تَجْدِيدُ
وَعَاشٍ فِيهَا سَعِيداً وَهِيَ تَخْدُمُهُ
كَذَاكَ مَنْ تَخْدُمُ الْأَيَّامُ مَسْعُودُ
وَرَأَى مِنْهَا عَزِيزاً فِي سَعَادَتِهِ
إِنْ غَابَ شَخْصاً فَإِنَّ الْعِزَّ مَوْجُودُ
وَخَلَّفَ الْمَلِكُ إِرْثَ الْخَالِفِينَ كَمَا
أَبْقَاهُ أَسْلَافُهُ الْغُرُّ الْأَمَاجِيدُ
مَا زَالَ فِيهِمْ وَيَبْقَى فِي خَلَائِفِهِمْ
مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ لَهُ حِلٌّ وَتَقْيِيدُ
وَكُلُّهُمْ إِذَا أَشَارَ الْمَلِكُ نَحْوَهُمْ
كُلُّ يَقُولُ إِنَّا وَإِلَيْهِ مَعْمُودُ
عَقِيدٌ نَظِيمٌ يُخَيِّرُ الْمُسْتَخِيرُ بِهِ
بِهِمْ يَزِينُ لِسَانَ الْمَلِكِ وَالْجَبِيدُ
هُمْ الَّذِينَ بِهِمْ يَخْلُو الْمَدِيحُ فَقُلْ
مَا شِئْتُ مَدْحاً فَمَا لِمَدْحٍ تَحْدِيدُ

يَا هَلَّ الدَّيْرَةِ اللَّي طَالَ مَبْنَاهَا
مَا بِلَادِ حَمَاهَا كُودُ حَامِيهَا
الْمَبَانِي تَهَادَى كُلُّ مَنْ جَاهَا
مَا يَفُكُ الْمَبَانِي غَيْرُ أَهَالِيهَا
دِيرَتِي صَارَ دَاهَا الْيَوْمَ بَرْدَاهَا
مَا تَصِحُّ الْبِلَادُ وَعَيْبَبَهَا فِيهَا
كَانَ مَا تَفْزَعُ الْيُسْرَى لِيُمْنَاهَا
إِعْرِفِ اللَّي وَطَا هَازِيكَ وَأَطِيهَا
رَاعِيَ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ يَلْقَاهَا
مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً لَزَمَ يَقَعُ فِيهَا

الشریف بركات

٢٩ - الشریف بركات بن عبد المطلب من شعراء أواخر القرن العاشر . وأوائل الحادي عشر ، فهو من الذين يقولون الشعر عن سلیقة لا أثر للتكلف فيها . وإن وصيته لابنه مالك الآتية في هذه القطعة الشعرية الرائعة ، وصية أب مشفق ، ترمي بجانبها كل الوصايا والعلوم التربوية التي أتعب علماء النفس والتربية أنفسهم في تدوينها ، وهكذا يربي الآباء أبناءهم ، وإلا فباضیعة الأبناء ، قال :

يَا الله يَا اللّٰهِي كُلُّ الْأُمَمَاتِ ^(١) تَرْجِيكَ

يَا وَاحِدٍ مَّاخَابٍ حَيٍّ تَرْجُوكَ

يَا رَبُّ عَبْدٍ مَّامَشَى فِي مَعَاصِيكَ

وَلَا يَمْشِي إِلَّا فِي مَحَبَّتِكَ وَرِضَاكَ

يَا مِرْقَبٍ بِالصُّبْحِ ظَلَيْتَ أَبَادِيكَ

مَا وَاحِدٍ قَبْلِي خَبَرْتُهُ تَعْلَاكَ

وَلَيْتَ يَا ذَا الدَّهْرِ مَا اكْثَرَ بَلَاوِيكَ ^(١)

الله يزودنا السَّلامَ مِنْ أَثْلَاكَ

(١) الأممات : أي الأمم .

(٢) لا يجوز سب الدهر . فقد ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر » .

يَا إِلَّيْ عَلَى الْعُرْبَانِ عَمَّتْ شَكَوَيْكَ
 وَلَّيْتَ يَادَهُرَ الشَّقَا وَلَّ مَقْوَاكَ
 وَالْيَوْمَ هَا الْكَائُونُ غَادٍ شَبَابِيكَ
 تَلْعَبُ بِهِ الْأَرْيَاحُ مِنْ كُلِّ شِبِّبَاكَ
 يَا مَالِكَ اسْمِعْ جَابِتِي يَوْمَ أَوْصِيكَ
 وَأَعْرِفْ تَرَى يَا بُوكَ بَامُرْكَ وَأَنْهَاكَ
 وَصِيَّةً مِنْ وَالِدٍ طَامِعٍ فِيكَ
 تَسْبِقُ عَلَى السَّاقَةِ لِسَانُهُ لَعَلِّيَاكَ
 أَوْصِيكَ بِالتَّقْوَى عَسَى اللَّهُ يَهْدِيكَ
 لَهَا وَتَذَرِكُهَا بِتَوْفِيقِ مَوْلَاكَ
 اللَّهُ بَرَبُ أَجْدَادِكَ الْغُرِّ يَعْطِيكَ
 رِضَاَهُ مَعَ مَا تَمْنَى مِنْ مَنَّاكَ
 إِحْفَظْ دَبْشَكَ اللَّيِّ عَنِ النَّاسِ مِغْنِيكَ
 اللَّيِّ لِيَا بَانَ الْخَلْلُ فِيكَ يَرْفَاكَ
 وَأَعْرِفْ تَرَا مَكَّةً وَلَاهَا بِنَاخِيكَ ^(١)
 لَوْ تَشَحَّذُهُ ^(٢) خَمْسَةَ مَلَالِيمَ مَا أَعْطَاكَ

(١) بناخيك : ابن أخيك .

(٢) تشحذه : تسأله .

اجْعَلْ دُرُوبَ الْمَرْجَلِ مِنْ مَعَانِيكَ
 واحْذَرِ تَمِيلَ عَنْ دَرَجَتِهَا بِمَرْقَاكَ
 لَا تَنْسَدِحْ عَنْهَا وَتَبْغِينِي اعْطِيكَ
 جَمِيعَ مَا يَكْفِيكَ مَا حَاصِلِ ذَاكَ
 أَدَبٌ وَلَكِنَّ إِنْ كَانَ تَبْغِيهِ يَشْفِيكَ
 وَاسْتَسْعَفَهُ مِنْ بَعْدِ مَرِيَاةٍ بِأَلَاكَ
 إِمَّا سَمَجٌ وَاسْتَسْمَجَكَ عِنْدَ شَانِيكَ
 وَيَفِرُّ مِنْ فِعْلِهِ صَدِيقَكَ وَشَرُوكَ
 وَالْأَبْعَدُ جَهْلُهُ تَرَاهُو بِيَاذِيكَ ^(١)
 لَوْ زَعَلْتَ أُمَّهُ لَا تَخْلِيهِ يَالَكَ
 واحْذَرِ تَضَيِّعَ كُلِّ مَنْ هُوَ ذَخِرُ فَيْكَ
 مَعْرُوفٌ لَا تَنْسَاهُ وَأَوْفِيهِ بِعِرْفَاكَ
 تَرَى الصَّنَائِعَ بَيْنَ الْأَجْوَادِ تَشْرِيكَ
 إِلَيَا طِمَعْتُ بَغْرُسَهَا لَا تَعْدَاكَ
 واحْذَرِ سُرُورَ بَغْبَةِ الْبَحْرِ يَرْمِيكَ
 وَلَا عِنْدَهُ أَفْلَسٌ مِنْ تَشَكُّيكِ وَابْكَاكِ

(١) بياذك : سوف يؤذك .

وَأَوْفِ الرَّجَالَ حُقُوقَهَا قَبْلَ تَعْنِيكَ
 لَا تَعْتَمِدُ بِالْقَوْلِ فَالْحَقُّ يَقْفَاكَ
 وَهَرَجَ النَّمِيمَةُ وَالْقَفَا لَا يَجِي فَيْكَ
 وَإِيَّاكَ عَرْضُ الْغَافِلِ إِيَّاكَ
 تَبْدِي حَدِيثٍ لِّلْمَلَا فِيهِ تَشْكِيكَ
 وَتَهْمِيمٌ عِنْدَ النَّاسِ بِالْكَذْبِ وَاشْرَاكَ
 وَالْيَانُوتِ اخْذَرْ تَعْلَمُ بَطَارِيكَ ^(١)
 كَمْ وَاحِدٍ تَبْغِي بِهِ الْعِرْفَ وَاغْوَاكَ
 وَاخْذَرْ شِمَاتَةَ صَاحِبِ لَكَ مِصَافِيكَ
 وَلِيَا جَرَى لَكَ جَارِي قَالَ لَوْلَاكَ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ قُطُوعٍ يَخْلِيكَ
 وَلَا تَفْرَحْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْخَلْقِ بَدَّاكَ
 الضَّيْفُ قَدَّمَ لَهُ هَلَا حِينَ يَلْفِيكَ ^(٢)
 وَمِمَّا تَطُولُهُ يَافَتَى الْجُودُ - يُمْنَاكَ
 اخْذَرْ تَلْقَى الضَّيْفَ مِقْرَنَ عِلَابِيكَ
 خَلَّهُ مَحَبٌّ لَكَ صَدِيقٍ إِذَا جَاكَ

(١) بطاريك : بما يطرأ في خاطرك .

(٢) يلفيك : يقصدك ، يأتي إليك .

وَأَوْصِيكَ زَلَّاتِ الصَّدِيقِ إِنَّ عَثَافِيكَ
 مَا زَالَ يَغْطَاهَا الشَّعْرُ فَاحْتَمِلْ ذَاكَ
 رَاعِيهِ وَلَوْ مَا شُفْتُ أَنَّهُ يَرَاعِيكَ
 عَسَاكَ تَكْسِرُ نِيَّتَهُ عَنْ مَعَادَاكَ
 وَاحْذَرْ عَدُوَّكَ لَوْ ظَهَرَ بِي يَصَافِيكَ
 خَلِّكَ نَبِيَّهُ وَرَاقِبُهُ وَيَنْ مَا جَاكَ
 لَا تَأْمَنُهُ وَأَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ يَنْجِيكَ
 وَيَكْفِيكَ رَبُّكَ شَرَّ ذُولا وَذُولاكَ
 شُفْنِي أَنَا يَا بُوكَ بِأَمْرِكَ وَأَنْهِيكَ
 عَنِ التَّعَرُّضِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ حَذْرَاكَ
 إِذَا حَضَرَتْ طَلَابَةٌ مَعَ شَرَابِيكَ
 إِسْعَ لَهُمْ بِالصُّلْحِ وَاللَّاشِ يَفْدَاكَ
 ابْذِلْ لَهُمْ بِالطَّيِّبِ رَبُّكَ يَنْجِيكَ
 وَلَا تَجْضَعُ ^(١) الْمِيزَانَ مَعَ ذَا وَلَا ذَاكَ

(١) لا تجضع : لا تميل .

أَمَّا الشَّهَادَةُ فَادَّهَاهَا إِنَّ دَعَا فِيكَ
بَيْنَ عَمُودِ الدِّينِ لَا عِمْمِيَتْ رِيَاكَ
بَالِكَ تِمَاشِي وَاحِدٍ لَكَ يَرُدُّكَ
طَالِعَ بَنِي جِنْسِكَ وَفَكَّرَ بِمَمَشَاكَ
رَابِعُ أَصِيلٍ فِي زَمَانِكَ يَشَاكِيكُ
لَا شَافَ خُمَلَاتِكَ عَنِ النَّاسِ غَطَّاءُ
وَاحْذَرُكَ عَنْ طَرْدِ الْمِقْفَى حَذَارِيكَ
عَلَيْكَ بِالْمِقْبَلِ وَخَلْ مِنْ تَعْدَاكَ
ثُمَّ الْعَنِ الشَّيْطَانَ لِيَّاهُ يَغْوِيكَ
تَرَى أَنْ تَبْعُثُهُ لِلشُّرَابِيكَ وَدَاكَ
وَإَوْصِيكَ لَا تَشْكِي عَلَيْنَا بِلَاوِيكَ
أَنْتَ السَّبَبُ طَرَفَكَ عِيُونُكَ يُمْنَاكَ
وَاعْرِفْ تَرِ اللَّيْ مِنْ وَطَا الْفِعْرِ ^(١) وَأَطِيكَ
وَلَا أَنْتَ أَعَزُّ مِنَ الْجَمَاعَةِ هَذَاكَ

(١) الفعر من أشرف وادي ليه قتله الشريف سرور شر قتلة .

الْمَسْكُ يَارَاسِي مِنَ الذُّلِّ وَاخْطِيكَ
 وَاحْذَرُ تَكَلَّمْ يَا لِسَانِي حِذَارَكَ
 وَالطُّفُ بِجَارِكَ ثُمَّ قُمْ دُونَ عَانِيكَ
 وَأَفْطِنْ لِمَا يَعْنِيكَ عَنْ رِبْعَةِ أَخْوَكَ
 يَا ذِيبُ وَإِنْ جَتَكَ الْغَنَمُ فِي مَفَالِكَ
 فَانْكُ مِنْ إِلَيْنِ أَنَّ الرُّعَايَا تَعْدَاكَ
 فِيمَا مَضَى يَا ذِيبُ تَفْرِسُ بِيَادِيكَ ^(١)
 وَالْيَوْمُ جَاذِيبٌ عَنِ الْفَرَسِ عَدَاكَ
 يَا ذِيبُ عَاهِدْنِي وَأَعَاهِدْكَ مَا أَرْمِيكَ ^(٢)
 مَا أَرْمِيكَ أَنَا يَا ذِيبُ لَوْ زَانَ مَرْمَاكَ
 وَالنَّفْسُ خَالَفَ رَأْيَهَا قَبْلَ تَرْمِيكَ
 تَرَى لَهَا الشَّيْطَانُ يَرْمِي بِالْأَهْلَاكَ
 وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ لَا تَصْحَبَ النَّذْلُ يَعْدِيكَ
 وَعَنْ صُحْبَةِ الْأَنْذَالِ حَاشَاكَ حَاشَاكَ

(١) بياديك : بأياديك ، وحذفت الهمزة للتخفيف .

(٢) ماأرميك : لأأرميك .

تَرَ الْعَشِيرَ النَّذْلَ يَخْلِفُ طَوَارِيكَ
 وَأَنَا أَرْجِي أَنَّكَ مَا تَجِي دُونَ آبَاكَ
 وَالْهَقْوَةَ أَنَّكَ مَا تَجِي دُونَ أَهَالِيكَ
 وَلَا ذَكَرَ عُودَ الْوَرْدِ يُثْمِرُ بِتُنْبَاكَ
 وَالْحَرَّ مِثْلَكَ يَسْتَحْيِي يَصْحَبُ الدِّيكُ
 وَإِنْ صَاحِبُهُ عَاوَا مَعَاوَةَ الْأَدْيَاكَ
 لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الطَّرْفِ يَوْمَ يَلْفِيكَ
 بِالْكَذِبِ يَقْضِي حَاجَتَهُ كُلَّ مَا جَاكَ
 مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ بَكَ وَلَا فِيهِ تَشْكِيكَ
 وَالْيَاهُ قَدْ أَزْرَى ^(١) رَفِيقَكَ وَأَزْرَاكَ
 عِنْدَكَ حَكِي فِينَا وَعِنْدِي حَكِي فِيكَ
 وَاصْبَحْتَ كَارِهِنَا وَحِنًا كِرِهِنَاكَ
 مَا أَخْطَاكَ مَا صَابَكَ وَلَوْ كَانَ رَامِيكَ
 وَاللِّي يَصِيبَكَ لَوْ تَوَقَّيْتُ ^(٢) مَا أَخْطَاكَ
 مِيرَ اسْتَمِعْ مِنِّي عَسَى اللَّهُ يَهْدِيكَ
 النُّصْحَ يَا مَالِكَ لَكَ اللَّهُ لَمَوْلَاكَ
 عِنْدِي مَظْنَةٌ مَا تَمَثَّلْتُهَا فِيكَ
 وَاطْلُبْ لَكَ التَّوْفِيقَ مِنْ عِنْدِ مَوْلَاكَ

(١) أزرى : أتعب (٢) توقيت : إتقيت

الشريف محمد بن عون

٢١ - من أشرف مكة القلائل ، الذين جمعوا بين أدب القول وأدب النفس ، قصيدته التالية التي سنقرؤها ، تدور حول الابتهاال إلى الله ، وقضائه ، وإن الحظوظ قسمة من مقدر الأرزاق ، والإيمان بما قدره الله وفيها من الحكم والوصايا ما ستراه ، قال :

يَا اللَّهَ يَا إِلَهِي كُلَّ حَيٍّ يَسْأَلُكَ^(١)
يَا وَاحِدٍ كُلِّ يَخَافُكَ وَيَرْجِيكَ
يَا قَاسِمَ أَنْوَالٍ^(٢) الْمَلَأَ مِنْ نَوَالِكَ
وَقَبْضَةَ نَوَاصِي الْخَلْقِ كُلُّهُ بِيَادِكَ^(٣)
تَفِكَ عَقْدَ حَبَالٍ عَبْدٍ شَكَى لَكَ
مِسْتَبْرِمٍ حَبْلُهُ بِعَقْدِ الشَّرَاطِيكِ
بَعِيدٍ عَنِ الدَّانِي دَعَا وَالتَّجَا لَكَ
يَا مَنْ هُوَ الْمَالِكُ وَحِنَّا الْمَمَالِيكِ
أَرْمِي بِحَالَاتِي لَدَيْكَ التَّهَالُكُ
تَفْرِجْ عَنِ الْقَلْبِ الَّذِي فِيهِ تَشْكِيكَ

(١) يسألك : يسألك ، وحذفت الهمزة للتخفيف .

(٢) أنوال : نوال .

(٣) بياديك : بأياديك .

مَا لَهُ مِنَ الْحِرْقَاتِ إِلَّا الدُّعَا لَكَ
وَالْحَيْلُ قَصْرٌ وَالْأَيَادِي مَقَالِيكَ
فإِلى ^(١) انْقَضَى عُسْرِي بِحُسْنِ الرِّضَا لَكَ
فَاجْعَلْ لَنَا صَبْرًا عَلَى الْعُسْرِ يَرْضِيكَ
نَاشَدْتُ دَاعِيَ الْبَيْنِ مَالِي وَمَالِكَ
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ كَاثِرَاتٍ دَعَاوِيكَ
قَالَ إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَالِي وَلَالِكَ
أَمْرٌ قَضَاهُ إِلَهكَ الَّذِي مَسَّوِيكَ
لَا تَعْتَرِضْ أَمْرَ الْقَدَرِ فِي جِدَالِكَ
وَلَا تَحْسِبْ أَنَّ اللَّهَ مُصِيبُكَ بِإِخْطَاكِ
قِسْمُهُ حَظُّوَظُ الْخَلْقِ قَسَمَ السُّوَا لَكَ
وَمَكْتُوبٌ حَظُّكَ يَا الْفَتَى فِي نَوَاصِيكَ
جَفَّ الْقَلَمُ بِاللَّوْحِ فِيمَا يَنَالُكَ
إِمَّا سَعِيدَ الْحَظِّ وَلَا مِشَقَّيكَ

(١) فإذا

وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كُتِبَ لَكَ يَنَّاكَ
يَا الْعَبْدَ رَبُّكَ بِاسْمِ حَظِّكَ يَنَادِيكَ
كُلُّ بِتَقْدِيرِ الْوَلِيِّ طَابَ فَالَكَ
إِصْبِرْ عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ يَاتِيكَ
وَلَا تَلُومَ النَّفْسَ فِيمَا جَرَى لَكَ
تُبُورٌ ^(١) غَالِي سِلْعَتِكَ بَيْنَ أَيْدِيكَ
وَيُلُومَكَ اللَّهُ مَا دَرَى عَنْ حَوَالِكَ
وَلَا دَرَى وَيَشُ الدَّهْرُ مِخْدِثٌ فَيْكَ
مَا أَحَدٌ دَرَى وَيَشُ الَّذِي صَابَ حَالَكَ
وَمَا جَرَى لَكَ مَعَ صَدِيقٍ مِعَادِيكَ
بُكَايِدُهُ يَبْلُغُ الْإِيَّامَ حَالَكَ
وَعَنِ الْمَوَارِدِ قَاصِرَاتٍ مَدَالِيكَ
مَا شَامَ بِكَ مِنْ دِيرَتِكَ عَنْ عِيَالِكَ
وَمَا جَنَّبَكَ دَرْبَ الْخَطَرِ وَالتَّهَالِيكَ ^(٢)
وَيَنْ أَنْتَ وَالْأَقْدَارُ يَوْمَ ارْتِحَالِكَ
فِي وَسْطِ غَبَّاتٍ بِهَا الْمَوْجُ عَالِيكَ

(١) تبور : تكسد

(٢) التهاليك : المهالك .

مَرَّةً يَمِينٌ وَمَرَّةً مِنْ شِمَالِكَ
وَالْعُرْبُ وَالْأَثْرَاكَ تَأْخُذُ بِبَادِيكَ ^(١)
إِنْ قِيلَ رُدَّ الْجَيْشُ وَارْتِطَ حَبَالُكَ
ضَاقَتْ عَلَى أَحْرَارِهَا وَالْمَمَالِيكَ
فَاعْزَمُ وَشُمٌ وَلَا تَضِيقَ الْمَسَالِكَ
وَلَا تَسَوِّيَ يَافَتَى شُومَةَ الدِّيكَ
وَأَفْهَمُ نَبَا مَا أَقُولُ لَكَ طَابَ فَالِكَ
سَعِدَ الْفَتَى بِالْحِظِّ مِنْ غَيْرِ تَشْكِيكَ
إِنْ جَادَ حَظُّكَ بَاعَ لَكَ وَاشْتَرَى لَكَ
فَوَائِدُهُ مِنْ كُلِّ الْأَبْوَابِ تَأْتِيكَ
وَأَنْ بَارَ بَكَ دَلًّا يَهْزُلُ حَالُكَ
بَارِدَى الثَّمَنِ لَزْمًا يَبِيعُكَ وَيَشْرِيكَ
وَأَنْ جَادَ حَظُّكَ بِالْمَجَالِسِ حَكَى لَكَ
وَصَدَقَ مِقَالُكَ كُلُّ مَنْ لَكَ يَحَاكِيكَ
وَأَنْ بَارَ بَكَ دَلًّا يَكْذِبُ مَقَالُكَ
وَتُصِيرُ كَذِبَاتُ الْمَلَا كُلَّهُنَّ فِيكَ

(١) بياديك : بأباديك .

وَإِنْ جَادَ حَظُّكَ بِالْمَنَازِلِ بَنَى لَكَ
 بَيْتَ رَفِيعٍ شَامِخِ الطُّولِ يَذْرِيكَ
 وَإِنْ بَارَ بِكَ خَلَاكَ تَنْقُلُ عِيَالَكَ
 مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، وَدَارٍ تَجْلِيكَ
 وَإِنْ جَادَ حَظُّكَ كُلَّ شَيْءٍ صَفَّاكَ
 وَقَرَّايِبَ الْخِلَآنِ كُلَّ يَصَافِيكَ
 وَإِنْ بَارَ بِكَ بَيْنَ جَمِيعِ الْعِدَى لَكَ
 وَصَارَ الْمُحِبُّ أَعْدَا عَدُوِّ يَعَادِيكَ
 وَإِنْ جَادَ حَظُّكَ كُلَّ شَيْءٍ عَنَّا لَكَ
 وَبَبَاشَرَكَ عِنْدَ الْمَوَدَّةِ وَيُعْطِيكَ
 وَإِنْ بَارَ بِكَ طَلَبْتَ مَا أَحَدٌ بِحَالِكَ
 وَلَا بِفِنْجَالٍ مِنَ الْبُنِّ يَسْقِيكَ
 وَإِنْ جَادَ حَظُّكَ قَامَ وَأَطْلَقَ عِقَالَكَ
 وَمَشَى مَعَكَ فِي كُلِّ دَرْبٍ يَبَارِيكَ
 وَإِنْ بَارَ بِكَ جَوْدُ مَتْنِ الثَّنَاءِ لَكَ
 وَعَنْ كُلِّ دَرْبٍ يَغْفِقُكَ ثُمَّ يَثْنِيكَ

وَإِنْ جَادَ حَظُّكَ كُلَّ شَيْءٍ زَهَا لَكَ
 حُلِيَاءَهُ بَارُوحَ الْمَجَالِسِ تَزْهِيكَ
 وَإِنْ بَارُوكَ شَيْئٌ حَلَايَا خِيَالِكَ
 لِي أَقْبَلْتُ تَغْضِي كُلَّ عَيْنٍ تَرَاعِيكَ
 وَإِنْ جَادَ حَظُّكَ كُلَّ شَيْءٍ أَضَالَكَ ^(١)
 يَشْبِيهِ فَمَ الْقَنْدِيلِ نُورُهُ يَقْدِيكَ
 وَإِنْ بَارُوكَ عَزَى لِحَالِي وَحَالِكَ
 أَرَذَلُ رَذِيلِ هَافِي الْجَدِّ يُوْذِيكَ
 يَا الْعَبْدَ لَوْ كَثُرَتْ حَتَّى ارْتَحَالَكَ
 وَعَرَضَتْهَا دَرْبَ الْخَطَرِ وَالتَّهَالِيكَ
 تَأْزَى بِلا حَظٍّ بَعِيدٍ مَحَالِكَ
 وَقُلُوصُ ^(٢) عَزَمَكَ بِالْمَهَامِ تَخْلِيكَ
 تَسْعِينَ عَامٍ يَأْفَتِي مَا بَدَى لَكَ
 أَوْلَاحُ فِي بَالِكَ لَزُومٍ يَصَافِيكَ

(١) أضالك : أضاء لك .

(٢) القلوص : الناقة الشديدة .

قُلْ وَلَ يَا حَظِّي عَلَى مَا جَرَى لَكَ
 لِي قُلْ عَوْنُكَ مَا اجْتِهَادُكَ بِيغْنِيكَ
 أَكْتُبْ مَكَاتِيبَ الشُّقَا وَالْعَنَا لَكَ
 قُلْ وَلَ يَا حَظُّ الشُّقَا أَتَعَبْتُ رَاعِيكَ
 يَا حَظُّ لَوْ ذِيبُ الْمَفَالِي (١) عَوَى لَكَ
 فِي مَجْلِسِ حَاوِيهِ صَوْتُ يِعَاوِيكَ
 يَقُولُ لَوْ حَظُّكَ سَعِيدٍ نَمَا لَكَ
 لَوْ عَشْرَةُ أَوْلَادِكَ عَضِيدٍ يَكْفِيكَ
 وَالْيَوْمُ لَا تَأْمَنُ يَمِينُكَ شِمَالُكَ
 يَخُونُكَ أَصْدَقُ مِنْ صَدِيقٍ يَمَالِيكَ
 وَلَا يَغُرُّكَ إِنْ لَقَاكَ وَحَكَى لَكَ
 وَلَوْ عَطَا لَكَ الْمَوَاتِيْقُ يَرْضِيكَ
 خُذْ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ لَوْ صَفَا لَكَ
 عَيْبٌ عَلَى أَنَّكَ تَأْمَنُ الْخِصْمَ يَالِيكَ
 تَحَصَّنْ بِسُوءِ الظَّنِّ وَأَبْصُرْ بِحَالِكَ
 وَاحْذَرْ جَلِيسَ ضَايِعِ الرَّأْيِ يَعْمِيكَ

(١) المفاالي : الفلوات .

مِنْ سُوْ طَبْعُهُ إِنْ حَكَى بَكَ حَكَى لَكَ
 يَرْضَى عَدُوَّكَ بِالنَّمِيمَةِ وَيَرْضِيكَ
 رَاعِي الْمَكْرِ وَالْكَذِبِ وَالْبُوقِ سَالِكُ
 وِرَاعِي الثَّنَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ ^(١)
 يَمْشِي وَرَأْيُهُ ضَايِعٌ بِالْمَهَالِكِ
 لَا شَافٍ مِنْ دُونِهِ عَلَى الْوَكْرِ عَالِيكَ
 مَا تَنْظُرُ الْأَقْدَارُ فِيمَا جَرَى لَكَ
 شُيُوخَ الْقَبَائِلِ يَتَّبِعُونَ الْمَالِيكَ
 فَاغْزَمْ بِعَوْنِ اللَّهِ عَلَى مَا بَدَأَكَ
 وَأَقْصِدْ إِلَهُ الْعَرْشِ حَسْبَكَ وَيَكْفِيكَ
 يَا قَلْبَ هَيْدٍ ^(٢) عَنْ تَذَكُّرِ حَوَالِكَ
 وَأَصْبِرْ عَسَى رَبُّ الْمَلَأِ يَعْتَنِي فَيْكَ
 إصْبِرْ عَسَى تَعْطَى خَلْفَ مَا غَدَاكَ
 رَجُلٌ إِلَى سَامَتِكَ الْإِيَّامِ يَشْرِيكَ
 يَا رَبَّ تَجَبَّرْ وَاحِدٌ قَدْ رَجَا لَكَ
 عِنْدَ الشُّدَايِدِ مِزِينَ اللَّيْ يُوَالِيكَ

(١) المسالِك : الطرق ، الدروب .

(٢) هَيْد : إهدأ .

فِي يَوْمٍ مَا تَعْطِي يَمِينَكَ شِمَاكَ
 مِثْقَالَ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ حَسَانِكَ
 تَعِينِ مَقْصُودِي وَأَنَا اللَّيَّيْ أَسْأَلُكَ
 يَا سَامِعِ مَنْ جَاءَ بِبَابِكَ يَنَادِيكَ
 وَالْخَتَمُ صَلُّوْا عَدَّ مَا قِيلَ فَالْكَ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ مَا رُوجِعَ الدِّيكُ
 وَاخْتَامَ مَلْفُوظِي لَنَا فِي مَقَالِكَ
 أَزْكَى صَلَاةٍ لِهَادِي الرُّشْدِ هَادِيكَ
 ٣٢ - لغز « أحجية » :

أَنْشِدْكَ عَنْ غَرْسَةٍ بِالْعَدِّ مَسْقِيَّةٍ
 مِتْنَكْسٍ رَاسَهَا وَالْعِرْقُ فَوْقَانِي (١)
 إِنْ جِئْتُ فِي ظِلِّهَا فِي دَاجِي الْفِيَّةِ
 وَإِنْ رُحْتُ فِي سَدِّهَا مَا أَنْتَ بِبَرْدَانِ

(١) الغرسة التي تنكس رأسها وعرقها فوقاني . هي : اللحية .

الشريف حمود بن زيد

٣٣ - الشريف حمود بن زيد من أشراف الطائف المعدودين والمشهورين بوفرة العقل . وندرة الذكاء . رجل مثالي في الدين والأخلاق والمروءة ، وفي عام ١٣٥٩هـ اعتقلته الحكومة - بتهمة التآمر مع بعض ذوي عون وظهرت براءته فيها وأحسنّت إليه بعد ذلك - وكبلته بالحديد فلما ثقلت وطأة القيد على رجله قال لأخيه غازي :

القيـد أشـوفـه واسـمـي كـراعـي

يا غازي افزع لو توقّيه بهدوم

قالها وهو مكروب لا يريد بها شعراً ثم رأى أن الكلمة صالحة لأن يتم عليها قافية فقال :

طـلـبـت مـنـه دأـيـم الدـوم واع

لا تأخذ غفوة ولا يأخذ نوم

إله^(١) على كل الأمور اطلاع

وأحد أحد فرد صمد حي قيوم

دأيم يجاوب يوم يدعّيه داع

ودأيم يفرج هم من كان مَهموم

(١) إله : له .

الْقَيْدُ أَشْوَقُهُ وَاسِمٍ فِي كِرَاعِي
 يَا غَازِي أَفْزَعُ لَوْ تَوَقَّيْتَهُ بِهَدُومٍ
 تَجْعَلُ وَقَايَا مِنْ هُمُولِ الرِّقَاعِ
 وَإِنَّ الْفَرْجَ لَا بُدَّ لَهُ يَوْمَ مَحْتُومٍ
 نَصْبِرُ وَوَالِي الْأَمْرِ حُكْمُهُ مَطَاعٍ
 لَعَلَّ حُكْمُهُ بَاقِيًا دَائِمَ الدُّومِ
 أَرْجِيهِ يَرْعَانَا كَمَا مَنْ يِرَاعِي
 وَمِنْهُ الْعَفْوُ نَرْجِيهِ يَوْمَ بَعْدَ يَوْمٍ
 وَأَزْبِنُ ^(١) وَلِيَّ الْعَهْدِ سَبْعَ السَّبَاعِ
 أَبُو فَهْدٍ مِرْوِي الْمِهْنَدُ مِنَ الْقُومِ
 يَوْمَ اللَّقَا يَوْمَ الْمِهَابِّ يَرَاعِ
 يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ مَاضِي الْحَدِّ صَارُومٍ
 لَهُ فِي الْعُلُومِ الْغَانِمَةُ طُولُ بَاعِ
 كَمْ فَكَّ مَحْتَاجٍ وَكَمْ فَكَّ مَضْيُومٍ ^(٢)
 إِلَّيَّ كَمَا كُمْ ^(٣) يَنْشَرِي مَا يَبَاعِ
 عِنْدِي وَعِنْدَ النَّاسِ كَايِنٌ وَمَعْلُومٌ

(١) أزين : ألتجى .

(٢) مضيوم : مظلوم .

(٣) كماكم : مثلكم .

وَحَيَاةٍ مَحْيِ النَّبْتِ فِي كُلِّ قَاعٍ
مَحْيِي نُبُوتِ الْأَرْضِ لِي أَنَهْلَ دَيْمُومٌ ^(١)
إِنَّ الْخِيَانَةَ مَا جَرَتْ مِنْ طِبَاعِي
وَلَا خُنْتُكُمْ سَابِقُ وَلَا خَايَنَ الْيَوْمُ
وَلَا هِيَ بِمَمَشَا لِي وَلَا هِيَ طِبَاعِي
وَمَمَشَايَ مَعَكُمْ يَا هَلَّ الْجُودِ مَفْهُومُ
سَبْعَةَ عَشَرَ عَامٍ مِرَاعًا ^(٢) مِرَاعٍ
أَنْتُمْ مِحْشَمُكُمْ وَأَنَا صِرْتُ مَحْشُومُ
خَدَامُ وَأَخْدِمُكُمْ عَلَى مُسْتَطَاعِي
وَأَفْرَحُ لِيَا مِثْلِي لَكُمْ قَامَ بِلِزُومُ
وَحِنَّا رِعِيَّةُ وَأَنْتُمْ الْيَوْمُ رَاعٍ
وَالْأَدَمِي مَا هُوَ مِنَ الذَّنْبِ مَغْصُومُ
وَصَلَاةِ رَبِّي عَدُّ مَا النُّورُ شَاعِي
عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ بِخُتُومُ

(١) دَيْمُومٌ : غَيْثٌ ، مَطَرٌ .

(٢) مِرَاعِي : مُعْتَنَى بِي .

٣٤ - وأسرة الشريف حمود العريقة في الفضل كلها تقول الشعر قديماً بسليقة
فطرية استمع إلى قول والده الشريف زيد بن فواز بن ناصر وكان حاكم الطائف
يرثى بها أخاه الشريف راجع ويتوجع لفقده من قصيدة بديعة :

طَالِبٍ فَضْلَ الْكَرِيمِ الْمُعْتَمَدِ

بِالْفَضَائِلِ قَاصِدِهِ مَا قَطُّ خَابُ

رَافِعَ السَّبْعِ الطَّبَاقِ بِلَا عَمَدِ

الْكَرِيمِ الْقَاهِرِ الرَّبِّ الْمُهَابِ

الَّذِي بِالْمُلْكِ وَالْخَلْقِ انْفَرَدَ

وَالْعُمُرُ وَالرِّزْقُ عِنْدَهُ فِي كِتَابِ

ثَارَتْ أَحْزَانِي بَعْدَ كُلِّ رَقْدِ

وَأَشْتَعَلَ فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ التِّهَابُ

وَأَنْسَكَبَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي جَدَدُ

مِثْلَ هَمَلِ الْمُزْنِ مِنْ وَبَلِ السَّحَابِ

آهَ وَأَوْجَدِي^(١) وَمَنْ مِثْلِي وَجَدُ

بَعْدَ مَا وَارَيْتُ^(٢) رَاجِعُ فِي الثُّرَابِ

(١) واوجدني : ما أكثر وجدني .

(٢) وارىت : دفنت .

جَلْ مَفْقُودِي وَمَنْ مِثْلِي فَقَدْ
 يَا بَنَ أَبُويْ أُمْسَيْتُ بَعْدَكَ فِي عَذَابِ
 يَامَتَيْنِ الدِّينِ يَا نَاقِي الْجَسَدِ
 يَا أَخِي يَا عَبْدَ هَشَّالِ الرِّكَّابِ ^(١)
 يَا عَزِيزَ الْجَارِ وَإِنْ ضَاعَ الْجَهْدُ
 يَا صَدُوقَ اللَّفْظِ يَا حُلَّوَ الْخُطَابِ
 يَا سَلِيمَ مِنَ الْمَرَايَا وَالْحَسَدِ
 وَالْمُفَاوَاتِ وَالْبُخْلِ وَالْإِعْتِقَابِ
 حَالِفٍ مَا انْسَاكَ لَوْ طَالَ الْأَبَدُ
 لَوْ تَغَيَّبَ الشَّمْسُ وَشِيبَ الْغُرَابُ
 عَادَتِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا نَكْدُ
 فَارَقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا حَبَابِ
 طَالَ سُقْمِي يَا حَبِيبِي وَأَنْعَقَدُ
 عُقْدَةً خَلَّتْ يَدِي صُفْرَ نُضَابِ
 قَالُوا أَهْلَ الطَّبِّ وَكَثَرَهُمْ شِهْدُ
 إِنَّ أَخُوكَ مِنَ الْمَرَضِ وَالسُّقْمِ طَابِ

(١) هَشَّالِ الرِّكَّابِ : كناية عن تواضعه في خدمة الضيوف .

قُلْتُ يَا حَظِّي وَيَا يَوْمَ السَّعْدِ

عِنْدَ رَبِّي لِلْفَرْجِ تَسْعِينَ بَابُ
قُلْتُ بَشَّرْنِي تَرَى عُمْرِي نَفْدٌ ^(١)

قَالَ أَنَا طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَلَا تَرَابُ ^(٢)
كُلُّ مَا يَلْمَعُ لَهُ الْبَارِقُ نَشْدُ

إخْبِرُونِي عَنْ سَحَابِهِ وَيَنْ صَابُ
كِنْ بَعْضَ الْهَمِّ عَنْ قَلْبِي رَكَدُ

وَارْتَجَيْتُهُ مِثْلَ مَا نَرْجِي الْغِيَابُ
وَأَثَرُ سَيْدِي شَدَّتْ حُمَالَهُ وَشَدُ

فِي مَحَلٍّ فِيهِ قَدْ نَرْجَى الْإِيَابُ
قُمْتُ فِي جَنْبِهِ وَأَشْرُ وَارْتَعِدُ

قُلْتُ يَا خُيُوتَهُ وَلَا رَدَّ الْجَوَابُ
وَانْطَفَأَ مِثْلَ السَّرَاجِ اللَّيْ خَمْدُ

وَانْقَطَعَ صَوْتُهُ وَجَرَيْتَ النَّحَابُ ^(٣)
ثُمَّ لَجَّ الصَّوْتُ وَارْتَجَّ الْبَلَدُ

وَانْسَكَبَ دَمْعُ الْمَحْبِبِينَ انْسِكَابُ

(١) نفد : إنتهى . (٢) ولا تراب : ولا تراب .

(٣) وجرى النحاب : أي إنتحبت وبكيت .

جَعَلَ عَيْنٍ مَا تَذَارِفُ بِالرَّمْدِ
 كَيْفَ مَا نَبْكِيكَ يَا سَهْلَ الْجَنَابِ
 لَوْ يَقَعُ مَا بِي عَلَى الْمَايَعِ جَمْدُ
 أَوْ عَلَى الْقَاسِي مِنْ الصَّوَانِ ^(١) ذَابُ
 فِي نَهَارِ الْعِيدِ نَاقِصُنَا عَدَدُ
 وَافْتَرَقْنَا بَعْدَ طَوْلِ الْاِقْتِرَابِ
 يَا شَقِيقِي بَعْدَ حَلَيْتِ اللَّحْدِ
 اخْتَفَى زَوْلُكَ وَطَوَّلْتَ الْمَاَبِ
 عَايِفٍ مَالِي وَخَالِي وَالْوَلْدِ
 بَعْدَ رَاجِحِ كَيْفَ مَا نَرْمِي الثِّيَابِ
 كُنْتُ يَا رَاجِحُ لَنَا مِثْلَ السَّنْدِ
 نَدْرُقُ فَيْكَ الرَّمَايَا وَالْحِرَابِ
 وَأَنْتَ قَلْتَ وَحَظُّنَا بَعْدَكَ جَرْدُ
 وَالْهَوَايِنُ عِنْدَنَا رَاحَتْ صِعَابِ
 نَاحَتْ الْوُرُقَا ^(٢) لِنَوْحِي يَافَهْدُ
 رَجَّعْتَ فِي دَاجِي الدُّوْحِ الرِّكَابِ

(١) الصَّوَانُ : الحجر الصلب .

(٢) الورقا : الحمام .

وَاکْتَسَتْ ثَوْبَ السَّهَرِ بَعْدَ السَّهْدِ

وَأَنْمَحَى مِنْ كَفُّهَا لَوْنَ الْخِضَابِ

وَأَلْفَ صَلَوَا عَدَّ مَا السَّاجِدُ سَجَدُ

تَبْلُغَ الْمُخْتَارِ وَالصَّحْبَ الطَّيَّابِ

٣٥ - وجرت بينه وبين قبيلة الخماميش مطالبات في بعض الأراضي المجاورة لكل الطرفين ، وتزعم هذه الدعوى « كنيديش » شيخ قبيلة الخماميش فرفع الشريف حمود شكواه في قافية بديعة فقال :

سَلَامٌ يَا صَقْرٍ عَلَى الْفِعْلِ يَسْطَى

وَلِيَا هَوْتَ مَخَالِبُهُ تَنْتِفَ الرِّيشُ

يَا حَاكِمٍ يَغْنِي لِيَا مِنْهُ أُعْطَى

وَمَنْ لَأَذَ بِهِ دَائِمٌ فَهُوَ فَارَغْدَ^(١) الْعَيْشُ

أَنْتُمْ تَعَدُّونَ الْمَخَالَفَ لِيَا أَخْطَا

وَأَنَا دَخَيْلِكَ مِنْ خَطَايَا الْخَمَامِيشُ

عَمَّ الْوَطْنَ عَدْلُكَ وَأَنَا عَنِّي أَبْطَى

وَمِنْ ذُلِّكُمْ^(٢) لِعَبُوءَا عَلَيْنَا الْخَمَامِيشُ

(١) في أرغد .

(٢) ذُلُّكُمْ : الخوف منكم .

فِيمَا مَضَى مِسْكِينُ بِالرَّجُلِ يُوطَا
 وَنَحُولُ دُونَهُ عَنْ جَمِيعِ الْمَنَاقِبِ
 وَالْيَوْمُ سَلَفُ يَخْبُطُ النَّاسَ خَبُطًا
 فِي ظِلِّكُمْ يَا مَبْعِدِينَ الْمَطَارِشِ
 لَوْلَا مَهَابَةُ حُكْمِكُمْ يَوْمَ شَطَا
 مَا هَمَّنَا لَوْ مَعَ كِنَيْدِشْ كَنَادِشِ
 وَقَدْ أَيَّامَكُمْ ^(١) مَا كَانَ مِثْلِي يَغَطَا
 لِلْغَاوِيِ اللَّيِّ مَا يِدَانِي الْخَرَفِيشِ

٦ - أبيات للشريف بن جري الجنوبي من شعراء القرن الحادي عشر :

يَادِيرَتِي مَكَّةُ خَذُوهَا النَّصَارَى
 أَزَرَيْتُ أَنَا لَا أَزْحَفُ مِنَ الشَّمْسِ لِلْفَيِّ
 إِنْ كَانَ أَبُو عَابِدٍ لَيْسَ ثَوْبٌ غَارَةٌ
 إِمَّا تَلْفَلَفَ فِيهِ وَالْأَنْطَوَى طَيِّ
 لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ نَجِيهِمْ جَهَارَةٌ
 مِنْ فَعَلْنَا مَا يَدْفِنُ الْمَيِّتَ الْحَيِّ

(١) وفي أيامكم .

وَلَا رَكِبْنَا فَوْقَ شُوصِ الْمَهَارَةِ

حِنَّا الَّذِي نَلُوي خُشُومَ الْعِدَى لِي

وَمَحَلًا لِيَا جَتُّكَ الْبَيَّارِقُ تَبَارَى

بَيَّرَقُ مَعَ الْأَبْطَحُ وَيَيَّرَقُ مَعَ كُدَى

إِنْ كَانَ مَا تُخْشَى وَشَرُّكَ يُدَارَى

تَرَاهُ مَا هُوَ بِنَافِيعِكَ قَوْلُ يَا خِي

الجمل والترنيل

لمستور المطرفي

٣٧ - كثير من الأدباء يعتقدون خطأ أن أدب البادية أدب محلي . لا يتناول الحياة العامة ، وليست فيه القدرة على الابتكار في وصف المخترعات ، ولا نقول شيئاً في الرد عليهم سوى وضع هذه القصيدة والتي بعدها لنرى رأيهم بعد ذلك ، قال مستور المطرفي ^(١) :

المَطْرَفِي رَدُّ المَشايلِ ^(٢) وَغَنَّى
مِنْ هَاجِسٍ فِيهِ الخَبْرُ سَاعِدَنَّ
وَأَمْسَى مِريحٌ مِنَ العَنَا وَارْجَحَنَّ
يَا رَبُّ رِيحٌ خَاطِرُهُ لَا تَعْنِيهِ
غَنَيْتُ مِنْ بَالِي هوى شَفَّ بَالِي
وَالطَّيِّبُ والمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي
أَشُوقَهَا طَيِّبٌ مِنْ مَواشي حَلَالِي
لِيَا كَسَبَتْ العِزَّ والفَرَضَ أَصْلِيهِ
هَذِي السَّنِينَ النَّاسُ تَبْغِي الدُّعَاوِي
الثُّلثُ مِدْنَلٌ وَثُلْثِينَ غَاوِي

(١) المطارفة : بطن من هذيل .

(٢) المشايل : الشعر .

أَزْرَى الْمِسَاوِي بَيْنَهُمْ لَا يَسَاوِي
الْحَقُّ يَصْعَبُ وَالْخَطَا تَجْتَهِدُ فِيهِ
وَأَنْ جِيتَ تَهْرَجَ بَيْنَهُمْ بِالنَّصِيحَةِ
مَا يَسْمَعُونَ إِلَّا الْهُرُوجَ الْقَبِيحَةَ
يَا رَبُّ عِزُّ أَهْلِ الْوَجِيهِ السَّمِيحَةِ
الَّتِي تُرَدُّ الْحَقُّ وَاجِبٌ تَعْدِيهِ
مِنْ بُغْضِهِمْ كَثُرَ الْحَسَدُ فِي الدِّيَارِ
وَصَفَارُهُمْ مَا تَسْتَمِعُ لِلْكَبَارِ
وَضَاعَ عَقْلِي بَيْنَهُمْ بِالشُّوَارِ
الْكُلِّ مِنْهُمْ صَاحِبٌ مَا يَدَانِيهِ
بَعْدَهُ سَمِعْنَا بِالْجَمْلِ وَالتُّرْمِيلِ
رَضِيُوا لَهُمْ قَاضِي وَحَطُّوا مَعَادِيلُ ^(١)
وَالْكُلِّ مِنْهُمْ قَالَ أَنَا صَادِقُ الْقِيلِ
كُلُّ عَلَى الْقَاضِي يَفِيضُ دَعَاوِيهِ
قَالَ : الْجَمْلُ يَا الْقَاضِي يَا اللَّي رَضِينَاكَ
فِي دَعْوَتِي جِيتَكَ وَفِي دَعْوَتِهِ جَاكَ

(١) معاديل : ضمانات .

نبي الأمانة والمعاديل بيداك
 الكل منا تقنعهُ لئن ترضيه
 قال : الترمذيل اسمعوا في الدعية
 بعد وردت الحق والمرضوية
 كنّ الجمل بالحيل ضايق عليه
 يبغي ^(١) المساوى لكن ما ني مساويه !
 قال : الجمل لا شكر لك يا الهديمه
 وين أنت عنا في السنين القديمة
 يوم الحرايب قايمه مستقيمه
 لا عاش صنّاعك ولا علم مساويك ^(٢)
 قال : الترمذيل اسمعوا من لساني
 عن الجمل الساحلي واليماني
 اللّي يحطو له التبع والبطني
 وخطامه ها اللّي فوق خشمه واذنيه
 قال الجمل حنا الوجيه المسافير
 أما انت صنع المطرقه والمسامير

(١) يبغي : يريد .

(٢) ولا علم مساويك : ولا أعرف من صنعك

مَعَ كُلِّ وَادٍ لَكَ صِيَاحٌ وَتَصْفِيرٌ
مَرَّ تَصِيبَ الدَّرْبِ وَمَرَارُ تَخْطِئِهِ
قَالَ التُّرْمُذِيلُ اضْمَنُوا بَيْنَنَا بَيْنَ
مَمَشَاةٍ دَوْرٍ لِلْجَمَلِ : لِي نَهَارَيْنِ
عِلْمًا إِذَا قَلَّتْهُ مِثْبَتٌ بَعْدَ لَيْنِ
أُبْدِي شَرْوَعَ الْعِلْمِ وَأَحْمِي تَوَالِيهِ
قَالَ الْجَمَلُ وَإِنْ رُحْتُ فِي بَعْضِ الْإِحْيَانِ
أُظْلِمَ عَلَيْكَ اللَّيْلُ وَالْدَّرْبُ رِيعَانُ ^(١)
الزَّمْلُ سَيِّرُ وَالتُّرْمُذِيلُ خَرِيَانُ
لَزَمْنَا عَلَى السُّوَّاقِ يَرْجِعُ لِرَاعِيهِ
قَالَ التُّرْمُذِيلُ أَنْتَ بَيْنَ حُسُودِي
حَيْثُ إِنْ مَا يَرْكَبُ عَلَيْكَ السُّعُودِي
نَبْغِي الْجَمْلُ يَبْدِي ^(٢) كِنَانُ السُّدُودِي
وَاللَّهُ إِذَا مَا رَادَ عِلْمًا يَمْضِيهِ
قَالَ الْجَمْلُ وَيَنْ أَنْتَ يَا رَاقِدَ النَّوْمِ
يَوْمَ السُّعُودِي بِالْقَنَا عَامَهُمْ عُومُ

(١) ريعان : آكام وحزوم .

(٢) يبدى كنان السدود : يُظهر الأسرار المكنونة .

بالجيش الاغبر صب قوم على قوم
 قرر موازينه وبانت مواريه
 قال الترمبيل : نعادي اللي عادانا
 يا كم حرينا في البحر من ورانا
 اهل البخت تشهد عليك وعلاتا (١)
 ونكافي اللي ما انت قادر تكافيه
 قال الجمل مالك معزة ومقدار
 حيث ان ما صورك خلاق الاعمار
 ان كان ما شبووا على طيزك النار
 ظلا صياحك غاوي الدرب ناصيه
 قال الترمبيل انت مجنون صاحي
 ابغي جمال البر توجي صياحي
 حتى تروح عن الدروب البراحي
 وانا صياحي غاوي الدرب يوحيه (٢)
 قال الجمل لو صحت ما انت مراعه
 ولا انت في خير يوم الطماعه

(١) وعلاتا : وعلينا .

(٢) يوحيه : يسمعه .

وَلَا أَنْتَ ضَارِي بِالْحَرَسِ وَالشُّجَاعَةِ
 النَّارُ فِي جَوْفِكَ وَالْآخِرَى تَمْشِيهِ
 قَالَ التُّرْمُذِيلُ اسْمَعُوا يَا قَبِيلَهُ
 عِزِّي لِمَنْ رَكِبَ الْجَمَلَ وَالْهَتِيلَهُ
 مَا هُوَ كَمَا اللَّي فِي سَوَاتِ السُّفِينِ
 فِي قَيْلَةٍ اخْذَرُ كُلَّ عِلْمٍ يُودِيهِ
 قَالَ الْجَمَلُ مَنْ هُوَ يَبْرُشُ دُرُوبَهُ
 يَوْمَ الْحَرَايِبِ لِلْقَا يَتْبَعُوبُهُ
 الزَّمْلُ سَيِّرٌ وَالْمَدَافِعُ جُنُوبُهُ
 وَالدَّرْبُ سَايِرٌ وَالْحَفَا فِي مَنَاحِيهِ

الحكم

قَالُوا زَهَمْنَا الْقَاضِيَ اللَّي رَضِينَاهُ
 قَالَ أَفْقَهُوا وَالْعِلْمُ كُلُّهُ عَرَفْنَاهُ
 وَمَجْلِسَ الْخَصْمَيْنِ كُلَّهُ حَضَرْنَاهُ
 إِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ لَهُ آبَا أَرْضِيهِ

حَكَمْتُ يَا أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ وَالْمَثَائِلِ
 أَنَّ الشُّجَاعَةَ لِلْجِمَالِ الْأَصَائِلِ
 إِلَّيْ إِلَى جَارَتِ عَلَيْهَا الْحَمَائِلِ
 خَوِيَّتَهَا فِي دَرَبِهَا مَا تَخْلِيَهُ
 أَمَّا التُّرْمُبِيلُ إِلَى بَطْلٍ سَوْقُهُ
 يَسْرَحُ وَيَضْوِي ^(١) مَا يَضْوِي عُلُوقُهُ
 مَا هُوَ كَمَا الزَّمْلُ قُودُهُ وَسَوْقُهُ
 يَسْرَحُ وَيَضْوِي وَالْعَقِيلُ تَضْوِيهِ
 أَمَّا التُّرْمُبِيلُ ادَّعَى بِالْإِمَارَةِ
 وَهُوَ مَعَ الْعُرْبَانِ مَا هُوَ تَجَارَةُ
 لَا فِيهِ لَا مَكْسَبٌ وَلَا فِيهِ خَسَارُهُ
 لَا خَابٌ بَيَّاعُهُ وَلَا خَابٌ شَارِيهِ
 الْحَقُّ أَصَابَكَ يَا التُّرْمُبِيلُ أَصَابَكَ
 إِنَّتَهُ نَشِيطٌ وَجِيتَ فِ أَوَّلِ شَبَابِكَ ^(٢)

(١) يَضْوِي : يعود مساءً .

(٢) فِ أَوَّلِ : فِي أَوَّلِ .

يَوْمَ الْجَمَلِ يَمْشِي وَهَذَا مُصَابِكُ
وَالَا الَّذِي شَبَّتْ جَهَنَّمُ تَمْشِيهِ
أَوْصَلَ الْحِكْمَةَ جَمِيعِ الطَّوَارِفِ
مَا نِي مِنَ الْخَصْمَيْنِ هَائِبٌ وَخَائِفُ
أَنَا تَحْتَ رَبٍّ وَسِيعِ الْكَنَائِفِ
الَّتِي خَلَقَ عَبْدُهُ يَمِيتُهُ وَيُحْيِيهِ

٣٨ - كان في ينبع شاعر مشهور اسمه هلال الحميدي فكبر في السن ونزل
إلى الملعبه بالردح وكان فيها شعراء شبان فقال فيها واحد منهم واسمه ابن مدهون
يعرض بالحميدي ويكبر سنه :

طَالَعِ عَلَيْنَا نَجْمٌ سَهِيلُ وَالنَّجْمُ أَبُو ذَيْلٍ وَيَشْ جَابُهُ
الَّتِي مَضَى مِشْتَهَرٌ بِالْحَيْلِ وَالْآنَ هَكَّبٌ لِمِغْيَابُهُ
فرد عليه الحميدي :

يَامَا أَكَلْنَا زَيْبٌ وَهَيْلُ
وَيَامَا جَلَسْنَا مَعَ ارْبَابِهِ
وَالَّتِي جَلَسَ فِي مَجَرِّ السَّيْلِ
يَغْرِقُ وَلَوْ عَامٌ مَا ثَابَهُ

الجميل والترنيل لأحمد عطية الغامدي

٣٩ - وهذه محاوراة أخرى جادت بها قريحة الشاعر أحمد الغامدي بين الجمل

والترنيل . قال :

طَابَ الْمَثَلُ وَالْفَنُ بَيْنَ الْغَرِيمِينَ
خَصَمِينَ مِتْعَادِينَ صَلْفِينَ صَعْبِينَ
قَامَ الدُّعَاوِي وَالطَّلَبُ بَيْنَهُمْ بَيْنَ
وَالْكُلِّ مِنْهُمْ لَهُ مَقَاصِدُ وَشَانُ (١)
يَا أَجْوَادَ لَوْ مَا الْحَقُّ بَيْنَ الْعِبَادِ
كَانَ الضَّعِيفُ مَعَ الْقَوِيَّ غَادِي
قَالُوا صَدَقْتَ قُلْتَ هَذَا الْمَرَادِ
غَيْرَ اذْكُرُونِي بَيْنَ قَاصِي وَدَانِي
فَسَأَلْتَهُمْ قُدَّامَ يُنْشَرُ طَلَبُهُمْ
قَصْدِي مُرَادِي إِنِّي اعْرِفُ حَسْبَهُمْ
ضِحْكُوا وَقُمْتُ أَطْعَنُ بِقِلَّةِ أَدْبِهِمْ
قُلْتُ أَسْكُتُوا لَا تَحْسِبُونِي هَدَانِ (٢)

(١) وشان : وشأن . وحذفت الهمزة للتخفيف . (٢) هدان : الذي لا يفقه شيئاً .

تَلَاَفْتُوا فِي بَعْضَهُمْ وَأَرْجَهُنُوا ^(١)

وَبَطَّلُوا حَالًا مِّنَ الضُّحْكِ وَكُنُوا

ثُمَّ انْثَنُوا لِلْحَقِّ عِنْدِي تَثْنُوا

قَالُوا أَنْتَ مَا تَخْفَاكَ كُلُّ الْمَعَانِي

عَرَفْتَهُمْ بِالرَّمْزِ مِنْ غَيْرِ تَدْلِيلٍ

وَقُلْتُ الْجَمَلُ هَذَا وَهَذَا التُّرْنَبِيلُ

قُدَّامُ نَشْرِ الْحَقِّ وَدِّي مَعَادِيلُ ^(٢)

الْحَقُّ مَا يَظْهَرُ بَلِيًّا ضَمَانٍ

قَالَ التُّرْنَبِيلُ الَّذِي جَاكَ مَا أَذُونُ

أَنَا ضَمَانِي فِي يَدَيْكَ الدَّرْكُسُونُ

أَقْعُدْ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَخَلِّيكُ مَا مُونُ

يَا سُورَعُ مَا أَوْدِيكَ دَارَ الْأَمَانِي

قَالَ الْجَمَلُ لَا بَأْسَ رَبِّي كَفِيلِي

عَلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ دَائِمٌ دَكِيلِي

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ وَالْجَمِيلُ

أَنَا مِمْسُكُ بِالرَّمْنِ وَالْبَطَانِ

(١) إرجهنا : إطمأنا .

(٢) معاديل : ضمانات .

قُلْتُ ادْعُوا وَاَنَا قَبِلْتُ الْكَفَالَهٗ
 مِنَ الَّذِي يَقْدَمُ وَنِسْمَعُ مَقَالَهٗ
 قَالَ الْجَمَلُ خَلُّهُ يَقْدَمُ لِحَالِهٖ
 يَحْتَجُّ وَأَنَا قَاعِدٌ فِي مَكَانِي
 قَالَ التُّرْبِيلُ اسْمِعْ إِنْ كُنْتُ قَاضِي
 أَنَا اتَّقَدِّمُ مَا عَلَيَّ اغْتِرَاضِ
 الْأَوَّلَهُ وَجْهِي مِنَ النُّورِ يَاضِي ^(١)
 وَأَمْشِي عَلَى ضَوْ ^(٢) بَعِيدٍ وَدَانِي
 وَالثَّانِيَهُ لَانِي بَرَحْتُ الْمَنَازِلُ
 أَجِي بِعَاشِرِ أَيَّامِ بِيَوْمٍ وَأَصِلُ
 مَا يَحْمِلُهُ حَمْلِي ثَلَاثِينَ بَازِلُ ^(٣)
 وَابْعَدُكَ عَنْ دَارِ الشَّقَا وَالْهُوَانِ
 لَأَنْكَ تَحْمِلْنِي ثَلَاثِينَ قِنْطَارِ
 أَشِيلَهَا وَأَبْدَلُ الدَّارَ بِدِيَارِ
 وَإِذَا مَشَيْتَ الدَّرْبَ مَاضِي وَجَبَّارُ
 وَلَوْ يُرَافِقُنِي جَمَلُ مَا يَضَانِي

(١) ياضي : يضيئ . (٢) ضو : نور .

(٣) بازل : جمل .

أَقْسَمْتُ لَوْمًا الْحُكْمَ بِيَدِ^(١) الشَّفِيرِي^(٢)

إِنِّي مَا أَخْلَى فِي طَرِيقِي بَعِيرٍ
لَا كِسْرُهُ وَاتْرُكْ عِظَامُهُ نَثِيرِي

يَقْعُدُ فَرِسَهُ لِلرَّخْمِ وَالْحَصَانِي^(٣)
لَا بِاللَّهِ إِلَّا قَامَ حَظِّي عَلَى الْهَرَشِ^(٤)

طَالَعُ لَوْجُهُ غَادِيَا كَنَّهُ^(٥) الْكِرْشِ
بِرَاطِمِهِ مِتْجَرَّحَاتٍ مِّنَ الْحَرَشِ

خَسِرَانُ وَأَنَا اللَّيْ كُسِبَتْ الرِّهَانِ
الْمِخْتَرِعُ رَجَّالٌ عَاقِلٌ رَشِيدٌ

لَمَّا صَنَعَنِي فِي الْقَبَارِكِ حَدِيدِ
خُلِقْتُ مِنْ فُؤَادِ صَافِي الْحَدِيدِ

يَا سَعْدُ مَنْ هُوَ جَابِنِي وَاشْتِرَانِي
يَا قَاضِي أَنَا مَا بَقِيَ لِي كَلَامٌ

هَذَا تَوَالِي حُجَّتِي بِالتَّمَامِ

(١) بيد . (٢) السواق . (٣) الثعالب . (٤) الهرش : الجمل الضخم (٥) كأنه

أَطْلُبُكَ فِي الْأَنْصَافِ بَيْنَ الْكَرَامِ
وَالْكَذِبِ مَا يَعْرِفُ يُصَوِّغُهُ لِسَانِي
قَالَ الْجَمَلُ يَا قَاضِي اللَّهِ يَدِيكَ
كَمْ مَرَّةً فِي الدَّهْرِ فَكَّيْتُ ضَيْمَكَ
تَرَى الْمَثَلَ قَائِلٌ قَدِيمَكَ نَدِيمَكَ
لَوْ الْجَدِيدُ اغْنَاكَ وَالْكُلُّ فَنَانِ
هَذَا التُّرْنَبِيلُ الَّذِي شَفَتْ دَعَاوَاهُ
يَوْمَ افْتَخَرَ فِي قُوَّتِهِ وَاللَّهُ اغْوَاهُ
لِحَقِّ طَرِيقِ ابْلِيسَ مِثْلُهُ وَشَرُّوَاهُ
يَوْمَ افْتَخَرَ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَانِ
أَنَا شَفُوقٌ أَنَا سَنَدٌ كُلِّ عَامِلٍ
أَطَاوَعُ الْإِيْتَامَ حَتَّى الْأَرَامِلِ
أَنَا الَّذِي شُدَّتْ عَلَيَّ الْمَحَامِلُ
أَرَأَيْتَ الْحُجَّاجَ وَاللَّهُ دَعَانِي
عِنْدَ الْحَقِيقَةِ قَبْلُ مَا اشُوفُ زَوْلَهُ
أَبْلُ عَطَايَا اللَّهِ تُودِّي حُمُولَهُ

أَلْبِلْ عَطَايَا اللَّهِ إِنْ سَلْتُمْ عَنْهَا
عِنْدَ الْبَدَاوِيِّ مَا يَقْدِرُ ثَمَنُهَا
حَلَايِبَ الْخُطَارِ^(١) حُلُولِ لَبَنُهَا
جَدَّتْ بِهِ الْمَجْمُولُ عِنْدَ ابْنِ ثَانِي
لَا يَا تُرْنَبِيلَ الْفَشَلُ وَبِنُ بَاغِي
لَحْمَكَ مِنَ الْكُوتَشُوكُ وَعَظْمَكَ بَرَاغِي
قَدَّامُ مَا حَطُّوا عَلَيْكَ الصَّبَاغِ
دَقُّوكَ بَيْنَ الْمِطْرَقَةِ وَالسِّنَانِ
مَا تَذْكُرُ إِنَّكَ يَوْمَ تَمْشِي عَلَى اللَّيْنِ
مَا تَدْرِي إِلَّا وَأَنْتَ غَاطِسٌ عَلَى الطَّيْنِ
يَا سُرْعَةَ السَّوَاقِ فِي سَبَّةِ الدِّينِ
إِنْ كَانَ مِنْ حَالِهِ يَصِيبُهُ جُنَانِ
عِنْدَ الْحَقِيقَةِ حَالَةَ السَّايِقِ أَقْشَرُ
أَوْقَاتٍ فِي تَغْرِيزِ وَأَوْقَاتٍ فِي شَرِّ
أَكْلِ الْهَوَا لِي شَافَ لَوْنُكَ تَكْسَرُ
يَقْعُدُ عَلَى جَنْبِكَ يَعْضُّ اللِّسَانِ

(١) الخطار : الضيوف .

ذَكَرْنِيَ اللَّهُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَ تَنْشَافٍ
 وَأَنَا عَلَى اصْحَابِي عَطُوفٌ وَمِيلَافٌ ^(١)
 إِنْ كَانَ عِنْدَ الْغَامِدِيِّ حَقٌّ وَأَنْصَافٌ
 يَقْدَرُ الْخَالِقُ عَلَى كُلِّ فَنٍ
 إِنْ كَانَ رَبُّكَ عَبْدٌ صَانِعٌ وَيَطَارُ
 فَاصْلُكَ خُلِقَ مِنْ نَارٍ وَآخِرُكَ لِلنَّارِ
 أَنَا إِلَهِي مَالِكُ الْمُلْكِ سَتَّارُ
 رَبِّي عَظِيمٌ وَرَبُّ النَّاسِ وَالْجَنَانِ
 مَالِي وَمَالُ مَبِيحَاتِ السُّدُودِ
 مَا دَامَ ذِكْرِي مَثَلٌ عَدَّ النُّقُودِ
 هَذِي حُجَجُنَا يَا عَرِيبُ الْجُدُودِ
 لَا بُدَّ رَاعِي الزُّورِ عِنْدَكَ يَبَّانِ
 قُلْتُ اسْكُتُوا وَالْعِلْمُ مِنْكُمْ سَمِيعُنَا
 وَالْكُلُّ مِنْكُمْ لَا يُغَيِّرُ لِمَعْنَاهُ
 كَمْ وَاحِدٍ جَانَا وَحَقُّهُ فَصْلُنَا
 مَا نَحْجُوجُهُ ^(٢) يَمْشِي لِرَجَالٍ ثَانِ

(١) ميلاف : ألوف .

(٢) ما نحوجه : لا نضطره .

إِسْمَعُ كَلَامِي يَا جَمَلٌ وَدِّيَ أَقُولُ
 تَرَى كَلَامِي يَا أَحْمَرَ الْعَيْنِ مَعْقُولُ
 فِي ذِمَّةِ الْقَاضِي تَرَى الْحَقَّ مَنْقُولُ
 لَازِمٌ نَقَسَمُ حَقِّكُمْ بِالْوِزَانِ ^(١)
 هَذَا التُّرْمُزِ بِلِ الذِّي جَاكَ ذَايِدُ
 إِذَا مَشَى دَرَبَ السَّهْلِ عَنْكَ زَايِدُ
 لَوْ رَافَقَ الطَّابُورُ مِنْهُ الْقَوَايِدُ
 إِنْ كَانَ مَا يَطْلُعُ شَفِيرُهُ جَبَانُ
 لَا بَاسَ يَا طَلِقَ الذَّرَاعَيْنِ لَا بَاسُ
 أَنْتَ الْجَمَلُ صَادِقٌ وَعِلْمُكَ عَلَى الرَّأْسِ
 يَا صَنْعَةَ الْمَوْلَى كَلَامُكَ عَلَى سَاسُ
 حَقُّكَ عَلَيْنَا مِثْلُ حَدِّ السِّنَانِ
 أَنْتَ الْجَمَلُ صَادِقٌ وَعِلْمُكَ عَلَى طَيْبُ
 كَمْ لَيْلَةٌ سَوْدَا سَتَرْتَ الْمَعَارِيبُ ^(٢)
 يَامَا تَصَافَقْنَا عَلَى شُمُخِ النَّيْبِ
 نَهَارَكَ أَبْيَضُ يَوْمَ قَطَعَ السَّوَانِي

(١) بالوزان : بالميزان .

(٢) المعازيب : المضيفين .

كَلَامَكُمْ عِنْدِي مَسْجَلٌ وَمَعْلُومٌ
 وَالْحَقُّ يَظْهَرُ يَا غَرِيمَيْنِ مَفْهُومٌ
 أَمَّا الْفَصِيلَةُ لِلْجَمَلِ دَائِمُ الدُّومِ
 هَذَا الصَّحِيحُ وَاللَّهُ هُوَ الْمُسْتَعَانِ
 وَجَهِي عَلَيْكُمْ تُتْرَكُونَ الطَّلَايِبُ
 تَسَامَحُوا عِنْدِي وَصِيرُوا حَبَايِبُ
 قَالُوا صَدَقْتَ وَعِلْمَكَ الْيَوْمَ صَايِبُ
 نَمِشِي رَفَاقَهُ بَيْنَ بَاغِضٍ وَشَانٍ ^(١)
 وَأَخْتَمَ كَلَامِي بِالنَّبِيِّ عَدَّ مَاهَرُ
 الْحَبْرُ بِالْأَقْلَامِ وَالْعُشْبُ بِالْأَخْضَرِ
 وَعَدَّ وَبَلَ الْغَيْثُ وَالنَّجْمُ الْآزْهَرُ
 وَمَا حَدَى الْحَادِي بِصَوْتٍ شَجَانِي

(١) شان : شانى

أحمد الوديود الحميدي الثقفي

٤ - ضاع للأسف - أكثر شعر هذا الشاعر الذي هو عندليب زمانه ، وتوفي الوديود في حدود سنة ١٣٠٠ هـ ، وكل شعره مفقود بموت حفاظه ورواته ، ولم نعثر على شيء منه سوى هذه القصيدة المشرقة ، والتي بعدها :

يَا اللَّهَ طَلَبْتُكَ عَافِنَا وَأَعْفُ عَنَّا
يَا خَالِقِي يَا رَازِقِي يَا زَيْنَا
يَا رَبَّ عَبْدٍ لَهُ قَلِيبٌ ^(١) مِيعَنِي
دَائِمٌ بِوَادِي التَّيِّهِ رُوحُهُ مِيعَنَاهُ
قَالَ الْمِغْنَى بِالتَّمَاثِيلِ غَنَّى
سَوَاةَ ذَوْبِ النَّحْلِ ^(٢) مِنْ كُلِّ فَنَّا
وَالَا كَمَا الصَّفْرِي ^(٣) لِيَا مَا أَقْبَلْنَا
فِي وَقْتٍ مِصْيَافُهُ وَفِي وَقْتٍ مَجْنَاهُ
يَا بُوَ خَيَالٍ مِثْلَ مَرْكُوزِ الْارْمَاحِ
وَلِيَا اكْتَسَى كُمُهُ كَمَا الظَّبْيُ نَفَّاحُ

(١) قَلِيبٌ : تصغير قلب . (٢) ذَوْبُ النَّحْلِ : عسل النحل .

(٣) الصَّفْرِي : نوع من أنواع التمور .

يَفِيحُ مِنْ جِسْمِهِ كَمَا رِيحُ تَفَّاحٍ
ذِرَاعُ شَارِعٍ طُولُ عُنُقِهِ وَعُلْبَاهُ
رَاعِي جَعُودٍ ^(١) فَوْقَ مَتْنِهِ ^(٢) مَرَادِيْفُ
وَلِيَا نَشْرَهَا كُنْهَهَا دَاجِي الْخَفِيفِ
فِيهَا مِنَ الْمَعْنَى وَنَقَعَ الزَّهْرُ كَيْفُ
كَيْفٍ لِرُوحِهِ بَعْدَ مَارِيهِ اعْطَاهُ
وَلَهُ جَبِينٌ مِثْلُ مَبْدَأِ الْهَلَالِ
وَالَا كَمَا بَرَقَ الْحَيَا اللَّيْ يِلَالِي ^(٣)
تَقْدَاهُ هَبَّانَ الصَّيَا وَالْعَوَالِي
وَأَن لَّاحَ بَرْقُهُ رَوَيْتَ الْأَرْضَ مِنْ مَّاءٍ
رَاعِي حَجَّاجِينَ سَوَاةَ الْبَوَاكِيرِ
مَقْرُونَةٌ خَلَقَهُ مِنَ اللَّهِ تَفْكِيرُ
وَأَهْدَابُ عَيْنِهِ أَسْهَمٌ لِلْمَفْغَاوِيرِ
مَكْحُولَةٌ بِالْدَّالِّ وَاللَّامِ عَيْنَاهُ

ومنها :

(١) جعود : شعر أجعد . والشعر الأجعد هو الصفة الغالبة لشعر العرب .

(٢) المتن : الكتف ، والمتون الكتوف . (٣) يِلَالِي : يتلأأ .

هَذِي وَصَايِفُ زَيْدُ زَيْنَ الْمَعَانِي
وَاللِّي خَلَقَ يَا أَهْلَ الْعُقُولِ الرُّزَانَ
لَوْ دَوَّرُوا فِي النَّاسِ قَاصِي وَدَانِي
مَا يَنْلَقَى ^(١) فِي النَّاسِ وَصْفُهُ وَحُلْيَاهُ
ومنها :

يَا اللَّهَ تَجَمَّعْنَا عَلَى حَالٍ مَسْتُورٍ
مِنْ عَتَمَةِ الْمَغْرِبِ لِيَا طَلَعَةَ النُّورِ
وَلِدَانٍ وَالْأُمُتْرِقَاتِ مِنَ الْحُورِ
وَالْكُلِّ مِنَّا يَبْلُغُ الشَّفْءَ وَمُنَاهُ
لِي صَاحِبِ عِنْدِي كَمَا نُنْ عَيْنِي ^(٢)
يَا رَبِّ لَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي
يَا مَنْ خَلَقَ طَهَ وَحَسَنَ وَالْحُسَيْنِي
وَاللِّي لَهُمْ يَا رَبِّ عِنْدَكَ تَوَجَّاهُ ^(٣)
٤١ - ولأحمد الوديد الثقفي أيضاً :

يَا اللَّهَ يَا مَطْلُوبُ طَالِبِكَ مَنْ هُوَ
مُوثِقٌ بِحَبْلِكَ يَا وَثِيقَ الْعَرَاوِي

(١) ما ينلقى : لا يوجد . (٢) نُنْ : عدسة العين .

(٣) تَوَجَّاهُ : وجاهة .

يَارَبُّ لَا تَقْطَعْ رَجَا مَنْ تَرْجُّوْا
فَضْلُكَ وَلَا خَيِّبْتُ فِيكَ الرَّجَاوِي
قَالَ الْوَدِيدُ بِالْمَثَائِلِ تَسْلَوُا
مِنْ هَاجِسٍ لِي مَابَنَاهَا هَوَاوِي
حِلْوُهُ لِيَا غَنُّوا بِهَا عَقْبَ لَا لَوْ
مِثْلَ الْعَسَلِ وَصَفَ الطَّبِيبِ الْمِدَاوِي
مَا قَطَّ مِنْ ذَوْقِ الْحَلَا حَيٍّ مِنْ لَوْ
طَعْمَ الْحَلَا يَقْطَعُ جَمِيعَ الشَّهَاوِي
يَارَاكِبَ اللَّيْلِ كِنَّهَا الطَّيْرُ فِي الْجَوِ
كِنَّهُ حَادِرٌ مَعَ غَبَّةِ الْجَوِّ هَاوِي
وَالَا كَمَا الْبَرَّاقُ لِي نَاضٌ ^(١) فِي النُّو
يَطْرَحُ عَلَى قَطَرِ الدِّيَارِ السَّنَاوِي ^(٢)
وَالَا كَمَا السَّرْحَانُ مَعَ مِخْرَمٍ دَوٍّ ^(٣)
شَافَ اللَّحْمَ وَأَسْرَعَ عَلَى الْفَرَسِ ^(٤) نَاوِي

(١) ناض : لمع ، تَلَأَأَ . (٢) السناوي : الفاحلة ، الماحلة .

(٣) دو : المفازة ، القفر ، الأرض الخالية من السكان .

(٤) الفرس : الإفتراس .

مِطْوَاغٌ يَطْوِي الْأَرْضَ وَالْأَبْتَلُ تَوُ
يَقْطَعُ قِفَارَ بَهَا ذِيَابٍ تَعَاوِي
يَا كَثِيرُ مَا سَجَّ الْفَيَافِي عَلَى قَوُ
مَعَ دِيرَةٍ مَا دَثَّرَتْهَا ^(١) الْبَدَاوِي
يَنْهَبُ ^(٢) خُطَاهُ وَكِنَّهُ الْقَوْسُ مِحْنُو
رَاعِيَهُ مَا يَقْدَرُ يَحُثُّهُ قَزَاوِي
رَوْحٌ مِنَ الطَّائِفِ عَصْرٌ بَعْدَ صَلَوَا
عَطَا مَعَ الْحِلْقَةِ وَذِيكَ الْمَلَاوِي
يُمْسِي شَوِيحِطٌ سَالِمَ الْبَاسِ وَالسُّو
سَالِمٌ بَعُونَ اللَّهَ صُرُوفَ الْبَلَاوِي
نَوَّخُ قُبَالَةَ نَائِفِ الْقَصْرِ وَاحْتَوُ
فِي حِلَّةٍ مِرْسٍ لِسَارِحٍ وَضَاوِي
تَلْقَى صُحُونٍ طَافِحَاتٍ عَلَى اقْدُو
رَنْ مِرْسِيَّاتٍ مِشْبَعَةٍ كُلُّ طَاوِي

(١) مادَثَّرَتْهَا : لم تَمْشِ بِهَا .

(٢) يَنْهَبُ خُطَاهُ : أي يجري جرياً سريعاً كأنما يَنْتَهَبُ خُطَوَاتِهِ نَهْباً . وفي النوادر : النُهْبُ ضرب من الرُكْضِ . « لسان العرب مادة نُهَب » .

كَرَّم لِيَا مَا اقْعَدْتُ بِالرَّأْسِ مِصْفَوْ
 رَأْسَكَ وَصَحَّ مِنْ الصَّفَاو الرِّزَاوِي
 مِنْ دَلَّةٍ فَنَجَّالَهَا كَالرَّاحِ وَاحْتَوُ (١)
 مِبْهَرَةً بِالْهَيْلِ تَجْلِي غَشَاوِي
 فِي دَلَّةٍ مَرْتُوبَةٍ (٢) صُنْعَهَا تَوُ (٣)
 مَا قَطَّ يَثْنِيهَا بِكُثْرِ الشَّنَاوِي (٤)
 يَبَاتُ مَسْرُورٌ بِهَا الْقَلْبُ يَرْجُو
 مِنْ رَبِّكَ الْمَوْلَى كَثِيرَ الْعَطَاوِي
 مَنْصَاكَ أَخُو رَاجِحٍ لَهُ السَّرُّ تَبْدُو
 يَقْضِي غَرَضُكَ إِنْ كَانَ تَبْغِي كَسَاوِي
 وَاخْتُمَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ الْفَيْنِ صَلُّوا
 إِلَّيَّ عِرجُ بِهِ لَيْنَ أَعْلَى سَمَّاوِي

٤٢ - للشاعر شليويح العطوي

يَا مَنْ لِقَلْبٍ عَانَقَ الْفُطْرَ الشَّيْخُ
 كُنْهُ عَلَى كِيرَانِهِنَّ مُحْزُومُ

(١) أي كالنقطة في صحن الفنجان . (٢) مجلية نظيفة . (٣) أي الآن فرغ من صنعها .

(٤) أي لا يعمل بها إلا مرة واحدة لتكون دائماً نظيفة .

مَا يَخْتَلِفُ عَنْهَا يَقَعُ يَخْلِفَ الرِّيحُ
وَالْأَ يَشُدُّ الظِّلُّ ظِلُّ الْبُقُومِ
يَا نَاشِدٍ عَنِّي تَرَانِي شَلِيحُ
قَلْبِي عَلَى قَطْعِ الْخَرَايِمِ عَزُومِ
أَسْرِي وَلَوْ صَكَّتْ عَلَيَّ النَّوَابِيحُ
وَاللِّي قَعْدُ عِنْدَ الرِّكَابِ مُخْدُومِ
وَإِنْ قَلَّتِ الْوَزْنَةُ ^(١) وَرَبْعِي مَشَافِيحِ
أَخْلَى الْوَزْنَةُ لِرَبْعِي وَاشْهُومِ

(١) كانوا في رحيلهم وغزواتهم يزنون الماء بمكيال صغير للعطشى
فهو يقول : إذا قلت الوزنة من الماء أتركها للحريص عليها ، وهذا من إشارته لربعه
وجماعته ورفاقته .

الشريف حمزه الغالبي

٤٣ - أحد أفاضل الطائف البارعين في نظم الشعر على الطريقتين : الحميني والقريض ، له عقل راجح ، وذكاء حاد ، وتواضع جم ، يعد الآن في العقد التاسع من عمره ^(١) ، قال يمدح جلالة الملك لما شرف دعوة آل الجفالي عام ١٣٧٦ بالعقيق :

مَرْحَباً تَرْحِيبُ غَيْثٍ فِي صَحَاةٍ
لَا حَ بَرَأْقُوهُ وَمُزْنُهُ هَلْ مَاهُ
وَأَمْسَتْ الْبِدْوَانُ تَرْغَى فِي حَيَاهُ
بَعْدَ مَا كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ سِنِينَ ^(٢)
وَأَصْبَحَتْ وَرَقَ الْحَمَائِمِ سَاجِعَاتُ
فِي رِيَاضٍ زَانَهَا طَلُ النَّبَاتِ
كِنَّهِنَّ مَنِ الزُّمُرُودُ لَا بِسَّاتِ
عَلَّهَا الْمِرْبَاعُ حِيناً بَعْدَ حِينٍ
تَجْذِبُ الْمُشْتَاقُ بِالصَّوْتِ الْعَجِيبِ
كُلَّمَا غَنَّتْ عَلَى الْغُصْنِ الرُّطِيبِ
يُنْثَنِي شَوْقاً عَلَى حَدِّ الْكَثِيبِ

فِي رِيَاضٍ نَفَحَهَا كَالْيَاسَمِينِ

(١) كان ذلك عندما طبع هذا الجزء في طبعته الأولى . أما الآن فإن الشريف حمزة الغالبي قد توفي إلى رحمة الله .

(٢) سنين : أي مجدية .

كُلَّ مَا هَبَّتْ بِهَا رِيحَ الشَّمَالِ
فَاحَ رِيحَ الزَّهْرِ مَا بَيْنَ الرَّمَالِ
مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ يَشْرَى بِالْقَفَالِ
فِي صَنَادِيقِ التُّجَارِ الْمُسْعِدِينَ
مَرْحَبًا بِكَ يَا سُعُودُ ابْنَ السُّعُودِ
يَا كَرِيمَ الْخَيْمِ يَا عَالِي الْجُدُودِ
أَنْتَ تَحْمِي الصَّادِرَةَ وَاللِّي وَرُودُ
هَازِمِ الْكَفَّارِ سَيْفِ الْمُسْلِمِينَ
أَنْتَ لَيْثُ الْحَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ
يَوْمَ ضَرْبِ فِي النُّحُورِ وَقَطْعِ رُوسِ
وَالْقَنَا وَالسَّيْفِ تَنْهَبُ فِي النُّفُوسِ
وَالْمَكَاسِبِ فِي يَدَيْنِ الْكَاسِبِينَ
يَوْمَ قَالُوا جَا سُعُودُ الْقَلَّ غَابُ
جَا بِطَيَّارِهِ يَشُقُّ بِهَا السَّحَابُ
بَعْدَ مَا غَلَقَ ^(١) مِيَّهَ وَالْفَيْنَ بَابُ
قُلْتُ عَادَةً لَالُ مِقْرَنُ كُلِّ حِينِ

(١) غلق : أقفل .

كَمْ حُصُونٍ غَلَّقُوا بِيَبَانِهَا
وَالْأَعَادِي كَمْ طَفَّوْا نِيرَانِهَا
فِيَدُهُمْ مِنْهَا عَمَى دُخَانُهَا
وَالْحَطَبُ جَاءَ الْمَطَرُ وَالْحَزْمُ طِينُ
أَنْتَ سَيْفَ الْحَرْبِ يَا نَجْلَ الْمُلُوكِ
كُلَّ مَادَّارَتِ دَوَالِيبِ الْفُلُوكِ^(١)
جِيتَ فِي كُلِّ الْمَعَانِي مِثْلَ أَبُوكِ
فَارِسَ الْفُرْسَانَ تَاجَ الصَّالِحِينَ
كَمْ فَعَايِلَ جَاتْ لَكَ شَرْقاً وَشَامَ
فِي الْيَمَنِ وَاللِّي وَرَا صَنْعَا وَيَامَ
دُسْتَهَا بِالْخَيْلِ فِي اللَّيْلِ الظَّلَامِ
مِثْلُ دَوْسِ الْحَبِّ فِي جَوْفِ الْجَرِينِ
فَضْلَكُمْ سَابِقُ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
دَيْنَ عِنْدِي وَالْوَفَا طَبَعَ الْكَرِيمِ
كَيْفَ نَنْسَى الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَالنَّعِيمِ
لَا وَرَبَّ الْبَيْتِ وَالرُّكْنَ الْيَمِينِ

(١) الفلوك : الأفلاك .

يَا مُلُوكَا عَدَلْكُمْ عَمَّ الْبِلَادِ
زَادَ عَنْ كِسْرَى وَعَنْ كَيَّانٍ عَادُ
أَنْتُمْ أَهْلَ السَّيْفِ وَالْخَيْلِ الْجِيَادِ
وَالْعَزَايِمِ فِي مِلَاقَا الصَّايِلِينَ

٤٤ - وقال الشريف حمزة يمدح بعض الأمراء لما نزل بشبرا وحصل استقباله
هناك :

جَاءَ الْجَلِيلُ فَصَارَ الْعِزُّ فِي الْبَلَدِ
وَسَرْنَا وَجْهَهُ الْوَضَّاحُ فِي الْبُرْدِ^(١)
وَطَابَ لِلشُّعْرَاءِ الْيَوْمَ مَدْحُهُمْ
كَمَا يَطِيبُ الْحَيَا الْغَادِي بِلا بَرْدِ
قَصَدْتُ مَدْحَ سَلِيلِ الْمَجْدِ مُفْتَخِرًا
بِإِنْتِسَابِي وَإِنْ قَلْتُ بِهِ عُدْدِي
مَظْفَرٍ حَيْثُ مَا اهْتَزَّتْ كِتَابُهُ
مُهِذَّبُ الرَّأْيِ مَعْصُومٌ مِنَ الزَّادِ^(٢)
مِنَ الرَّجَالِ الْأُولَى نَالُوا مَكَارِمَهُمْ
بِكُلِّ عَضْبٍ فَهُمْ ذُخْرِي وَهُمْ سَنَدِي

(١) الْبُرْدُ : جمع بُرْد . وهو من أنواع الكساء .

(٢) الزَّادُ : الفزَع .

مُبَرِّقِي خَيْلِهِمْ فِي الْحَرْبِ عَثِيرَهَا
أَهْلُ الْمَعَانِي بِلا غِشٍّ وَلَا حِقْدٍ
يَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءِ يُخْرِزُهَا
بِالرَّغْمِ عَنْ كُلِّ حَقَّادٍ وَذِي حَسَدٍ
الْفَضْلُ شِمَّتُهُ وَالْعَدْلُ عَادَتُهُ
وَلَيْسَ يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ أَحَدٍ
أَبُو الْكِرَامِ أَبُو السَّادَاتِ أَجْمَعِهِمْ
لَا زَالَ رُكْنَ الْعُلَى أَشَدُّ بِهِ عَضْدِي
فَجِئْتُ فِي جَحْفَلٍ سَدَّتْ عَجَاجَتُهُ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ مِنْ حِضْنٍ إِلَى بَرْدٍ ^(١)
فَطَابَ مِنْ شُبْرَةِ الْفَيْحَاءِ مَنْزِلُهَا
وَفَارَقْتُ مَا اشْتَكْتُ بِالْأَمْسِ مِنْ كَمَدٍ
أَقْبَلْتُ فَوْقَ جِيَادٍ أَنْتَ صَاحِبُهَا
دَكَّتْ سَنَابِلُهَا الْبَيْدَاءَ بِالْجَلْدِ
سَوَابِقُ شُذْبٍ تَرْمِي بِأَيْدِيهَا
إِلَى الْمَعَالِي وَلَمْ تَسْأَمْ مِنَ السَّادِ ^(٢)

(١) حِضْنٌ وَبَرْدٌ : من جبال منطقة الطائف .

(٢) السَّادُ : المشي ، والإسَادُ : سير الإبل بالليل بدون تعريس . « لسان العرب مادة سَاد »

حَتَّى انْتَهَتْ حَوْلَ مَنْزَالٍ لِسَيِّدِنَا
يَعِيشُ فِيهِ بِلَا هَمٍّ وَلَا نَكْدٍ
قَصَدْتُهُ رَاجِياً تَقْبِيلَ رَاحَتِهِ
فَنِلْتُ فَخْراً بِإِقْدَامٍ عَلَى الْأَسَدِ
٤٥ - وللشاعر محمد بن لعبون :

نُحْ يَا الْقِمَمِيَّ رِيَّ عَلَيْكَ الطُّوقُ
مِنْ فَوْقٍ مِلْتَجٍ أَبَانَاتٍ ^(١)
أَقُولُ لَهُ نُحْ بِقَوْلِ الشُّوْقِ
مَا اسْقَيْكَ بِالْغَيِّ كَاسَاتِي
رَاعِي الْهُوَى مَا يَذُوقَ الذُّوقُ
وَالنُّوْمُ وَيُونٍ ^(٢) وَنَّاتِي
عَصْرٍ قَضَيْتُهُ بِطَيْبٍ وَفُوقُ
وَاطْنٍ مَا فَاتَ مَا يَاتِي
قَضَيْتُ بَيْنَ النَّقَا وَالْبُوقِ ^(٣)

شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي

(١) أبانات : جبل في نجد . (٢) ويون : بئس .

(٣) النقا والبوق : النقاء يعني العفة ، والبوق يعني الخيانة . ومعنى البيت أن أيامه مضت

بين خير وشر .

مَعَ جَادِلٍ ^(١) لَامَهَا مَعْشُوقُ
 مَا طَعْتُ فِيهَا مَلَامَاتِي ^(٢)
 سَحَابَةَ الْعَيْنِ وَالْمَنْطُوقِ
 وَالْخَدَّ مَيِّيًا وَمَا يَأْتِي
 مَسَا نَاحَ وَرُقٍ وَنَاضٍ بِرُوقِ
 إِلَّا اسْتَمَالَتْ صَبَابَاتِي
 عَلَيْكَ لَا يَابَعْدُ مَعْلُوقِ
 مِطْوَاخٍ لَبَّةً حَشَاشَاتِي
 لَكَ بِالْحَشَى يَا الْغَضِي ^(٣) صَنْدُوقِ
 وَتُمُوقِ عَيْنِي مَقَامَاتِ
 مَنَازِلَ مَا بِهَِا مَخْلُوقِ
 غَيْرِي وَغَيْرُكَ فَلَا يَأْتِي

(١) الجادل : الفتاة ذات الجدائل .

(٢) ملاماتي : لوأمي ، الذين لاموني .

(٣) الغضي : الفتاة الخفيرة التي تغضي من الحياء والعفة .

حماد بن حامد السفيناني «الشكية»

٤٦ - توفى إلي رحمة الله سنة ١٣٨٠ هـ وعمره سبعة وسبعون عاما ويعد من أشعر قبيلة بني سفيان المتفرعة من ثقيف قال يصف الحج ويمدح الملك عبد العزيز رحمه الله :

يَا رَبِّ تَقَبَّلْ حَاجَّةَ اللَّيِّ يَحِجُّونُ
وَأَعْفِ عَنِ اللَّيِّ فِي الْمَوَاقِيفِ مَا حَجَّ
وَأَقْبَلْ دُعَاهُمْ بَعْدَ مَا جَاؤُوا يَلْبُثُونَ
كَمْ مَكْرَبَةٍ يَا رَبَّنَا الْيَوْمَ تُفْرِجُ
يَرْجُونَ عَفْوَكَ كُلَّ حَزَةٍ وَيَبْكُونَ
وَأَنْتَ مَحَلُّ الْعَفْوَ يَا رَبَّنَا نَجِّ
فِي يَوْمٍ تَسْعَهُ جُوكُ لِلْحَجِّ يَمْشُونَ
وَالْكُلُّ جَا يَمْشِي لِبَطَاعَتِكَ مِنْ فَجٍّ
لَيْلَةٌ عَشْرٌ فِي مَزْدَلَفَةٍ يَصْلُونَ
وَكَلِمَةُ التَّكْبِيرِ لَجَّوْا بِهَا لَحْجَ
بَاتُوا طَوَالَ اللَّيْلِ رُكَّعٌ وَيَدْعُونَ
وَالْمُخْزِي الشَّيْطَانُ عَنْ دَرَبِهِمْ هَجَّ

حَلُّو مِنِّي يَمَّ الشَّيَاطِينُ يَرْمُونَ
 وَحَلُّوْا الْإِخْرَامَ عِنْدَ الْمِدْرَجِ
 وَعَوَّدُوا يَمَّ الْمَجَازِ وَيَقْدُونَ
 شَيْ يَذْكُونُهُ ^(١) وَفِي شَيْ يَخْرَجُ
 ثَلَاثَةَ عَشَرَ فِي الشَّهْرِ رَاحُوا يَطُوفُونَ
 مَنْ كَثُرَ الْأَمَّةُ فِي الْحَرَمِ رَاحَ يَرْتَجِ
 وَبَعْدَ طَافُوا فِي السَّعْيِ رَاحُوا يَسْعُونَ
 وَبَعْدَ كَمَلْ سَعْيِهِمْ بَعْضَهُمْ دَجْ
 رَاحُوا سُوقَهُ بَعْدَ حَجُّوا يَقْضُونَ
 وَرِيحَةَ الْكَادِي فِي دُكَّانَهَا عَجْ
 وَمَنْ عَزِيزَ الْبَزْ غَالِي وَيَشْرُونَ
 مِنَ الْقِمَاشِ اللَّيْ بِلُونُهُ تَمْوَجْ
 حِنَّا رَعِيَّةً عِنْدَ رَاعِي وَمَأْمُونَ
 يَشْفَقُ عَلَى الْأَمَّةِ عَنِ السَّرْقِ وَالْهَرَجِ
 وَاللِّي مِنْ أَوَّلَ فِي الْمَعَاصِي يَزِيدُونَ
 كَمْ وَاحِدٍ مِنْ ذَلَّ أَبُو فَيَصِلُ عَنْهُ هَجْ ^(٢)

(١) يَذْكُونُهُ : يَذْبَحُونَهُ .

(٢) هَجْ : هَرَبَ .

نَعْمِينَ يَا إِلَّي طَوْعَ الْعَالِ وَالْدُّونِ
وَسَفَرِ هَلِ الْبُوقَاتِ ^(١) وَالْكَذْبِ وَالْهَرْجِ
وَالشَّرْعِ قَامُهُ بَعْدَ مَا كَانَ مَدْفُونِ
هَنِّي مَنْ مِثْلِي بَعَيْنُهُ تَفَرَّجِ
حُكَّامَنَا دُونَ الرِّعَايَةِ يَكَاْفُونِ
وَاللِّي مَشَى بِالصَّدْقِ مَعَهُمْ تَخَرَّجِ
الَّذِي يَخُونُ الشَّرْعَ فِي الْحَبْسِ مَسْجُونِ
غَيْرَ الَّذِي بِالسَّيْفِ رَأْسُهُ تَدْرَجِ ^(٢)
يَا رَبِّ تَجْعَلْ حَظَّهُ السَّعْدَ وَالْعَوْنَ
وَأَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مِضْيَاقٍ مَخْرَجِ
الَّذِي عَلَى مَا قَالَهُ الشَّرْعُ يَمْشُونَ
وَالَّذِي عَلَى مَا قَالَهُ الشَّرْعُ مَامَجِ

٤٧ - لمرزوق بن حامد الحربي :

أَهْنِي عَاهِلَ الشَّعْبِ السُّعُودِي مَعَ جَزِيلِ اسْرَارِ
عَلَى شَعْبٍ تَبَسَّمَ بِالتَّقْدُمِ مَعَ نَوَاحِيهَا

(١) البوقات : السرقات أو الخيانة بمعناها الواسع .

(٢) تدرج : تدرج .

وَاهْنِي شَعْبَنَا بِالْعَاهِلِ اللَّي حَطْمِ الْكُفَّارِ
 تَفُوزَ الْمَمْلَكَةَ بِسُعودِ ماضِيهَا ودَانِيهَا
 كَمَا أَهْنِيهِ بِالْفَيْصَلِ وَاهْنِي جُمْلَةَ الْأَقْطَارِ
 عَلَى عِزِّ الْعُرُوبَةِ وَالْحِمَاسِيَّةِ لَاهَالِيهَا
 وَاشْجَعْ جَيْشَنَا الْبَاسِلَ كِمْنُهُ ضِدَّ الاسْتِعْمَارِ
 نُسُورَ الْمَعْرَكَةِ تَضْرِبُ مَخَالِبَهَا وَأَيَادِيهَا
 يَقُولُ الْحَرَبِيُّ اللَّي ذَاقَ فِي الدُّنْيَا حَلَا وَمُرَارُ
 يَذُوقُ مُرَّارَهَا تَارَهُ وَتَارَهُ مِنْ حَلَاوِيهَا
 لَحَنُ قَافٍ مَذُوبٌ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ بَعْدَ افْكَارِ
 طُرُوقِ^(١) مُسْتَقِيلَهُ مُنْتَهَاهَا مَعَ مَبَادِيهَا
 وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا عَرَفْتُ النِّقْصَ وَالْمِقْدَارُ
 بِضَاعَهُ عَبَّرْتَنِي بَيْنَ بَايَعِهَا وَشَارِيهَا
 وَلَا يَأْقَلِبُ يَا مَنْ لَا يَدَانِي عِشْرَةَ الْقَمَّارِ
 عُلُومُهُ لَوْ تَزَهَّتْ لَكَ يَقِينُ النِّقْصِ قَافِيهَا^(٢)
 وَأَخْتِمُهَا بِذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرِ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ
 مَشَرَفٌ بِالشِّفَاعَةِ يَوْمَ شَرِّ الْخَلْقِ غَاطِيهَا

(١) طرُوق : ألحان . والألحان هي الأوزان والبحور .

(٢) قافِيهَا : يقفوها .

٤٨ - من قصيدة بديعة لسمو الشيخ عبد الله بن عيسى :

يَا خُوي ضَاعَ السَّمْتُ فِي ذَا الزَّمَانِ
أَقْطَعُكَ يَادَهرٍ بِخُبْنُثْه تَلَوْنُ^(١)
يَا لَيْتَ وَقَّتِي سَابِقِ ذَا الْأَوَانِ
وَشُفْتُ أَنَا الْأَجْنَابُ مَعَ ذَا التَّمَدُّنِ
أَكْثَرُ تَمَدُّنُهُمْ غَدَاً بِهَرَجَانِي
مَا فِيهِ خَيْرٌ لِلرَّجُلِ لِي تَفْطُنُ
وَالَا سَيَاسَتُهُمْ خِدَاعِ عَيَانِ
شُوفَ الَّذِي تَسْمَعُهُ عَنْ مَجْلِسِ الْأَمْنِ
لَوْ زَانَتْ النَّيْثُ صَلَحَ كُلُّ شَانِ
وَأَسْتَامَنُوا ذَا النَّاسِ مِنْ حَرْبٍ وَمِحْنِ
ضَاعَتْ دِيَانَتُهُمْ وَضَاعَ الْأَمَانِي
مَا يَصْلُحُ الْعَالَمُ بِلَا دِينَ جَزْمَنْ^(٢)

(١) جرى الشعراء على عاداتهم في سبِّ الدهر . وقد ورد النهي عن ذلك بقوله صلى الله

عليه وسلم : « لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر » .

(٢) جزمَنْ : جزمأ .

الشریف عبد الله بن هزاع

٤٩ - عبد الله بن محمد بن هزاع بن عبد المعین بن عون یجتمع مع الشریف حسین بن علی أمير مکه فی عبد المعین . من أشرف الحزمان بین أم خبز والمليساء توفي سنة ١٣٥٤ هـ وابن هزاع من أشرف الطائف الذين یقولون الشعر عن قریحة سیالة وهو أحد المکثرین فی قول الشعر فمن شعره یقول :

يَا الله يَا رَبِّي عَلَيْكَ الشُّكْيُ
اللِّي لِيَا ضَاقَتْ عَلَى الْعَبْدِ يَطْلُبُكَ
يَجْعَلْ لَنَا وَلَكُمْ حِبَالِ قَوِيَّة
اللِّي ظَهَرَ بِي مِنْ جَبَا الْبِيرِ يَظْهَرُكَ
يَا حَمُودَ أَنَا مَا لِي فِي الْقَوْلِ نِيَّة
لَكِنْ أَعْذُرُنِي وَأَنَا عَادَ أَبَا اعْذُرْكَ
خَلَّ الْمَعَانِي بَيْنَنَا بِالسُّوِيَّة
عَلَّقْتَ عَانِيَّةً وَأَنَا فِي مَرَا حِبْكَ
تَبَا تَمْشِيَهَا بِغَضَبٍ عَلَيْهِ
وَأَنَا إِلَى مَا شُفْتُ بِالْعَيْنِ جَا حِدْكَ
الْعِلْمُ فِي دَوَّقِهِ ^(١) وَحِنَا هِنِيَّة ^(٢)
مِنْ غَارٍ تَرْزُونِي وَمِنْ غَارٍ لَارْزُبُكَ

(١) اسم مكان بين الليث والقنفذه .

(٢) هنيئة : هُتَا .

إِنْ كَانَ جَاءَ السَّاقِيَةَ بِالْبَغِيَّةِ

لَا هِيَ بِلَا مَالِي وَلَا هِيَ بِعَادِ إِيَّاكَ

وَإِنْ كَانَ تُصْمِتُ عَادَ مَا هِيَ رَدِيَّةٌ (١)

وَلِيَّاكَ سَالِمٌ وَالشَّحْمُ فَوْقَ شَارِبِكَ

يَا شَاخُ (٢) أَنَا مَالِي وَمَالِكَ دَعِيَّةٌ

إِحْذَرْ تَعَاتِبْنِي وَلَا عَادَ أَعَاتِبُكَ

مَا فَادَنَا غَيْرَ التَّعَبِ وَالزَّرِيَّةِ

لَا أَحَدٌ مِشَاوِرْنِي وَلَا أَحَدٌ مِشَاوِرُكَ

لَوْ كَانَ تَبْغِي لَكَ مَلَأَ الْيَدَ قَلِيَّةٌ

طَرَدُكَ غَازِي لَيْنَ بِالشَّوْفِ يَبْعِدُكَ

وَأَنَا وَلَوْ جِئْتُهُ مِدْوَرٌ حَذِيَّةٌ (٣)

إِلَّا يَحَارِبْنِي كَمَا هُوَ مُحَارِبُكَ

الصُّلْحُ يَجْرِي بَيْنَنَا بِالسُّوِيَّةِ

مَنْ غَيْرَ تَتْعَبْنِي وَمَنْ غَيْرَ لَا تَعْبُكَ

إِنْ كَانَ شُفْنَا النَّاسَ فِي الْمَاءِ رَوِيَّةٌ

رَفَّعُ ثِيَابِكَ لَيْنَ تَاصِلُ مَنَاكَبُكَ

(٢) ياشاخ : باشيخ .

(١) رديئة : رديئة .

(٣) حذية : طلب .

وَإِنْ كَانَ شُفْنَاهَا عَلَيْهِمْ فِظِيَّةُ
 فَالْخَيْرُ يَأْسِرُ قَبْلَ تَطْلُبِهِ يَطْلُبُكَ
 وَإِنْ كَانَ رَطْلَ الْعُشْرِ عَوْدٌ وَقِيَّةُ
 إِقْنَعُ بِمَا عِنْدَكَ وَثَبَّتْ عَـوَامِلُكَ
 وَاحْذَرُ مِنَ اللَّيِّ خَادِعٍ فِي الْحَجِيَّةِ
 وَاحْذَرُ مِنَ اللَّيِّ عَضَّ غَازِي يَنْوِيكَ
 وَمِنْ وَسْعِ الْخَاطِرِ تَجِي لَهُ فِظِيَّةُ
 كَثُرَ مِنَ التَّقْوَى وَيَرْزُقُكَ خَالِقُكَ
 وَمِنْ لَا تَوَقُّعُ طَاحُ جَوْفِ الْهَوِيَّةِ ^(١)
 بَعْدَيْنِ وَيَشُ اللَّيِّ مِنَ النَّارِ يَنْجِدُكَ
 نَحْنَا ^(٢) عَلَى سَلَمِ الذَّهَبِ بَرْمَكِيَّةُ
 اللَّيِّ يَجِي مِنْهَا مِنَ الرِّزْقِ يَنْفَعُكَ
 وَصَلَاةُ رَبِّي عَدُّ وَبَلِ النَّشِيَّةِ
 تَسْقِي مَزَارِعَنَا وَتَسْقِي مَزَارِعَكَ
 عَلَى شَفِيعِ الْخَلْقِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ
 الشُّافِعُ اللَّيِّ بِأَمْرِ رَبِّي يَشْفُقُكَ

(١) الْهَوِيَّةُ : الْهَآوِيَّةُ . (٢) نَحْنَا : نَحْنُ .

٥٠ - وقال عبد الله بن هزاع :

يَا اللَّهَ يَا إِلَهِي مِعْدِلِ كُلِّ مَايِلْ
يَا مُنْتَهَى شَكْوَايَ يَا دَافِعَ الْبَاسِ
يَا مَجْرِي الْمَا مِنْ صَدُوقِ الْمَخَايِلِ
نَضًا بُرُوقُهُ وَالرَّعْدُ فِيهِ رَجَّاسُ
هَٰذَا وَيَارَاكِبُ عَلَى وَسْقِ حَابِلِ
أَسْبَقُ مِنَ الدُّنُوقِ لِي هَبْ نِسْنَسُ^(١)
عَمَلِيَّةٌ مِنْ طَيِّبَاتِ الزَّمَايِلِ
تَهْوِي كَمَا ذِيبٍ سَرَى يَرْمُسُ رَمَاسُ
مَوْضِعٌ عَلَيْهَا الْكُورُ زَيْنُ الشَّغَايِلِ
وَمَنْشَرِينَ فَوْقَهَا زَيْنَ الْإِلْبَاسِ
وَاللِّي عَلَيْهَا غَمْرٌ يُودِّي الرِّسَايِلِ
يُوصِلُ جُؤَابَ كُتَّابٍ فِي جَوْفِ قِرْطَاسِ
مَلْفَاكَ عَبْدَ اللَّهِ طَرِيَّ الْفَعَايِلِ
الَّذِي يَفِيدُ الْمَدْحَ فِي كُلِّ نَوْمَاسِ

(١) نسناس : النسيم البارد .

تَلَقَّاهُ فِي بَيْتٍ عَلَى الْعِزِّ طَائِلُ
وَيَلْقَى حَوَالِيَهُ الْمَنَاعِيرُ جُلَّاسُ
قَبْلُ يَمِينٍ مَا تُمُدُّ الْهَزَائِلُ
وَالْفِظُ رَدِيَّةٌ مَنْ نَصَبَهَا بِالْأَفْلَاسُ
يَابْنَ مَحْمُودُ يَا عَمَى كُلِّ عَائِلُ
سِعْدَ الرَّفِيقِ اللَّيْ تَهَيَّضُ بِهِوَجَاسُ
مِنْ هَاضٍ يَا اللَّيْ فِيهِ زَيْنَ الْمُثَائِلُ
بَعْدَ الذُّكُولُ وَبَعْدَ مَعْرُوفَةِ السَّاسِ
دَارَتْ عَلَيْهَا دَائِرَاتُ الْمُحَايِلُ
وَأُمْسَيْتُ أَنَا مِنْ بَعْدِهَا قَاطِعُ الْيَاسِ
يَا سَيِّدِي رَاعِي الْعَطَايَا الْجَزَائِلُ
عَطْنِي بِدَلِّهَا مُهْرَةً تَعْجِبُ النَّاسِ
بُنْتُ الْحِصَانِ اللَّيْ تَكْفُ الْأَصَائِلُ
سُودَ الْمِصَارِعِ ^(١) تَجْمَعُ الذَّيْلُ وَالرَّأْسُ

(١) اللجام إذ جمع مصاعها ورفعت رأسها وذيلها من خلفها اجتمع الذيل والرأس على راکبها .

يَا بُو شَرْفَ عَادَتُكَ فِعْلَ الْجَمَائِلِ
أَنْتَ الرَّجَا وَمُقَيِّسُ فَيْكِ بِقْيَاسِ
مَا غَيْرُكُمْ لِلْبَيْضِ وَالْمَدْحِ نَائِلِ
قَالَاتُكُمْ تَمْضِي عَلَى كُلِّ قَرْنَاسِ

١ - من قصيدة غراء لإبراهيم بن لحيدان في الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه
الله :

يَا اللَّهُ يَا مِعْطِي الْعَطَايَا الْجَزَائِلِ
مَدَّادُ جَزَلَاتِ الْوَهَائِبِ إِلَى سَيْلِ^(١)
يَا مَنْ بَعْدَهُ يَغْتَدِلُ كُلَّ مَائِلِ
طَالِبُكَ عَدْلٌ لِي دُرُوبِي عَنِ الْمَيْلِ
أَدْخُلْ عَلَيْكَ مِنَ الْفَشَلِ وَالْفَشَائِلِ
وَمِنْ حَاجَةٍ تَقْتَادِنِي لِلْأَرَاذِلِ
غَارَ الْجَمِيمِ^(٢) وَيَبْسُنُ التَّمَائِلِ
مَا فِي مِوَرْدَهُنَّ لِلْأَرْيَاقِ تَبْلِيلِ
فَلَا يَرُوبِي الْعَطَشُ مَصَّ الْوَشَائِلِ^(٣)

يَا اللَّهُ بِتَوْفِيقِ السَّعْدِ فِي الْمَحَاوِيلِ

(١) إلى سَيْلٍ : إذا سئل . (٢) غَارُ الْجَمِيمِ : غَارُ مَاءِ الْبُتْرِ ، وَالْجَمُّ هُوَ عَيْنُ الْبُتْرِ .

(٣) الْوَشَائِلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ . وَقِيلَ الْوَشَلُ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصَّخْرِ قَلِيلاً قَلِيلاً . وَالْجَمْعُ

أَوْشَالٌ « لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ وَشَلٌ »

يَا وَاحِدٍ فَضْلُهُ عَلَى النَّاسِ طَائِلٌ
رَبُّ السَّمَاءِ مِنْشِي صَدُوقُ الْمَخَايِلِ ^(١)
أَزْرَيْتَ مَا أَذْرِي وَتِنُّ أَدِيرَ الرَّحَايِلِ
وَأَنْضَاحَ فِكْرِي وَأَتَضَحُّ لِي دَوَالِيلِ ^(٢)
عِنْدِي لِمَعْرُوفِكَ شُهُودٌ وَدَلَالِيلُ
نَزَلُ بِهَا مِنْ بَيْنِ عِزِّكَ جِبْرَائِيلُ
كَيْفَ اشْتَكِي حَرَّ الظَّمَا وَالْقَوَائِلِ
وَالْعِدْ ^(٣) يَجْهَشُ كَوُكْبُهُ كِنَّةَ السَّيْلِ
فَيَصِلُ حِمَى اللَّاجِي طَرِيَّ الْفَعَائِلِ
كِنَّكَ إِلَى جَيْتُهُ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
فَرْعٌ عَلَى ذِيكَ الْفُرُوعِ الْأَوَائِلِ
تَوَارَثُوا كَسْبَ الثَّنَاجِيلِ مِنْ جِيلٍ
فَكَأَنَّكَ بِأَفْكَارِهِ قُفُولَ الْمَشَاكِلِ
مَشَاكِلَ لَا مِثْلَهَا مِنْ مَشَاكِلِ
لِلْجُودِ فِي مِقْرَنٍ حِجَاةٍ دَلَالِيلِ
لِي دَبَّرْتُ هَذِي وَهَذِي مَقْقَابِيلِ

(٢) دواليل : جمع دليل .

(١) المخاييل : السحاب

(٣) العد : المنهل ، منهل الماء

أَبُوهُ مِنْ قَبْلُهُ رِبْعَ الْهَوَايِلِ
لَا هَلَّ النَّجَايِبُ يَا رَدُّونَهُ ^(١) زَعَا جِيلٍ ^(٢)
نَصَيْتَكُمْ يَوْمَ اثْقَلَنِي الْعِدَايِلُ
وَلَا حَقَّ شِدَادُ الْبِدِّ وَأَسْتَثْقَلَ الشَّيْلُ
إِنْ قِيلَ مَنْ هُمْ فِي مَعَانِ الْمَثَايِلِ
قُلْ آلَ مِيقَرِنٍ وَأَشْهَرِ الْعِلْمِ بِالْحَايِلِ
خَيَْالَةَ الْعَوَجَا نَهَارَ الدَّبَايِلِ
إِلَى سَقْفِ الدَّاخِنِ عَلَى عَجَّةِ الْخَيْلِ
وُخْرَسَنَ الْأَلْسُنِ بَيْنَ جَاثِي وَجَايِلِ
وَتَلَا فَحَتَ بَاهِلَ الْكُبُودِ الْمَغَالِيلِ
تَلَقَى لَهُمْ فِي الْمَجْدِ كَسْبُ النَّفَايِلِ
فِي مَا قَفَ فِيهِ ارْتِفَاعٌ وَتَنْزِيلُ
إِيهِ وَأَنْتَ يَا مِبْرِي الْجُسُومِ النُّحَايِلِ
يَا مِظْهَرَ عَمٍّ وَطَهٍ وَتَنْزِيلِ
يَوْمَ أَبْرَهَةَ جَابَ الطَّوَاغِيَّتِ صَايِلِ
وَلَيْتَ قَبِضُ نَفُوسَهُمْ طَيْرَ أَبَايِلِ

(١) ياردونه : يردونه ، يردوا إليه .

(٢) زعاجيل : بعوث . أي بعث وراء بعث ، وجماعة بعد جماعة .

وَصَلَاةُ رَبِّي عَدُوٌّ لِلْمَخَايِلِ

وَمَا زَا فُ نَبَتٍ فِي مَحَانِي الْمَسَايِلِ

٩٩ - لغز « أحجية » لمحمد بن عبد الشكور الحلواني المتوفي سنة ١٣٥٨ :

أَنْشِدْكَ عَنْ مَيِّتٍ بَعْدَ مَوْتِهِ يَعْيشُ

رَأْسَ الْبَلَا وَأَقْوَى الْمَنَافِعِ كُلُّهَا

يَشْرَبُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَهُ عَظْمٌ وَرِيشٌ^(١)

وَأَنْ سَلَّتْنِي عِنْدَ الْخَلَائِقِ كُلُّهَا

(١) سنابل الحنطة .

الإمام تركي بن عبد الله بن سعود

٥٢ - شاعر الأمراء الإمام تركي بن عبد الله بن سعود :

إذا كان الشعر الحقيقي هو الذي يعبر عن الشعور ، فلا شيء أصدق على تسمية الشعر من هذه القطعة الشعرية الرائعة ، صاغها قلب ذكي ، وفؤاد حاد وهو بالرياض ، إلى عزيز عليه يسكن حدائق نهر النيل من أعظم متنزهات الدنيا العجيبة - إلى ابن عمه مشاري يشكو فيها مما هو فيه من ألم محض محرق ، لأنه كان يشعر بشعوره بالرغم من الرفاهية التي هو فيها - أنه مسجون عن تحقيق مطامحه العليا ، وآماله العظمى ، وهكذا يكون عظماء الرجال ، كرر معي هذين البيتين أولاً :

مِنَ الزَّادِ غَادٍ لِّهِ سَنَامٌ وَسُورًا
مِنَ الذَّلِّ شَبْعَانٌ مِنَ الْعِزِّ عَارِي
وَيْشُ عَادٌ لَوْ تَلْبَسُ حَرِيرٌ يَجْرًا
وَمِثْلُ تَوَجِّ تَاجِ الذَّهَبِ بِالزَّرَارِي
وإليك القصيدة بكاملها :

طَارَ الْكَرَى عَنْ مُوقٍ عَيْنِي وَفَرًا
وَفَزَّيْتُ مِنْ نَوْمِي طَرَالِي طَارِي
وَابْدَيْتُ مِنْ جَاشِ الْحَشَا مَا تَدْرَا
وَاسْهَرْتُ مَنْ حَوْلِي بكَثْرِ الْهَذَارِي

خَطِّ لِفَانِي زَادُ قَلْبِي بِحَرًّا
مِنْ شَاكِي ضَيْمِ النَّيَا وَالْعَزَارِي
سِرِّ يَا قَلَمُ وَاكْتُبْ عَلَى مَا تَوَرَّا
أَزْكَى سَلَامٍ لِابْنِ عَمِّي مَشَارِي
شَيْخٍ عَلَى دَرْبِ الشُّجَاعَةِ مِضْرًا ^(١)
مِنْ لَابَةِ يَوْمِ الْمَلَاقَا ضَوَارِي
يَا مَا سَهَرْنَا حَاكِمٍ مَا يَطْرَأُ
وَالْيَوْمُ دُنْيَا ضَاعَ فِيهَا افْتِكَارِي
أَشْكِي لِمَنْ يَبْكِي لَهُ الْجُودُ طُرًّا
ضَرَابَ هَامَاتِ الْعِدَا مَا يِدَارِي
يَا حَيْفَ يَا خِطْوَةَ الشُّجَاعِ الْمِضْرًا
فِي مِصْرٍ مُمْلُوكٍ لِحُمْرِ الْعَتَارِي
مِنْ الزَّادِ غَادٍ لَهُ سَنَامٌ وَسُورًا
مِنْ الذُّلِّ شَبْعَانٍ مِنَ الْعِزِّ عَارِي
وَيْشَ عَادَ لَوْ تَلَبَّسَ حَرِيرٌ يَجْرَأُ
وَمِتَّوْجٌ تَاجَ الذَّهَبِ بِالزَّرَارِي

(١) مِضْرًا : أَيِ ضُرِّيٍّ عَلَى دُرُوبِ الشُّجَاعَةِ ، وَضُرِّيٌّ بِمَعْنَى : عَوْدٌ .

دُنْيَاكَ يَا ابْنَ الْعَمِّ هَذِي مِغْفَرًا
 وَلَا خَيْرٌ فِي دُنْيَا حَلَاهَا مَرَارِ
 تَسْقِيكَ حُلُوٌّ ثُمَّ تَسْقِيكَ مُرًا
 وَلَذَاتُهَا بَيْنَ الْبَرَايَا عَوَارِ
 اكْفَخْ بِجِنْحَانِ السُّعْدِ لَا تَدْرًا
 فَالْعُمْرُ مَا يَأْقَاهُ ^(١) كَثُرَ الْمَدَارِ
 مَا فِي يَدِ الْمَخْلُوقِ نَفْعٌ وَضَرًا
 مَا قَدَّرَ الْبَارِي عَلَى الْعَبْدِ جَارِ
 وَأَسْلَمَ وَسَلَّمْ لِي عَلَى مَنْ تَوَرَّا
 وَاذْكُرْ لَهُمْ حَالِي وَمَا كَانَ جَارِ
 إِنْ سَايَلُوا عَنِّي فَحَالِي تَسَرَّا
 قَبْقَبُ شَرَاغِ الْعِزِّ لَوْ كُنْتُ دَارِ
 الْيَوْمِ كُلِّ مَنْ عَمِيلُهُ تَبَرَّا
 وَحَطَّيْتُ الْأَجْرَبُ ^(٢) لِي عَمِيلٌ مُبَارِ

(١) ما ياقاه : لا يقيه .

(٢) الأجرب : إسم سيفه .

رَمَيْتُ عَنِّي بُرْقَعَ الذُّلِّ بَرًّا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُوسُ الْمَجَارِي
ثُمَّ الصَّدِيقُ إِلَى سَطَا ثُمَّ جَرًّا
يُودِعُ مَنَاعِيرَ النَّشَامَا حَبَارِي (١)
وَنَزَّالَهَا غَصْبٌ بِخَيْرٍ وَشَرًّا
وَجَمَعْتُ شَمْلًا بِالْقَرَايَا وَقَارِي
وَحَصَّنْتُ نَجْدَ عُقْبٍ مَا هِيَ تَطْرَأُ
مَصْصِيُونَةٌ عَنْ حَرِّ لَفْحِ الذَّوَارِي
وَالشَّرْعُ فِيهَا قَدْ مَشَى وَاسْتَقَرًّا
وَيَقْرَأُ بِنَا دَرْسَ الضَّحَى كُلَّ قَارِي
زَالَ الْهَوَى وَالْغَى عَنْهَا وَفَرًّا
وَيَقْضِي بِهَا الْقَاضِي بَلِيًّا مَصَارِي (٢)
وَأَنْ سَلْتُ عَمَّنْ قَالَ لِي لَا تَزْرَأُ
نَجْدٍ غَدَتْ بَابَ بَلِيَّا سَوَارِي

(١) الحبارى : طائر معروف بالذل (٢) مصاري : نقود أي بدون رشوة

وَمَنْ أَمَّنَ الْجَانِي عَلَى مَا تَحَرَّى
وَتَازَى حَرِيمُهُ بِالْقَرَايَا وَجَارِي
وَأَجْهَدْتُ فِي طَلْبِ الْعُلَى لِيَنْ قَرَأَ
وَطَابُ الْكَرَى مَعَ لَابَسَاتِ الْخَزَارِي
وَمَنْ غَاصَ غَبَّاتِ الْبَحْرِ جَابُ دُرَا
وَيَحْمَدُ مَصَابِيحَ السُّرَى كُلَّ سَارِي
وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّيِّ جَابُ لِي مَا تَحَرَّى
وَأَذْهَبُ غُبَّارَ الذُّلِّ عَنِّي وَطَارِ
وَالْعُمُرُ مَا يَزْدَادُ مِثْقَالَ ذَرَا
عُمُرِ الْفَتَى وَالرِّزْقُ فِي كَفٍّ بَارِي
وَصَلَاةُ رَبِّي عَدَّ مَا خَطَّ قُرَأَ
عَلَى النَّبِيِّ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ عَارِي

٥٣ - للشاعر مشعان بن هذال ، حين ابتلي بالرمد :

يَا رَبَّ عَجَّلْ بِالنُّظَرِ وَالْعَوَافِي
وَأَفْلُكُ لَعِينٍ جَدُّ^(١) تَدَانِي نَظَرُهَا

(١) قد

تَسْعِينَ لَيْلَهُ مَا تَهْنِئْتُ غَافِي
كِنْ الْحِمَاطُ بِمَوْقِ عَيْنِي جَمَرُهَا
وَحُمْسَةُ عَشْرَ لَيْلَهُ جَرَالِي هَفَافِي
أَزْرَيْتُ أَمِيزُ شَمْسَهَا مِنْ قَمَرُهَا
يَا حَظُّ أَبُو مَنْ قَامَ عَدْلٌ وَجَافِي
وَمَشْيِي بِرِيضَانٍ تَخَالَفُ زَهْرُهَا
صَاحُ الصَّيَاحِ وَقِيلَ مَا مِنْ عَوَافِي
وَقَامَنْ تَرَادِي ^(١) سَابَجِي مِنْ سَكْرُهَا
وَقَعَدْتُ أَنَا مَعَ لَابِسَاتِ الْغَدَافِي ^(٢)
مَا كِنْ جَرَالِي سَاعَةً فِي ظَهْرُهَا
وَارْكَبُ وَاخْلِي الذَّهَيْبُ مَقْقَافِي
وَيَفْرَحُ بِي اللَّيْ يَرْتَجِينِي بِأَثَرُهَا ^(٣)
يَوْمٍ يَشِيْبُ الرَّأْسُ يَبْسُ الْأَشَافِي
شَبَطُ الْخَلِيعِ يَشِيْبُ اللَّيْ حَضْرُهَا
وَالِي رَكْبُنَا الْخَيْلُ جَاهَا هَفَافِي
تَاطَا شَخَانِيْبُ الْوَعَرُ مِنْ ذَعَرُهَا

(١) تحاول فك قيدها الحديد

(٢) الغدافي : جمع غدفة وهي قطعة سوداء من القماش تغطي بها المرأة وجهها .

(٣) باثرها : بأثرها ، وحذفت الهمزة للتخفيف .

يَاخِيلُنَا يَامَا وَطَتْ مِنْ فَيَافِي

تَاطَا عَلَى كَالِدُوْحُ نَاعِمٍ شَجَرَهَا

إِلَى ^(١) أَقْفَا عَشِيْقُ الْبَنِي الْهَلَاْفِي ^(٢)

أَقْفَا وَخَلَا عَوْرَتُهُ مَا سَتَرَهَا

وَرَدَّتْهَا حَوْضٍ مِنْ الْمَوْتِ صَافِي

وَأَرَوَيْتُ أَنَا عُودَ الْقَنَا مِنْ حَمْرَهَا ^(٣)

قَوْلٍ بِلا فِعْلٍ عَلَيْنَا يَشَافِي

يَعْطِي لِسَانُهُ لِسَنَةً مَنْ ذَكَرَهَا

إِنْ كُنْتُ أَبُو مَشْهُورٍ وَاحْسِبْ سَنَافِي

إِنِّي لَاوَرْدٌ سَابْجِي ^(٤) فِي بَحَرَهَا

٥٤ - ولمشعان بن هذال :

يَا بَايَعِ جُوْحٍ عَلَى غَيْرِ أَهَالِيهِ

مِثْلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِقِصْرِ خَرَابَةٍ

لَوْ يَدْهَجُهُ ^(٥) وَبِلَ الثُّرَيَّا وَيَسْقِيهِ

وَيَمَطِرُ بِبِاقُوتٍ وَمِسْكٍ سَحَابَةٍ

(١) إذا (٢) هذه الشطرة مختلفة الوزن (٣) أي من دمها

(٤) سابجي : سابقي أي فرسي . (٥) يدهجه : يغسله .

مَا يَنْبُتَ النُّوَارُ لَوْ سَالَ وَاْدِيهِ
صَبْخًا وَجَفَّ جَافٍ هَيْالٍ جَنَابَهُ
وَلَدَ الرَّدْيِ لَوْ طَابَ لَكَ لَا تَمَاشِيَهُ
يَوْمَيْنِ وَالثُّلَاثِ يَبِينُ الرَّدْيُ بِهِ
٥٥ - ابن عفالج :

وُرُقٌ ^(١) سُحَيْرًا فَوْقَ الْإِطْلَالِ غَرْدٌ
وَدِهْشَتْ مِنْ نَوْمِي لِصَوْتِهِ وَقَزَيْتُ
طَارَ الْكَرَى عَنْ مُوقٍ عَيْنِي وَشَرْدٌ
وَالْحُبُّ يَظْهَرُ لِلْمَلَا لَوْ تَوَزَيْتُ ^(٢)
دَعْ عَنْكَ كَثْرَ النُّوحِ يَا الْوُرُقِ وَالرَّدْ
أَشْمَتُ بِي بَيْنَ الْبَرَايَا وَزَرَيْتُ
ذَكَّرْتَنِي أَيَّامَ لَامِي تَجَرَّدٌ
مِنْ عُقْبِ مَانَا عَنْ هَوَاهُمْ تَعَزَيْتُ

(١) ورق : حمام .

(٢) توزيت : إختبأت

غزل البدو والحضر

٥٦ - إذ تحضر البدوي لا يعدم القدرة على التعبير والابتكار ، بل يتطور شعره حتى يكون ترجماناً للمحيط الذي هو فيه ، فكأنما شعره مرآة لبيئته ، من ذلك قول محمد بن منصور الفعر من أهل ليه توفي في زمن الشريف عون الرقيق :

يا الله يا مَطْلُوبُ يا خَيْرُ هَادِي

يا مَطْلَعُ مَضْمُونِ سِرِّ الْعِبَادِ

إِرْحَمْ عِبِيدَكَ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ

يا وَاحِداً كُلِّ الْعَرَبِ فِيكَ يُرْجُونَ

يا قِيلُ : مَنْ هُوَ رَدُّ قَافٍ وَغَنَاءُ^(١)

زَانَتْ تَمَائِيلُهُ كَمَا زَانَ مَعْنَاهُ

مَا حَثَّنَا إِلَّا حَيْنَا الْيَوْمَ شُفْنَاهُ

مَالَ التُّجَّارِ اللَّيِّ عَنِ الْفَقْرِ يَغْنُونُ

جَنِّي ثَلَاثَ قَائِمَاتِ الْحَلَايا

زَيْنَ الْوُصُوفِ وَقَارِدَاتِ الْمَلَايا

رَاحَتْ عُقُولُ النَّاسِ مَعَهُمْ سَبَايا

مَا كُنْهُمْ ظَنِّي عَلَى الْحَزْمِ يَمْشُونَ

(١) القاف مأخوذ من القافية التي هي كناية عن الشعر . والشعر في الأعم الأغلب غناء .

يتغنّى به الشاعر ليضبط وزنه . يقول حسان بن ثابت .

« تغن بالشعر إماً كنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار »

الْأَوَّلُ سَمَرًا رَمَتْنِي طَوِيلُهُ
 تَفْتِنُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ ظَنِّي قَبِيلُهُ
 يَا وَجْدُ رُوحِي يَا الْعُيُونِ الْكَحِيلُهُ
 يَا اللَّيْ بِهِنَّ عَاشِقَ الزَّيْنِ مَفْتُونُ
 خَرْعُوبٌ ^(١) رَانِقٌ نَاقِشَ الْكَفِّ نَقْشِ
 مِثْرَعَهُ فِي مَشْيِهَا يَوْمَ تَمْشِي
 سُبْحَانَ رَبِّي خَالِقَ الزَّيْنِ مُنْشِي
 هَذَا الْجَمَالَ اللَّيْ بِهِ الْبَيْضُ يَمْشُونُ
 الثَّانِيَهُ : مَرثُوعَةُ الْقَدِّ زَيْنَهُ
 لَا جِسْمَهَا نَاحِلٌ وَلَا هِيَ مَتِينَهُ
 يَا فِكْرَتِي يَا أَهْلَ الْعُقُولِ الرِّزِينَهُ
 لَوْ كَانَ غَيْرِي مِثْلَ شَوْفِي يَشُوفُونَ
 وَلِهَا عُيُونٌ هُدْبُ زَيْنِ النَّوَظِرِ
 وَآثَرُ السُّهْمِ فِي مُرْهَفَاتِ الْحَوَاجِرِ
 وَأَنَا عَلَى مَا شُفْتُ مِنْهُنَّ صَابِرُ
 هَيْهَاتَ وَيْنَ اللَّيْ كَمَايَ ^(٢) يَطِيقُونَ

(١) خرعوب : صفة للفتاة الحسناء .

(٢) تنطق « كماي » بمد الياء « كمايا » حتى لا يختل الوزن .

وَالثَّالِثَةُ : يَعْسُوبُ صَفْرًا دِقَاقَهُ
 الزَّيْنُ فِيهَا وَالْحَلَا وَالْحَذَاقَهُ
 وَمُتَمِّمَتُهَا بِالشَّرَفِ وَاللِّيَاقَهُ
 تَأْخُذُ وَتِكْسِرُ يَوْمَ تَمْشِي عَلَى الْهُونِ
 رُعْبُوبٌ ^(١) كَاْعِبُ كُلِّ مَا شَفَتْ مِنْهَا
 يَوْمَ اقْبَلْتُ وَالْحُسْنُ يَأْمُرُ وَيَنْهَى
 غَضُّيتُ طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْهُمْ وَعَنْهَا
 مِنْ يَوْمٍ قَفُّوا لَيْنَ هَمُّوا يُرَدُّونَ
 سَايَرْتَهُمْ حَتَّى تَقَرَّرْتُ مِنْهُمْ
 وَأَنَا كَمَا اللَّيِّ مِغْضِي الشَّوْفُ عَنْهُمْ
 وَأَبْغِي عَسَى ظَعْنِي يَخَالِطُ ظَعْنَهُمْ
 وَأَقُولُ لَهُمْ وَالْأَ عَسَاهُمْ يَقُولُونَ
 وَلَيْنَهُمْ فِي هَرْجٍ مَا بَيْنَهُمْ بَيْنَ
 بَغَيْتٍ أَجِي مَا بَيْنَ وَحْدَةٍ وَثْنَتَيْنِ
 وَأَقُولُ غَاوِي الدَّرْبُ وَالدَّرْبُ مِنْ فَيْنِ
 وَلَيْنَهُمْ بِالشَّوْفِ يَمِّي يَلْدُونَ ^(٢)

(١) رعبوب : الفتاة البيضاء الحسنة . والكاعب الفتاة التي نهض ثديها .

(٢) يلدون : يحدقون النظر .

لَدَيْتُ ^(١) فِيهِمْ بِالنُّظَرِ وَأَعْجَبَنِي
خَثَرَاتُ رِيحِ الْمِسْكِ مَعَهُمْ يَبْنِي
قُلْتُ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ مِنِّي
يَا ذَا الثُّلَاثِ اللَّيِّ مَعَ الدَّرْبِ يَمْشُونَ
وَقِفُوا قَلِيلًا وَأَعْرِضُوا ثُمَّ جَنِّي
جَنِّي الثُّلَاثَ وَبِالشَّفَاةِ هَرَجَنِّي
وَاللَّهُ يَمِينٍ وَأَفِيَّةٌ لَا عَجَبَنِي
لَوْ كَانَ غَيْرِي مَا مَعَهُ كَانَ يَقْفُونَ
قَالُوا مَنْ أَنْتَ قُلْتُ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ
قَالُوا فُلَانٌ وَقُلْتُ يَا الْبَيْضُ لَا بَاسَ
قَالُوا نَسْأَلُكَ ^(٢) بِالَّذِي رَكَّبَ الرَّأْسَ
إِنَّكَ تَقُولُ الصَّدْقُ وَالسِّرُّ مَكْنُونُ
قُلْتُ إِنَّ هَذَا الصَّدْقُ مَآنِي بَكَانِي
قَالُوا نُظَنُّ إِنَّكَ فُلَانُ الْفُلَانِي
إِلَّيَّ رَمَاكُمْ كَانَ مِنْكُمْ رَمَانِي
مِنْ فَضْلِكُمْ بِاللَّهِ عَلَى تَحْنُونُ

(١) لَدَيْتُ : أَمَعَنْتَ النَّظَرَ

(٢) نَسْأَلُكَ : نَسْأَلُكَ .

قَالُوا دَخِيلَكَ خَلَّى الْعِلْمَ مَقْصُورٌ
حِنًا نَخَافُ وَخَلَّى الْحَالَ مَسْتَوِرٌ
وَأَنْتَ الَّذِي عِنْدَ الْعَرَبِ صِرْتَ مَشْهُورٌ
وَالنَّاسُ لِي سَمِعُوا بِطَارِكِ يَحْكُونُ
قُلْتَ الْعَفْوَ وَيَشْ يَدْرِي النَّاسُ عَنَّا
إِلَى كَتَمْنَا السِّرَّ مِنْكُنْ وَمِنَّا
وَالْوَعْدُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَكُنْ
إِنْ كَانَ وَلِيَاكُمْ كَمَايَ ^(١) تَذُودُونَ
قَالُوا نَخَافُ مَنْ الْجَفَا وَالْخِيَانَةَ
قُلْتَ الْهُوَى يَا أَهْلَ الْهُوَى بِالْأَمَانَةِ
وَأَنَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَعِنْدِي دِيَانَةٌ
وَإِخَافُ مِنْكُمْ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَخَافُونَ
قُلْتَ إِنْ بَغَيْتُمْو عِنْدَنَا يَا هَوَى الْبَالِ
مِنْزَالَنَا وَاللَّهُ لَكُمْ صَارَ مِنْزَالُ
وَاللَّهُ لَا خَافِيفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا ذَالُ
أَهْلًا وَسَهْلًا عِنْدَنَا لَيْنٌ تُرْضُونَ

(١) تنطق « كَمَاي » بمد الياء « كَمَايَا » حتي لا يختل الوزن .

قالوا انتَ واحدٌ كيفَ يغوى ^(١) دليلاً
 وحيناً ثلاثٌ كيفَ نَقْدِرُ نَجِي لَكَ
 مِنْكَ الْمَجِي بِاللَّهِ تَمَّ جَمِيلُكَ
 قُلْتَ الْعَفْوُ وَامْشِي عَلَى مَحْجَرِ النُّونِ
 بَعْدَهُ خَتَمْنَا الْعِلْمَ وَاقْفُوا وَقَفَّيْتُ
 وَفَهُمُونِي بِالْمَنَازِلِ وَبِالْبَيْتِ
 وَأَنَا عَرَفْتُ الْوَعْدَ مِنْهُمْ وَلِالْبَيْتِ
 وَلِيَنِّي أَبْكِي وَالْعَمَاهِيَجُ يَبْكُونَ
 غَابَنَ عَنْ عَيْنِي وَرَاحُوا بِرُوحِي
 وَأَخْضَرُ لُونِي وَأَسْتَجَدْتُ جُرُوحِي
 وَأَكْتُمُ هَوَايَ مَا أَبِي النَّاسُ تُوحِي ^(٢)
 تَشْمِتُ بِنَا وَالَّا عَلَيْنَا يُوشُّونُ
 صَبَّرْتُ قَلْبَ الشُّومِ لِيْنِ أَظْلَمَ اللَّيْلُ
 كَفَّ الْقَدَمَ وَلِيْنِ مَافِي الْوَعْدِ مَيْلُ
 أَخَذْتُ لِي شَيْ مِنْ الْعِطْرِ وَالْهَيْلِ
 وَسَرَيْتُ مِثْلَ أَهْلِ الْهَوَى يَوْمَ يَسْرُونَ

(١) يغوى : يضل ، يضيع .

(٢) توحى : تسمع .

سَرَيْتُ وَأَنَا فِي هَوَى الْكُلِّ مَا هَابُ ^(١)
دَقَّيْتُ فِي بَابِ السَّرَايَا بِمَشْعَابُ ^(٢)
وَلَيْنَ مِنْهُمْ وَاحِدَهُ تَفْتَحَ الْبَابُ
وِثْنَتَيْنِ مِنْ فَرْعِي عَلَيَّ يَطْلُونُ
فَتَحَنَ لِي بَابَ الْقَصْرِ وَاطْلَعَنِي
حَتَّى عَلَى فَرْشِ الْهَنَا جَلَسَنِي
جَوْنِي بِفِنْجَالَيْنِ شَاهِي وَبُنَّ
وَلَا انْتَبَهَتْ إِلَّا وَهْنٌ يَمْسُونُ
قُلْتُ إِنَّ صَبْرِي قَلٌّ وَالْمَوْتُ جَانِي
رَيْقِي نَشِيفُ مَا عَادَ يَلْحَقُ لِسَانِي
يَا رَبِّ تَسْقِي كُلَّ حَيٍّ سَقْيَانِي
وَاعْفِرْ لِنَاسٍ مِثْلَ حُبِّي يَحِبُّونَ
وَارْخَوْ سَتَائِرَهُمْ وَصَكَّوْا شَبَابِيكَ
وَأَنَا أَنْتَظِرُ فِي ذِي وَفِي ذِي وَفِي ذِيكَ
وَلِيَا بَنَاتِ الْحُورِ مِنْ غَيْرِ تَشْكِيكَ
يَا ذَا الثَّلَاثِ اللَّيِّ يَمِيتُ وَيَحْيِيُونَ

(١) ماهاب : لا أهاب .

(٢) والمشعاب عصا رأسها معكوف .

لَا وَاللَّهِ إِلَّا سَرَجَ الْوَدِّ سَرَجٌ
 هَاجَ الْغَرَامُ وَمَغْنَمُ الْقَلْبِ عَرَجٌ
 وَأَنَا عَلَى هَذَا وَذِيكَ أَتَفَرَّجُ
 طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَنَا مَعَ اللَّيِّ يَسْلُونُ
 تُغَوِّرُهُنَّ عِقْدِينَ لَوْلُو وَمُرَجَّانُ
 وَالرِّيقُ يَشْفِي كُلَّ مَنْ كَانَ عَطْشَانُ
 قَالُوا تَصَبَّرْ قُلْتُ مِ الْحُبِّ ^(١) سَكْرَانُ
 بَسْ أَرْحَمُونِي قَالُوا إِنْ كَانَ تَبْقُونُ
 بَعْدَ الْعِنَاقِ وَبَعْدَ كَثْرِ الْحَسَايِفِ
 جَنِّي الثُّلَاثَ وَكُلَّهِنَّ وَلَا يَفِ
 وَسَقَيْتُ قَلْبِي مِنْ عَقِيقِ الشَّفَايِفِ
 ثَلَاثَ شَرِبَاتٍ وَقَامُوا يَهْنُونُ
 قُلْتُ الْهَنَا مِنِّي لَكُمْ يَا هَنَائِهِ
 أَنْتُمْ رِضَا قَلْبِي وَمَغْنَمُ دَوَائِهِ
 وَقُلْتُ زِيدُونِي وَقَالُوا كِفَايَةِ
 إِرْفِقْ بِرُوحِكَ قُلْتُ يَا الْبَيْضُ تَكْفُونُ

(١) من الحب .

قَالُوا كَلَامَكَ زَيْنُ لَوْ مَا أَنْتَ طُمَاعُ
 كِنْ الْهَوَى وَالْوَدَّ مَا بَيْنَنَا ضَاعُ
 قُلْتَ الْعَفْوُ وَالْمِشْتَرَى كَيْفَ يَنْبَاعُ
 وَاللَّهِ مَا اسْخَاكُمُ ^(١) وَلَوْ كَانَ تَسْخُونُ
 بِنَّا عَلَى فَرَشِ الْهَنَا وَالسَّعَادَةِ
 وَأَرْبَعُ لَيَالٍ فِي سَهَرِهَا عِبَادَةُ
 يَارَبِّ تَجْمَعُنَا مَعَ الْبَيْضِ عَادَةُ
 مَا دُمْتَ رَاغِبٌ فِي هَوَاهُمْ وَيَهُوُونَ
 ذَوَلِيكَ حُورَ الْعَيْنِ وَالْبَيْتِ جَنَّةُ
 رِيحُ الثَّمَرِ فَايَحُ عَلَى صُدُورِهَا
 فِيهِنَّ مِنَ الْكَادِي عَلَى الْعِطْرِ بَنَّةُ
 كِنْ الزَّهْرُ فَوْحٌ وَفِي الْمِسْكِ مَعْجُونُ
 يَارَبَّ حَيٌّ مَا يُسَيِّرُ قِيَّاسُهُ
 تَجْمَعُ عَلَيْهِ أَهْلُهُ وَحِيَّهِ وَنَاسُهُ
 الْكَانَ وَلِيَّا مَا خَلَطَهُمْ دَنَاسُهُ
 وَفَقِيرَ أَنْاسٍ مِثْلَ حُبِّي يَحِبُّونُ

(١) ما اسخاكم : لا أسخى بكم .

طَابَ الصَّبُوحُ وَقُلْتُ طَالِبُ إِجَازَةٍ
يَا أَهْلَ الْعُلُومِ الزَّاكِيَةِ وَالْعَزَازَةِ
قَالُوا كَأَنَّكَ جِيتَنَا قَاضٍ عَازَةٍ
وَهَلَّتْ دُمُوعٌ وَبَاحَ مَا كَانَ مَكْنُونُ
قُلْتُ أَنَا مَالِي عَنْكَ مَانِعُ
وَأَنْ رُحْتُ أَنَا شَرَطِي عَلَيْكَ رَاجِعُ
وَالْقَابِلَةُ مَا بَيْنَنَا اللَّيْلُ جَامِعُ
وَقَتَ الْعِشَاءِ يَوْمَ الْجَمَاعَةِ يَصَلُّونُ
سَرَيْتُ وَأَنَا خَاطِرِي فِي الدَّلَاجِ ^(١)
وَالْحُبُّ مَا بَيْنَ الضَّلَاعَيْنِ لَاجِي
وَفِي زِيَادَةٍ وَصَلِيهِنَّ أَنَا رَاجِي
وَصَارَتْ لَنَا مَعَهُنَّ عَادَةٌ وَقَانُونُ
وَاخْتُمَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَمَامَ الْكَلَامِ
وَمُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ سَيِّدُ الْأَنَامِ
هَادِي الْخَلَائِقِ لِعِطْرِ بَنِي السَّلَامِ
صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ يَا إِلَهِي تَصَلُّونُ

(١) الدلاج : الإدلاج . والدلجة سبر السحر وقيل سبر الليل كله ، وقال الجوهري أدلج القوم إذا سارورا أول الليل . « لسان العرب مادة دلج »

بَاتَنْ حِذَايَ الْعَاذِلَاتِ الْهَوَاهِي
 فِي سَدِّ بَابٍ مِنْ بَحُورِ الْهَوَى هِيَ
 رَكْبَنَ بِهِ يَشْدِنَ دُودٍ عَلَى عُودٍ
 وَالنَّفْسُ مِيدَانِ الْهَوَى وَالْهَوَى هِيَ ^(١)
 بَاحُ الْغَرَامِ وَنَشْفُ الرِّيقِ بِاللَّاهِ
 يَا لَاهِي يَلْعَبُ وَلَا هُوبُ بِاللَّاهِ
 يَا عَيْنَ بَاشِوَاقِكَ أَسَالِيكَ بِاللَّهِ
 حَيْثِي مَنَاجِي فِي هَوَاكِ الْهَوَاهِي ^(٢)
 ذَا سَلِيلٍ دِيمٍ أَوْ نَوَاقِيطُ وَاكِفُ
 يَشُقُّ بِجُفُونِكَ وَأَنَا أَشَلُّ وَاكِفُ
 فَإِنْ كَانَ تَرْضِيَنِ الْعَمَى لَكَ وَأَنَا اكِفُ
 وَالْأَفْدُورِي مَنْ يَدُورُ الدَّوَاهِي ^(٣)

(١) الهواهي الأولى : النابحات (حكاية نبح الكلاب) : باب الهوى هي : فالهوى بمعنى الغرام ، وهي أصلها هج أي فتح ولكن أهل الساحل يبدلون الجيم ياء . والمعنى أن العاذلات اللاتي يشبهن النابحات يردن سد باب الغرام الذي قد فتح أما الهوى هي الثالثة فهي أن الهوى الذي هو ميل النفس الأمانة بالسوء . أي هي ذاتها .

(٢) اللّاه : اللهاه . اللّاه الثانية : من اللهو ، الهواهي : التأوهات .

(٣) واكف السقف إذا نفذ منه المطر . أشل واكف : من أنواع الخياطة اليدوية أكف أصبح كفيفاً . وانظر الجزء العاشر من الأزهار النادية من أشعار البادية الخاص بديوان ابن لعبون .

مَا فَادُ نُوحِي بِالْدِّيَارِ الْعَوَافِي ^(١)
 أَذْرِي الْجَنَّا تَالِي وَصَارَ الْعَوَافِي ^(٢)
 مَالِي وَدُوبُ أَهْلِ السَّبَايَا الْعَوَافِي ^(٣)
 مِنْ مِرْدَفٍ جِيْشُهُ نَكِيفٍ وَنَاهِي
 صَدَّتْ صُدُودُ الْمِسْتَحِي مِنْ هَوَاهَا ^(٤)
 وَاشْتَمَّ عَذْرِيَّ الْهُوَى مِنْ هَوَاهَا
 لَوْ قَالَتْ اطْلُبْ قُلْتُ أَنَا مَنْ هَوَاهَا
 مِقْدَارُ يَوْمَيْنِ وَرَاجِعٌ إِلَى هِي
 يَا حَيْفُ أَظْعَانِ الْحَبَايِبُ وَحَادِي ^(٥)
 غَنَى وَرَاهَا بَاوَلَّ اللَّيْلِ حَادِي
 أَرَعَى الْهَلَالَ اللَّيْ بَدَا يَوْمُ حَادِي
 يَنْمِي وَنَقْصُ الْبَدْرِ عِنْدَ التَّنَاهِي

(١) العوافي : التي عفت الرياح آثارها

(٢) العوافي : بمعنى النوح منه أي من الشاعر . أي أن صار العواء فيه هو .

(٣) العوافي : الخيل التي أعفيت من أعتتها .

(٤) هواها : الأولى بمعنى معشوقها والثانية قد تكون كناية عن إرادتها والثالثة بمعنى أنا الذي عشقها .

(٥) وحادي الأولى : بمعنى وحدك . وحادي الثانية : الذي يغني ويشدو وراء الإبل بالهداء .
والثالثة : أول الشهر .

إِرْفِقْ فِلِي فِـيْهِنَّ رِيَّا المِخْلَخْلُ (١)
 مَبْرِي سَهْمَهَا بِالضَّمِيرِ المِخْلَخْلُ
 لَا وَاعَلِي يَجْلِي عَضَايِ المِخْلَخْلُ
 دَهْرٍ مَرَضٌ فِي غَيِّهَا يَا سَبَاهِي
 مَارَيْتُ أَنَا مِنْ صَدَّةِ البَيْنِ بَاكْرَةَ (٢)
 مِنْ يَوْمٍ بَكَّرَ ظَعْنُ أَهْلِ مَيِّ بَكْرَةَ
 لَوْ إِنْ وَعَدَهُمْ لِي عَلَى بَطْنِ بَكْرَةَ
 أَوْ الَّذِي يَسْلُكُ طَرِيقَ المِتَّاهِي
 رَاحُوا بِخُودٍ مِثْلُ صَافِي المِهَاءِ (٣)
 وَالحَدَّ أَسِيلٍ مِثْلُ خَدِّ المِهَاءِ
 مَتْلُوعٍ جِيدٍ مِثْلُ جِيدِ المِهَاءِ
 وَخَثَّرُ غَزَالٍ مِثْلَ مِثْلَاتِ سَوَاهِي

(١) المِخْلَخْلُ : الأولى : الساق . المِخْلَخْلُ الثانية : المطعون . وعَضَايِ المِخْلَخْلُ أي أَعْضَانِي المتفككة .

(٢) بَاكْرَةَ الأولى من الكره . والثانية بمعنى البكور . والثالثة بمعنى العجلة ، أي وعدهم كدائرة العجلة .

(٣) المِهَاءُ الأولى : البلورة . والثانية صفحة السيف الصقيل . والثالثة تعني الظباء ، وشبه الجيد بجيد الظباء لمُكْمِنِ الجَمَالِ فِيهَا .

هَلْ هُمْ عَلَى ذِيكَ الصَّدَاقِ وَهَلْ هُمْ
نَزَلَ عَلَى جَوِّ الْأَمِيلِ وَأَهْلُهُمْ
يَا لَيْتَ أَهْلَنَا يَا مِحَمَّدُ وَأَهْلُهُمْ
لَوْ سَاعَفْتُ يَامِي فِيكَ الْمَشَاهِي
دُونَ التَّمَانِي غَاشِيَاتِ الْغَوَاشِي ^(١)
وَمَعَمَّلاتِ بِالْعُيُونِ الْغَوَاشِي
إِنْ كَانَ عَازَكَ مِنْ عَوَازِ الْغَوَى شَيْ
بِعَ بِالْهُوَى رُوحَكَ بِسُوقِ الْمَلَاهِي
دَارُ الْهُوَى فِي جُمْلَةِ النَّاسِ طَافٍ ^(٢)
مَا أَحَدٌ بَغَاهُ وَوَاقِفٌ مِثْلُ طَافٍ
الرَّابِحُ اللَّي مَّا تِمْنَاهُ طَافٍ
نَسْمَةُ هَوَاهُ وَصَدٌّ عَنْهُ مُتَلَاهِي
مَا هُوبٌ طُوعَ دَاعِي لَهُ صَبَابَةٌ
خَلِيٌّ هُمْ وَالتُّعَبُ بِهِ صَبَابَةٌ

(١) الغواشي : الأولى بمعنى الشدائد . والثانية مما يغشى العين . والثالثة : شئ من الإغواء أو الغواية .

(٢) طاف : الأولى بمعنى دائر والثانية بمعنى السائل أو المتسول . والثالثة : الملم أو المتقارب .

لَوْ نَاسَمُوهَا ذَاكِرٍ لَهُ صَبَابَةٌ
ذِيكَ الْحَبَّارِي كَانَ لَنَا وَلَا هِي
قَالُوا تَعَالُ وَجِيتُ أَبِي شُوفُ وَيْلَاهُ (١)
مِتْوَحَّدٍ يَعْبُدُ حَسَانِيَّةً وَيْلَاهُ
وَأَبْلَيْتُ عُمْرِي فِي مَرَامِيهِ وَيْلَاهُ
مِنْ ضَعِيعِ الدُّنْيَا وَدِينَهُ سَوَى هِي
عَنِّي مَنَاوِيلُ الْهِدَايَةِ نَحْتُهَا
وَعَضَائِي بِسِرَاوَةِ عُيُونِهِ نَحْتُهَا (٢)
يَا اللَّهُ عَسَى مِنْ هُوَ بَعِينُهُ نَحْتُهَا
يَبْلَى بِشَرَقَاتِ السَّفَا وَالسَّفَاهِي
فِي مِثْلَهَا يَبْلَاكَ بَلَوَايُ يَا هِي
إِنْ كَانَ أَنَا أَسْهَرُ وَهُوَ غَطُّ يَاهِي (٣)
وَأَفْتَرٌ فِي مَغْنَاكَ بِصُدُودٍ وَوَرُودٍ

وَسَلَّمْتُ بِكَ دِيْبَاجٌ وَجْهِي وَيَاهِي

(١) ويلاه : الأول بمعنى وإذا به أو إذا هو . والثانية بمعنى يلهو من اللهو . والثالثة : من الويل .

(٢) مناويل : جمع نوال ، نحتها الأولى بمعنى أبعدتها ، والثانية : بمعنى أنحلها أي جعلها نحيلة ، والثالثة بمعنى أصابها بالعين .

(٣) غَطُّ : بمعنى نام . ويا هي الأولى للتعظيم والثانية من التأوّه والثالثة أصلها وجاهي من الجاه ، وقلبت الجيم ياءً حسب لهجة أهل الخليج .

التَّرَادُ والنَّقَايِضُ (١)

٥٨ - نظم الشريف حسين بن علي أمير مكة إذ ذاك ثمانية أبيات كملها شرف بن راجح أمير الطائف حينذاك يستحث فيها العريان علي الخروج معه إلى عسير لقتال السيد الإدريسي سنة ١٣٢٨ هـ .

كَيْفَ النَّصْرِيَّالِ الْحَسَنُ (٢) وَالْ بَرْكَاتُ

نَزَالَةَ الْمَشْرِقِ وَمَنْ فِي تَهَامِهِ

نِسْمَعُ طَوَارِكُمْ (٣) تَسَوُّونَ خَيْرَاتِ (٤)

وَمَنْ لَا مَشَى يَغْشَاهُ مِنَّا مَلَامَهُ

وَأَنْ جَا مِنْ الْمَقْدُورِ كَمْ جَا وَكَمْ فَاتُ

وَالْعُمُرُ لَهُ فِي اللُّوحِ خَطٌّ وَعَلَامَهُ

نِنْصَا (٥) مَعَادِينَا عَلَى كَيْفِ مَا جَاتُ

وَالْمَوْتُ دُونَ الْعِزِّ مَابُهُ نَدَامَهُ

مَنْ هُوَ تَمَنَّى دَارَنَا بِالْدَّبَارَاتِ (٦)

جَيْنَا وَمَا هِيَ لَهُ وَلَا لِلْكَرَامَةِ

(١) يستعمل هذا الضرب من الشعر في رد الهجو ورد العتاب والسؤال والجواب ، وهو أكبر بوق في الدعاية للبادية تأمل قصيدة الشريف حسين بن علي وشرف بن راجح ، ورد جواب عبد الله بن هزاع عليها صفحة ١٩٤

(٢) آل حسن (٣) أخباركم (٤) استخارة في المشي مع الأمير (٥) نقصد

(٦) بالدبارات : بالحيل ، والتدابير السيئة .

مَادُون مَنْ يَنْصَا ^(١) بِلَدُنَا تَعْلَاتُ
 وَلَا نَسْتَمِعُ مَنْ قَالَ شُورُ الرِّخَامَةِ ^(٢)
 حِنَّا ^(٣) عَمَدْنَاهُمْ بِخَيْلٍ وَسَلَّاتُ
 وَالذَّلُّ مَا سَرَّ الظَّبِيَّ وَالنَّعَامَةِ
 مَرَسَا قَتَادَةَ ^(٤) دُونَهُ الْمَوْتُ حَوَمَاتُ
 مَا يَخْرِجُهُ مِنَّا يَكُونُ الْقِيَامَةِ
 أَحْيَا لَنَا اللَّهُ عِزَّنَا بَعْدَ مَا مَاتُ
 أَحْيَاهُ أَبُو فَيْصَلُ لَنَا بِالْقَرَامَةِ ^(٥)
 مَا عَادَ بِهِ مِقْعَادُ فِيهِ وَقِيلَاتُ ^(٦)
 وَأَنْتُمْ لَكُمْ عَادَاتُ يَا أَهْلَ الشَّهَامَةِ
 قُلْتُهُ بَعْدَ مَا شُفْتُ فِيكُمْ عَدَالَاتُ
 وَاللِّي يَحْسَبُ يَدْرِقُ فِي الْجَهَامَةِ ^(٧)
 تَرَا مِقَابِلَكُمْ مِعَادِي وَشَمَّاتُ
 يَبْغَى عَلَيْكُمْ دَوْرَةَ الْإِنْهَازَةِ

(١) يقصد (٢) الدنية (٣) نحن (٤) قتادة : جد الأشراف
 (٥) الشهامة والفتوة (٦) الفية : الظل . والقيلات من المقيال وقت الظهيرة
 (٧) الضباب والظلام

لَا تَكْرِبُونَ ^(١) مَنِ الْحَكَايَا وَالْأَصْوَاتُ
 مَغْزَا تِهَامِهِ كَسْبٌ وَالْأَسْلَامَةُ
 مَعَ شَيْخَكُمْ فِي الْمَقْدِيَةِ وَالْخَطِيئَاتُ
 حَظُّهُ جَلَا عَنْكُمْ وَعِنَّا الْغَمَامَةُ
 حِنَّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ بِالْأَثْبَاتِ
 مِرَاقِبِينَ الشَّرْعَ بِالْأَسْتِقَامَةِ
 لِلْخَارِجِينَ عَنِ الطَّرِيقَةِ عِلَامَاتُ
 تَنْبِيهِ شَيْطَانِ الْفِتَنِ مِنْ مَنَامِهِ
 وَعُقُولُ جُهَالِ الْعَرَبِ رَاحَتْ أَشْتَاتُ
 فَرَّقَ شَرَائِطُ دِينِهِمْ مِنْ كَلَامِهِ
 يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ بِالزُّخَارِفِ وَحِيلَاتُ
 يَقُولُ أَجَدُّ دِينَكُمْ عَنْ عَدَامَةِ
 حَاشَا وَكَلَّا دِينَنَا بِالْحَقِيقَاتِ
 مَا رَاعَهُ أَضْغَاثُ الْكَرَى مِنْ حَلَامَةِ
 جَانَا مِنَ الْقُرْآنِ تَفْصِيلُ آيَاتُ
 نَعْرِفُ بِهَا حِلُّهُ وَنَعْرِفُ حَرَامَهُ

(١) تحزنون .

الدِّينُ مِنَّا مَنْبَعُهُ بِالرُّسَالَاتِ
حِنًا مَقَادِيمُهُ وَحِنًا خُطَامُهُ
مَنْ هُوَ تَمَنَّى عِنْدَنَا لِلْأَمَارَاتِ
يَا كَمْ قَصَرْنَا رَأْيِمٍ عَنْ مَرَامِهِ (١)

٥٩ - ونسج على قافية هذه القصيدة شعراء عديدون ما بين رادٍّ ومؤيدٍ
ومعاتبٍ أشهرها قافية عبد الله بن هزاع هذه :

يَا اللَّهَ يَا كَافِي جَمِيعِ الْمِهْمَاتِ
يَا مَنْ عَلَيْنَا الرِّزْقُ وَالسُّتْرُ أَدَامَهُ
يَا مِطْلَعُ فِي الْبَيْنِ وَالْخَفِيَّاتِ
وَسَمَكِ السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ عِمْدَانِ أَقَامَهُ
هَيْهَاتَ يَا إِلَهِي تَبَدَّعَ الْقَافُ (٢) هَيْهَاتَ
يَا إِلَهِي عَرَضُ بَيْنِ الْقَبَائِلِ كَلَامَهُ
إِلَى تَذَكَّرْتَ الْعُلُومِ الْقَدِيمَاتِ
يَطْرِي لَنَا كُلُّ يَوْمٍ وَلَا مَامَهُ

(١) كم رددنا قاصد عن قصده .

(٢) القاف : من القافية ، ويكنى بها عن الشعر .

عَصَرَ الْجُدُودُ لَنَا عَوَايِدَ وَعَادَاتُ
وَكُلُّ مَنْ الْأَشْرَافُ يَرْفَعُ مَقَامَهُ
مَنْ جَاءَ يَبِينَا فِي الْعُلُومِ التَّعْيِيبَاتُ
وَقَالَتْهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَمَامَهُ
مَا يَشْتَكُونَ مَنْ الْأَرَاوِيقُ خِلَاتُ
فِي قَالَةٍ تَطْرَأُ وَفِيهَا مَلَامَهُ
وَالْيَوْمُ تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَالتَّحِيَّاتُ
وَالْكُلُّ مِنْهَا مَا تَقِلُّهُ عِظَامَهُ
وَأَيَّامَنَا قَامَتْ تِقَافَا (١) وَعَجَلَاتُ
وُخْصُومَنَا فِيهَا غَشَاهَا غَمَامَهُ
وَرَجَّالَنَا مَا هُوَ بِحَيٍّ وَلَا مَاتُ
وَقُمْنَا نَصَلِّي الْفَرَضَ قَبْلَ الْإِقَامَةِ
الطَّيِّبَةَ رَاحَتُ خَصَائِصُ وَحَتَّاتُ
وَلَا أَحَدٍ نَشَدُ عَنْ حَالٍ مَنْ حَفَّ هَامَهُ
وَالْيَوْمُ فِينَا مِنْ جَفَانَا عِلَامَاتُ
رَجَّالَنَا مَا عَادَ يَنْقُلُ حِزَامَهُ

(١) تِقَافَا : أَي تَقْنِي بَعْضُهَا بَعْضًا .

وَرَجَّالَنَا مَا سُنَّتُهُ إِلَّا التَّنْهَاتُ
مِثْلَ الْحِصَانِ الْيَانِشَبُ فِي رَمَامِهِ
شَفْنَا الْجَبَرَ^(١) جَاهُمْ عَطَايَا جَزِيلَاتُ
وَالشُّيْخُ يَزْرُطُ^(٢) مِثْلُ زَرْطِ النُّعَامَةِ
كَمْ وَاحِدٍ تَسْخُونُ لَهُ بِالْجَنِيَهَاتُ
لَوْ كَانَ مَا يَسْوَى مَلَا الْيَدُ قُضَامَهُ
أَحَدٍ يُغَيِّرُ فِي لُبُوسٍ وَبَدَلَاتُ
وَاحِدٍ مِعْرِي مِثْلُ عُودِ الثُّمَامَةِ
إِلَى قَصْدٍ مَا يَلْحَقُهُ عَادُ شَرَاهَاتُ
يَبْرُكُ كَمَا ثَلَبُ^(٣) بَرَكُ بِالْفِدَامَةِ
مَا يَسْتَوِي الْمِقْعَادُ وَإِنْ جَاتُ حَزَاتُ
إِلَّا لِتَرْفِ الرُّوحُ رَادِعٌ وَشَامَمَهُ
وَالَا لِمَنْ لَا لَهُ فُلُوسٌ وَعَقَقَارَاتُ
وَلَا مَعَهُ رُبْعٌ يَشِيلُ الْغَرَامَةَ
وَالصَّقْرُ يَعْرِفُ عَلِمَنَا بِالْإِشَارَاتُ
وَمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ تَالِيَتَهُ النَّدَامَةُ

(١) الجبر عوام الناس (٢) يزروط : يبتلع
(٣) ثلب : الجمل الذي انكسرت أنيابه من الهرم « لسان العرب مادة ثلب » والقدامة غطاء
يوضع علي فم البعير حتى لا يستطيع الأكل .

أَشْرَافُ مَا مَعَهُمْ عَنْ أَمْرِكَ خِلَافَاتُ
مَيْرِ الزَّمَانِ اخْتِصَّصَهُمْ بِاخْتِكَامِهِ
وَالْخَاتِمَةِ مَا عَادَ فِينَا لِمَافَاتُ
تَحْتَ أَمْرٍ سَيِّدُنَا نَجِي وَالْكَرَامَةِ
حِنًا حِزَامِهِ فِي الْعُلُومِ الصَّعِيبَاتِ
مَا شَانَنَا غَيْرَ النَّفَقِ وَالْقَرَامَةِ
وَحَيَاةَ خَلَاقِ النُّجُومِ الْمِطْلَآتِ
إِنَّا لَنَرْمِي دُونَكُمْ بِالْعَمَامَةِ
إِنْ جَاءَتْ هَذِي الرُّوحُ وَالْأَفْلَاجَاتُ
عِلْمَ الْوَكْدِ مَا هُوَ بَعْلِمِ الرُّخَامَةِ
وَأَجْسَامَنَا خَلَقْتَ عَوَارِي وَزِينَاتِ
وَأَرْوَاحَنَا رَسْمِ سَوَاتِ الْعَلَامَةِ
عِلْمِ الْيَقِينِ أَمْوَاتِ وَعِيَالِ أَمْوَاتِ
عَجِيفْنَا ^(١) وَاللِّي كَبِيرِ سَنَامَةِ
يَابُو عَلَى حَامِي عِقَابِ الْوَنِيَّاتِ ^(٢)
إِلَى اغْتَشَا رُوسَ الْجِبَالِ الْعَسَامَةِ

(١) عَجِيفْنَا : ضَعِيفْنَا .

(٢) الْوَنِيَّاتِ : الضَّعِيفَاتِ .

يَا بُو عَلِيَّ عَسْكَرُكَ فِي كُلِّ حَزَاتٍ ^(١)
وَنِفْرَحْ لِيَامَا قِيلَ بَرَزْ خِيَامَهُ
وَيَحْظُ سَيْدِي فِي الْعُلُومِ الْعَسِيرَاتِ
حَرِّبْنَا فِي الضُّيُوقِ نَلْطِمُ عِدَامَهُ
وَاللَّهُ يَعِزُّكَ فِي الْوُكُورِ الْعَلِيَّاتِ
يَا دِرْعَنَا الضَّافِي وَحِنَّا كَمَامَهُ
وَاسْلَمْ وَصَلْ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ
عَلَى شَفِيعِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) حَزَات : أَوْقَات . وَالْحَزَاتِ الْأَوْقَات .

محمد بن حمد بن لعبون

٦٠ - محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوائلي النجدي المتوفي سنة ١٢٤٧هـ

من أشهر شعراء عصره عم ذكره النواحي والآفاق . قصيدته هذه يهجو فيها الشاعر ابن ربيعة (*) :

الْبَارِحَهِ اسْهَرُ وَأَدِيرُ^(١) التَّفَاكِيرُ
فِي ذَمِّ نَذْلِ بَادِي^(٢) بِالْعِيَارَةِ
لَا طَالِبِ دَمٍ يَبِي لَهُ مَثَاوِيرُ
حَتَّى نَعَذَّرُهُ لَوْ طَلَبْنَا بِثَارَةٍ
وَلَا صَانَ عِرْضَهُ لَوْ بَوَسَطَ الدَّوَاوِيرُ
وَلَا هُوَ يُطْلَبْنَا بَقَايَا تَجَارَةٍ
بَلَا ذَنْبٍ أَرْكَى فِي^(٣) قَفَانَا مَشَاغِيرُ
وَأَشُوفٌ نَاطِرُنَا بِعَيْنِ الْحَقَّارَةِ
وَحِنَّا هَلْ^(٤) الْوَادِي وَحْنًا الْمَنَاعِيرُ
وَحِنَّا وَدَيْنَا جَارِنَا مِنْ جِدَارَةٍ^(٥)

(*) قد أجابه الشاعر ابن ربيعة عليها كما ستراه بعدها في ص ٢٠٦ .

(١) وأدير : وأدير . (٢) بادِي : بادِي

(٣) أركى : إتكا بقوة وشدة . ومشاغير أي سهام تنخس . (٤) هل الوادي : أهل الوادي

(٥) كان لهم جار وفي أحد الأيام سقط الجدار على الجار ومات ، فدفنوا دَيْتَهُ لورثته .

يَشْهَدُ لَنَا جَرِيسُ الْيَمَانِي بِتَفْخِيرِ
يَوْمٍ عَنِ أَهْلِ الدِّينِ مَا أَحْدٌ أَجَارَهُ
مَا حَدَّرْتُ وَدِيَانُ بِيَشَهُ مَيَاسِيرُ
كُلُّ الْيَمْنِ بِالسَّيْفِ فَمَلِكُ دِيَارِهِ
عَنْ مَجْدِهِمْ أَنْشِدْ بَنِي يَامَ وَمُطِيرُ
وَأَنْشِدْ جَمَاجِمَ رُوسَهُمْ عِنْدَ وَارِهِ
خُطْلَانٌ ^(١) الْأَيْدِي كَالْأَسُودِ الْهَزَابِيرُ
مَقَابِسُ لِلْحَرْبِ وَإِنْ شَبَّ نَارُهُ
مَنْدَاتُهُمْ يَشْبَعُ بِهَا النَّسْرُ وَالطَّيْرُ
بِیَوْمٍ تَغَبَّتْ شَمْسُهَا فِي نَهَارِهِ
حَرِيبُهُمْ لَوْ كَانَ دُونَهُ نَوَاطِيرُ ^(٢)
لَا بُدَّ مَنَا يَفْجَعُ صَبَاحٍ بِغَارِهِ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَخَلِّ عَنْكَ الْخَمَاقِيرُ
مَنْ شَقَّ جَيْبَ النَّاسِ شَقُّوا وَزَارَهُ ^(٣)
تَرَى ذَهَابَ النَّمْلِ سَعْيُهُ بِتَطْيِيرِ
خُذْ رَأْسَهَا يَا أَلَلِي تَجَشَّمْتُ قَارَهُ

(١) خطلان الأيدي : طوال الأيدي . (٢) نواطير : حراس .

(٣) وزاره : إزاره .

عَنْ قَوْلِكَ وَلَدٌ حَسَنٌ نَسْلٌ صَنِيفٌ^(١)
 النَّاسُ كُرْعَانٌ وَجَدُهُ فَقَارَةٌ
 شَيْخٌ نَشَا مَادَّاسٌ عَرِضُهُ بَتَصْغِيرُ
 وَلَا قِيلَ يَوْمٌ لَدُ^(٢) عَيْنُهُ بِجَارَةٍ
 جَدُّهُ نَحَا جَدِّكَ مِنَ الْعَرِضِ وَالنَّيْرِ^(٣)
 حَادَرُكَ يَمَّ الشَّطِّ تَاكُلُ صَبَارَةٌ
 أَخَذَ الصَّحِيحُ إِنْ كَانَ قَصْدُكَ مَعَايِيرُ
 الْعَيْبُ مِنْ دَارِ الْخُمُرِ وَالِدَعَارَةٌ
 وَيُمْنَاكَ تَقْصُرُ عَنْ فِعْلِ نِيَّةِ الْخَيْرِ
 وَمَنْ الْمَرَّاجِلُ مَا ذَكَرُ بِكَ نَمَارَةٌ
 حَمْرَاكَ مَا تَذْكُرُ تِلَاقِي الْمَشَاهِيرِ
 وَمُقْطَمَرَةٌ بِالسَّفْحِ تَبْغِي النَّيَارَةَ^(٤)
 لَوْ أَنْتَ فِي حِصْنٍ رَفِيعٍ الْمُقَاصِيرِ
 تَنْيِرُ وَسْطَ اللَّيْلِ يَاهِي نِيَارَةٌ

(١) عبد غبي (٢) لدعينه : رفع عينه ، أمعن النظر في جيرانه .

(٣) اسم جبل معروف لعتيبه

(٤) حمراك : فرسك ، والمشاهير : الفرسان الذين يشهرون أنفسهم عند القتال والحرب
 بعلامات تشهرهم ، ومقطمرة أي مختبئة ، والنياره : الهرب .

مِنْ طُلْعَتِكَ سَهْمَتِكَ ^(١) رَقْصٍ وَتَسْطِيرٍ
 وَيَالْعَوْنُ مَا بَكَ عُقْبُ شِعْرِكَ تِجَارَهُ
 تَفْخَرُ بِسُلْطَانِ الْعَرَبِ وَأَنْتَ مِنْ غَيْرِ
 مَا مَفْخَرُ الْبِزُونِ ^(٢) لَيْثُ الْمَغَارَةِ
 تَدْرِي بِجَدِّكَ مِنْ مَقَافِي بَقَاقِيرِ
 جَالِي وَحَطُّهُ مِقْقَرِنِ فِي جِوَارِهِ
 خَلَاهُ بِالْخِدْمَةِ بِدَارِ الْخَطَاطِيرِ
 وَمِنْ عُقْبِ ذَا دَارُهُ بِرَسْمِ الْعِشَارَةِ
 وَلَفَّكَ تُرْكِي يَوْمَ جِيئَتْهُ بِتَزْوِيرِ
 مِنْ أَصْلِكَ ثُمَّ أَطْلَعَكَ فِي نَهَارِهِ
 وَأَقْفَيْتَ تَشْتُمُ لِلصَّفْرَاتِ وَالْبِيرِ ^(٣)
 وَتَقُولُ عَوْدٍ جِيئَتْ لَهُ وَآخِسَارِهِ
 وَأَقْبَلَتْ مِنْ نَجْدٍ تَبَارِي الْحَدَادِيرِ
 وَمِنْ عُقْبِ ذَا مَا شُفْتُ خُضْرَةَ دِيَارِهِ

(١) سهمتك : ديدنك وبالعون : كلمة تأكيد للقسم .

(٢) البزون : القط بلهجة أهل العراق .

(٣) الصفرات والبير : من قرى المحمل في نجد

لَوِ أَنْتَ مِنْهُمْ مَارَضُوا لَكَ بِتَحْقِيرٍ
 عِنْدَ الْقَبَائِلِ مِظْهَرِينَ وَقَارَةً
 يَا عَبِيدَ جَدِّ أُمِّكَ يَفْحَجُ^(١) عَلَى الْكَيْرِ
 أَصْلُهُ صَلِيبِي^(٢) يُدِقُّ الصَّفَارَةَ
 شَطْرَ بَصْنَعَةٍ لِلْحِذَاءِ وَالْمَسَامِيرِ
 وَذِقْنُهُ شَوَاهِدُ الْكَيْرِ لَاهِبُ شَرَارَةٍ
 عَيَّنْتُ ثَاقِبَ أَخَذْتُهُ بِنْتِ بِنْقِيرٍ^(٣)
 شَقَّحًا بَطِينٍ وَدَاخِلِيَّةَ طَهَارَةٍ
 فِي وَسْطِ غَانَةٍ^(٤) تَسْدِي الْغَزْلَ وَتُدِيرُ
 وَزُودَ لَاهِلَهَا بِالْحَيَاكَةِ تَجَارَةٍ
 يَا عَبِيدَ ابْنِ عَمِّكَ خَوَالَهُ بِيَّاسِيرٍ^(٥)
 وَعَيْنُكَ عَمَتْ مِنْ شُوفٍ عَيْبِكَ وَعَارَةٍ
 وَإِنْ طِعْتَنِي خَلَّ السَّبَاعُ الْمَظَاهِيرُ
 عِنْدَكَ أَخُو مَرْنَمٍ تَصَلَفْتُ بِدَارَةٍ

(١) يفحج : يباعد ما بين رجله الذي لا أصل له
 (٢) ثاقب ابن عم ربيعة ، بنقير من بدو العراق ، شقحاً : بيضاء ، الطهارة : بيت الخلاء
 (٣) غانة : بلد بالعراق
 (٤) كلمة فارسية ومعناها من لا أصل له
 (٥)

أَبُو صَبَاحٍ رِيفٌ رَكْبٌ مَعَابِيرُ ^(١)
هُوَ زَيْنٌ مَضْيُومٌ جَلَا عَنْ دِيَارِهِ
جَابِرٌ لَكُمْ سِدْرَةٌ وَحْنًا عَصَافِيرُ
لَا ضِيمَ عَصْفُورٍ لَجَا فِي جَوَارِهِ
يَسْتَاهِلُ الْبَيْضَا بِرُوسِ الْمَقَاصِيرُ
وَأَوْلَادُهُ اللَّيْ كُلٌّ مِنْهُمْ نَعَارَةٌ ^(٢)
وَاللِّي ظَهَرَ يَا عُبَيْدُ مِنْ جَمَّةِ الْبِيرُ
يَكْرَهُ وَسَامِعُهَا جَزَيْتُهُ نَكَارَةٌ
وَأِنْ كَانَ دَارَتْنَا الْهَبَايِبُ عَلَى خَيْرُ
إِلَّا نَجُرْ بِهَا الرِّبَابَةَ وَطَارَةٌ

٦١ - لابن دبيس القسورى يخاطب أحد الأشراف :

حِنَّا عَوَانِيكُمْ فِي الْإِيَّامِ الْقَدِيمَةِ
وَأَنْ كُنْتُ جَا حِدْ عِنْدِي أَوْلَادَ الْحَلَالِ
جَدُّكَ رَسُولَ اللَّهِ وَرَأَيْتُهُ حَلِيمَةً
ظَلْتُ تَشِيْلُهُ مِنْ حِلَالٍ إِلَى حِلَالِ

(١) أبو صباح ريف : أبو صباح هو جابر بن عبد الله الصباح ، شبهه بالريف . والمعروف عن الريف أنه دائم الخضرة . فهو أي أبو صباح كالريف للركب الذين يعبرون .

(٢) النعارة : الأنفة والحمية والإباء .

٦٢ - لأحد الصرايرات يفتخر :

يَاسَيِّدِي ذَا الْوَادِي يَلْنَا
وَادِي صِرْرَاتٍ وَلُصَّةُ
لَوْلَاكَ يَا زَيْنَ الْمَجْنُونِ
مَا أَحَدٌ شَرِبَ مِنْ مَاءِ مَصَّةُ

عبد الله بن محمد بن ربيعة

٦٣ - عبد الله بن محمد بن ربيعة بن وطبان ، كانت وفاته سنة ١٢٧٣ هـ .
ووطبان أولاد عم لآل مقرن من فحول شعراء عصره ، وقصيدته هذه يردّ بها على
ابن لعبون في قصيدته المتقدمة .

خُذْ مَا تَرَاهُ وَخَلْ عَنْكَ التَّفَاكِيرُ^(١)

يَا قَلْبُ يَا أَلِّي كُلْ مَا جَاءَ دَارَهُ

لأَبْدٍ لِلْعُسْرِ الْمَنُوحِ مَيَاسِيرُ^(٢)

وَلأَبْدٍ مَا تَقْفِي النِّذَارَةَ بِشَارَهُ

الْعَبْدُ مَالُهُ عَنْ حُتُوفِ الْمَقَادِيرُ

وَأَلِّي كُتِبَ لَوْ هُوَ بِصَنْدُوقِ زَارَهُ

مَاقِلْ دَلْ وَحَاجَتِي يَا هَلَّ الْعِيرُ

طَرَسِ تَوَدُّوْنُهُ لِحَامِي جَوَارَهُ

مِنْ دِيرَةِ الْعَوَامِ رُوحُوا مِسَافِيرُ^(٣)

تَلْقُونُ يَنْبُوعَ النُّدَا وَالنَّعَارَهُ

(٣) مسافير : أي مسافرين

(٢) مياسير أي يسر

(١) التفاكير : التفكير

رَبْعٌ يُسْرَكَ وَرَدَّهُمْ وَالْمَصَادِيرُ
صَبِيَانُ يَامَا شَتَّتُوا كُلُّ غَارَةٍ
صَارَ الْجَزَا ^(١) لِي مِنْ عَشِيرِي مَعَايِرُ
لَيْتَهُ يَشَارِهْنِي ^(٢) مِشَارِي مِشَارَةٍ
إِنْ كَانَ حِنًا يَا خَوَالِكَ عَطَاطِيرُ
فَحُمُودٌ تَبْطُلُ شِمْمَتُهُ وَاعْتِبَارَةٌ
جَدِّكَ أَخَذَ هَنْدِيَّةً بِالدَّنَانِيرِ
بِيضًا وَتَكْرَمٌ دَاخِلِيهَا طَهَارَةٌ ^(٣)
لَيْتَكَ تَقْرَ ^(٤) بِخُطْبَتِكَ بِنْتُ صَنْهِيرُ
أَنْشِدْ بَنِي عُثْبَةَ تَرَا الْعَجْلُ دَارَةً
مَرَبَّاهُ فِي دَسْبُولٍ ^(٥) وَالْجَدُّ بَنْجِيرُ
أَشْقَرُ وَلَطَامَةٌ خُدُودُهُ ^(٦) خَسَارَةٌ
حِنًا هَلَّ الْبَاسُ الشَّدِيدُ الْمَنَاعِيرُ
وَحِنًا إِلَى خِرْبِ الْمَذَاهِبِ عَمَّارَةٌ

(١) الجزا : اي الجزاء ، وحذفت الهمزة للتخفيف (٢) يشارهني من المشارة أي العتاب

(٣) داخلها طهاره : أي خبيثة المخبر (٤) تقر : تعترف

(٥) دَسْبُول : من بلاد العجم (٦) لطامة الخدود : يقصد بهم الشيعة ، وقيلت هذه القصيدة في وقت شهد الاختلاف بين المذاهب

نَاهِيكَ مِنْ صَنَعَا إِلَى مَا وَرَاءَ الدَّيْرِ
 أَنْشِدْكَ مِنْ كُلِّ الْبَوَادِي جَوَارَةً
 أَنْشِدْكَ مِنْ خَيْلِهِ بِفَارِسٍ مِشَاهِيرُ
 وَأَنْشِدْكَ مَنْ أَضْرَمَ عَلَى الْعَجْمِ نَارَهُ
 وَإِنْ قِيلَ ثَوْرٌ مِقْرِي ^(١) السَّبْعِ وَالطَّيْرِ
 أَسْهَرُ عُيُونِ أَهْلِ الْمَدْنِ بِالنُّطَارَةِ
 وَمِنْ طَوَّعِ الْمَأْمُورِ بِالسَّيْفِ وَالْمِيزِ
 عَنْ أَيْمَنِهِ شَرَعُهُ وَسِيفُهُ يَسَارَهُ
 هَذَاكَ ابْنُ عَمِّي وَخَلُّ الْجَمَاهِيرِ
 يَأْخُذُ عُمَرَ وَيَشُ جَابِنًا لِلْعَطَارَةِ
 الرَّأْيَةَ الْبَيْضَا لِأَهْلِ نِيَّةِ الْخَيْرِ
 مَا دَامَتْ الْعَيْنَيْنِ تَرْعَى سَمَارَهُ
 بَيْتُ السَّلَفِ بَيْتُ الْخَلْفِ وَالْمُظَاهِيرِ
 بَيْتُ عَمَارِ الْمُنْتَفِقِ مِنْ عَمَارَةٍ

(١) مقري السع والطير يقصد به الإمام تركي بن عبد الله آل سعود .

بَيْتٍ لَهُمْ وَرَدَّ الرِّيَاسَةَ بِتَضَدِيرٍ
 حُلُوبِينَ .. عَلَقَمَ لِلَّذِي بِهِ مَرَارَةٌ
 بَيْتٍ لَهُمْ شِيمَةً عَلَامَةً عَنِ الْغَيْرِ
 مَا لَجَلَجَتُ عَيْنِيهِ بِجِدَارٍ جَارَةٍ (١)
 بَيْتُ الرَّعَايَا وَالْهَنَايَا الْمُقَاصِيرِ
 بَيْتِ سَلَاطِينَ الْعَرَبِ مِنْ حَرَارَةٍ (٢)
 بَيْتُ النَّدَا بَيْتُ الْغِنَى لِلْمُعَاسِيرِ
 بَيْتُ الرِّيَاسَةِ وَالْحُكْمِ وَالْوِزَارَةِ
 بَيْتِ تَقْصُّدِهِ الْهَلَاكِي مِنَ النَّيْرِ
 مَالِي سِوَاهُمْ يَعْلَمُ اللَّهُ تَجَارَةً
 اخْتَصَّ أَبُو هَزَاعٌ حَبْسَ الطَّوَابِيرِ
 كَمْ حِلَّةٍ دَاسَهُ وَجَدَّدَ مَغَارَةً
 شَيْخَ عَلَى وَضَحِ النَّقَا كُونُهُ عَصِيرُ
 وَاللَّيْلِ غَطًا مَا انْتَقَلَ فِي دَعَارَةٍ

(١) ما لجلجت عينيه بجدار جاره . أي أنه يغضي حياء ، ولا ينظر لجدار جاره ولا لمحارم جاره ، وهذا من أدب السلوك .

(٢) الحرار من الصقور أفضلها وأميزها .

تَيَامَنُوا رُبْعَ وَرُبْعٍ مِيَّاسِيرٍ
وَخَلُّوا عُمَرَ عَامُودَهُمْ بِالْمَعَارَةِ
أَدَّوْا مِنَ الزُّورِ كَمَا مَخْلَصَ الْكِيرُ
وَالَّلِي عَلَى قُرْبِهِ عَقَبَهُمْ شَرَارُهُ
حُرٌّ تَذَكَّرْ مَاكَرَهُ (١) وَاذْلَجَ السَّيْرُ
عِزِّي لَكُمْ يَا اللَّي سَكَنْتُوا دِيَارَهُ
أَدَمَى الْعَرَبُ مِنْ شَنْبِلِ الشَّامِ لِنَجِيرٍ
وَلَا عَاشَ مَنْ يَسْكُنُ بَعْدَهُمْ دِيَارَهُ
آمِينَ قُولُوهَا مَعِيَ خَاتِمَةُ خَيْرٍ
مِنْ مَخْلَصٍ مَأْمُونٍ سِرُّهُ جِهَارُهُ

٦٤ - وقال ابن لعبون يخاطب ابن ربيعة :

يَا اللَّهُ عَسَى بَرَقَ سَرَى يَا ابْنَ عَايِدٍ
مُوضِي (٢) بُرُوقُهُ مُخْلِفَاتُ الْمَوَاعِيدِ
وَالِي صَدَقَ جِعْلُهُ يَمِينُ الْفَرَايِدِ
هَامِي رَبَابُهُ (٣) نَازِحٍ فِي تَخَادِيدِ

(١) ماكره : وكنته أو عشته . ولا تستعمل كلمة «ماكر» أو «وكر» إلا للصقر .

(٢) موضي بروقه : يتلأأ بروقه .

(٣) هامي : من همى يهمى : أي يسقط بغزارة . ربابه : مطره ، ونازح في تخايد : أي يغور في أخايد .

دُونَ الصَّرِيمِ وَفُوقَ عَالِي النَّفَايِدِ
 عَنْ دَارِنَا يُورِي بِوَجْهِهِ تَصَادِيدُ
 وَإِنْ رَادَهَا مِنْ سَافِرِ الْبَدْوِ رَايِدُ
 عَسَاهُ مَا يَلْقَى بِهَا إِلَّا مَجَاهِيدُ (١)
 أَوْ جَادُ مَغْنَاهَا مِنَ الْغِيثِ جَايِدُ
 عَسَاهُ دَمْعٌ مِنْ عُيُونِ مَرَامِيدُ
 حَيْثُ انْهَارٌ مِنْ صَوْبٍ فَسَلَ الْوَلَايِدُ
 دَارٍ إِلَى هَبَّتْ هَوَاهَا جَلَاعِيدُ (٢)
 دَارٍ بِهَا الْأُنْدَالُ تُشْرِى بِزَايِدُ
 قَبْلَ اللَّوَاظِمِ وَابْنِ الْأَجْوَادِ بِزَهِيدُ
 دَارٍ بِهَا طَبْعٌ قَدِيمٍ وَعَايِدُ
 رَفَعَ الْوَضِيعُ وَوَضَعَهَا لِلصَّنَادِيدِ
 ثُوبُ الْحَيَا مَابَيْنَ أَهْلِهَا طَرَايِدُ
 مَشَّايَةً بِالزُّورِ مِثْلَ الطُّوَارِيدِ

(١) مجاهيد : عجاف من القحط والمحل . (٢) صوب : جهة . فسَلَ الولايِد : خبيبة الأولاد
 وأنهم غير نجباء . الجلاعيد : الأرض التي لا تنبت نباتاً ولا شجراً .

(٣) كايد : صعوبة

قَاسِيَتْ فِي تَوَطِينِهِمْ كُلَّ كَايِدٍ
 وَبِالْعُونِ مَافَكَ التَّوِيمُ الْجَلَامِيدُ
 أَلْقَى الْعِرْوَضُ عَنْهُمْ بِلِينِ الْوَسَايِدِ
 شُوكَ الْعَقَّارِبِ أَوْ سُنُونُ الْعَرَائِيدِ
 مَا عُوزَ يَادَارَ الشُّنَا لِلشُّدَايِدِ
 أَبْلَتْ شُيُوخُ وَشَيَّبَتْ بِالمَوَالِيدِ
 لِحَقِّكَ بِهَا دَرْبَ الْقَصَا وَالتَّهَايِدِ
 مَشَارَفٍ فِي دَارِ نَاسٍ مَدَاوِيدِ
 نَاسٍ إِلَى حَدُّوكَ صُوبَ الْمَسَايِدِ^(١)
 فَأَعْرِفْ تَرَى الْحَنْشَلُ^(٢) بِهَا لَكَ مَلَابِيدُ^(٣)
 نَاسٍ إِلَى مَا زَحَتْهُمْ بِالْجَرَايِدِ^(٤)
 شَالُوا عَلَيْكَ مَسَحَلَاتِ الْمَزَانِيدِ^(٥)
 مَا بَيْنَهُمْ فَهْدَ الزَّرَاجَاتِ صَايِدِ^(٦)
 وَفِي سَاعَةٍ تَلْقَاهُ مِنْ عَرُضٍ مِنْ صِيدِ

(١) المساييد : المساجد .

(٢) الحنشل : اللصوص .

(٣) ملابيد : مختبئون .

(٤) الجرايد : جريد النخل

(٥) مسحلات المزانيديد : البنادق ذوات الزناد «الفتيل» .

(٦) الزراجة : الأرض السهلة المنبسطة .

اللَّهُ عَسَىٰ مَا جُودَهُمْ لِلْفَقَائِدِ
 وَوَجُوهَهُمْ بَيْنَ الْبَرَائَا قَرَاهِيدُ ^(١)
 وَاخْتَصَّ مِنْ كَادِ الْخَصِيمِ الْمَكَائِدِ
 وَجَهَ الْفَلَاحِ وَشُوقَ مَسْلُوبَةِ الْجِيدِ ^(٢)
 نَزَهُ الْقَرِيضُ إِنْ عَرَضُوا بِالْوَفَائِدِ
 فُودَى الشَّفِيقِ إِنْ عَرَضُوهُنَّ لِلْبِيدِ
 يَابِنُ رَيْعَةٍ تَعْتَنِيكَ ^(٣) النَّشَائِدِ
 مِنْ وَاثِقٍ بِكَ شَيْدِ الْقَافِ تَشْيِيدِ
 وَرْدٍ جَرَى مَا كُلَّ صَوْبِهِ جَرَايِدِ
 لَكِنْ عَلَى شَاطِئِهِ مِثْلَ الطَّرَارِيدِ
 بِبُضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ مِنْ صَوْبٍ نَائِدِ
 بَازُكِي سَلَامٍ وَأَفْرِكَ بِتَمَجِيدِ

(١) قراهيد : غُبْرٌ . والقَرهد : الأغبر

(٢) شوق : معشوق . مسلوبة الجيد : دقيقة العنق

(٣) تعتنيك : تعني إليك .

٦٥ - وقال عبد الله بن ربيعة مجيباً ابن لعبون على قصيدته المتقدمة

مَا لُونُ يَا قَلْبٍ عَنِ الرُّشْدِ نَايِدُ
مَا تَنْتَبِهْ يَا وَاثِقٍ بِأَلْمَوَاعِيدِ^(١)
يَا قَلْبُ مَرْجُوعَ الْوَعَايِدِ بَعَايِدِ
وَلَا يَرْوِي الظُّمْيَانُ طُولَ السَّرَامِيدِ
قُمْ لَا رَعَى اللَّهُ بَارِدُ الْجَاشِ بَايِدُ
عُمُرُهُ قَضَى مَا بَيْنَ ذُلٍّ وَتَنْكِيدِ^(٢)
الْعُمُرَ مَا بِهِ لَوْ تَهَقَّقَوْتَ زَايِدُ
وَلَا بِالْخَطَرِ مَمَامَاتٍ مَنُ مَوْتُهُ بُعِيدُ
وَالْعِزُّ لَوْ هُوَ بَيْنَ حَامِي الْوَقَايِدِ
أَرْوَحُ وَلَا دَارٍ تَرَى الْقَيْنَ بِهِ سَيِّدُ^(٣)
دَارٍ بِهَا لِلْحَرْبِ مَنْسَرُ وَصَايِدُ
وَمَنَاكِبِ تَزْهَاهُ وَاللُّوْذَعِي صَيِّدُ
لَا عَادَهَا مِنْ بَارِقِ الْوَسْمِ عَايِدُ
وَأَنْ عَادَهَا لَعَلَّ وَيْلُهُ جَلَامِيدُ

(١) ما لون : كلمة عتاب . النايد : البعيد . (٢) بايد : كسول ، فاطر العزم

(٣) القين : العبد

يَا خُذْ شَهْرَ حَتَّى نَشُوفَ الْعَقَايِدُ
وِشَامِخْ مَبَانِيهَا بِرُوكٍ عَلَى الْبَيْدِ ^(١)
دَارٍ عَسَاهَا لِلْحَنَاشِلِ ^(٢) فَوَايِدُ
دَارَ الْهَفَا دَارَ الْعَنَا وَالْحَوَاسِيدُ
دَارٍ بِهَا التَّصْوِيرُ وَالزُّورُ وَايِدُ
دَارٍ بَاهِلُهَا فَائِزَ الْفَضْلِ تَوْعِيدُ ^(٣)
عَنْهُمْ أَلُوذُ بَدَارُ عَطْبُ الْمَصَايِدُ
حُرُّ هَوَى طُلْعَةٍ لِيَوْمِ الْمَزَارِيدِ ^(٤)
شَيْخٍ يَرَى جَزْلَ الْعَطَايَا زَهَايِدُ
عَيْنَ الْقَرَاخِ إِنْ رَشَّحُوا بِالْمَقَاصِيدِ
عَنْوِي لِحَمَّايِ الْمَقَادِيمِ مَايِدُ
مِرْخِي عِنَانُ سَلَالَتِهِ لِلْبَوَارِيدِ ^(٥)
رَاعِي الْبُويَظَا لِلْمَلَابِيسِ قَايِدُ
إِنْ ثَارَ مِنْ عَجِّ السَّبَايَا عَوَامِيدُ ^(٦)

(١) العقاید : القباب ، السقوف المعقودة بالأجر . (٢) الحناشل : اللصوص

(٣) التصوير : التزوير ، البهتان : وايد (واجد) : كثير

(٤) طلعه : ما يراه الصقر على البعد من الصيد . المزاريد . المضاربة : ويريد بها الحرب

(٥) مايد : ماجد . سلالته : جواده . البواريد : الرماة الحاذقون .

(٦) البويضا : اسم فرسه . الملبيس : الشجعان الذين يشهرون أنفسهم باللباس . السبايا : الخيل . العجج : الغبار .

سُورَ الْمُرِيبِ إِنْ فَرَّعَنْ الْخَرَايِدِ
يَوْمَ الْوَعَى مِنْ دُونَ الْإِيَّامِ لَهُ عِيدُ
وَإِنْ حَلَّ بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ الْفَقَّايِدِ
بَاعَ الْعَزِيزَةُ مَاجِدَ الذِّكْرِ بِزُهَيْدِ^(١)
أَقُولُ ذَا وَانَا إِلَى غَطِّ هَايِدِ
بِالنُّومِ سَامَرْتُ الْعَنَا وَالسَّارَاهِيدِ^(٢)
طِفْلٍ رَسْمُ زَوْلِهِ بِقَلْبِي لَهُايِدِ
عَبَثَ بَدَلُهُ مَرْدٌ حُشَايَ تَمْرِيدِ^(٣)
عَجَّابُ لَعَابٍ لَهُ الطَّرْفُ نَايِدِ
وَمُسْلَهُمْ غَزَالُهُ لِرُوحِي عَوَاقِيدِ^(٤)
مَالِي سِوَى الشُّكْوَى لِجَالِي الشُّدَايِدِ
عِلَامٌ مَا يَخْفَى وَرِيفَ الْمُقَاصِيدِ

(١) اللَّابَتَيْنِ : الجِيشَيْنِ

(٢) غَطٌّ : نَامٌ . هَايِدٌ : هَاجِدٌ : مَطْمَئِنٌ . السَّارَاهِيدُ : الهموم .

(٣) زَوْلُهُ : خِيَالُهُ ، مَرَّاهُ . اللُّهَائِدُ : الْقُرُوحُ . مَرْدٌ : عَصْرٌ .

(٤) عَجَابٌ : يُعْجَبُ مِنْ يَرَاهُ . مُسْلَهُمْ : غَاضُ نَظَرِهِ . غَزَالُهُ : عَيُونُهُ . عَوَاقِيدُ : جَمْعُ عَاقِدَةٍ : مُشَاكِلٍ .

وَأَسْأَلُكَ وَدُّمَ مَا فَوْقَ حَدِّ الْجَرَايدِ
تَجَاوَيْنَ طَوْقَ الْحَاقِمِ تَغْرِيدُ

٦٦ - من كلام الشاعر الحضرمي :

يَا اللَّهَ يَا سَامِعَ دُعَا كُلِّ طَلَابِ
يَا مَنُزِلَ الْمَا مِنْ سَحَابِ غَزِيرَةٍ
سَمَّيْتُ بِاسْمِكَ وَاسْمَكَ الْيَوْمَ غَلَابِ
خَلَقْتَ الشَّهْرَ وَالشَّمْسَ الْمَدِيرَةَ (١)
بَعْدَهُ وَيَا غَادِي عَلَى زَيْنِ الْاَوْدَابِ
حُرّاً تَرَبَّى فِي شِعَابِ خَضِيرَةٍ
مِنْ حَضْرَمُوتِ الْمَوْتِ مَا فِيهِ مَكْلَابِ
وَالشَّرُّ أَعْوَانُهُ جُنُودِ كَثِيرَةٍ
دَرَبَ الْمَكْلَا خُذْ عَلَى جُمْلَةِ اصْحَابِ
يَا فَعْ بَنِي مَالِكِ حُمَاةَ الْجَزِيرَةِ

(١) هذه الشطرة مختلة الوزن .

٦٧ - جرت محاوره شعريه بين بديوي الواقداني ودخيل الله بن مسيفر
الزايدي : وفيها معاني وكنيات غامضة ، قال بديوي :

يَا دَخِيلَ اللَّهِ تَوَقَّعْ يَوْمَ تَمْشِي
قَبْلَكَ الْحِضْرَانِ وَالْدَّيْرَةَ حَفِيَّةً
زَايِدَهُ يَامَامَ—اَيْدَهُ يَاحَبُّ دَشٍّ
لَا يَجِي خُبْرُهُ وَلَا يَصْلُحُ قَلْبُهُ
دخيل الله :

يَا بَدَيَوِي لَا تَدِشْ الْهَرَجَ دَشٍّ
عَلَّمُوكَ أَهْلَ الرُّطْلِ وَأَهْلَ الْوَقِيَّةِ
مَاحَدِيدَ النَّافِعِي مِثْلَ الْمَحَشِيِّ
يَوْمَ تَأْكُلُ لَحْمَةَ الْجَزَارِ نِيَّةً
بديوي :

ثَوْبَكَ الْمَرْقُوعَ مَا يَصْلُحُ لِنَقْشِ
يَا عَبَاةَ الْعَبْدِ مَا لَكَ قَابِلِيَّةً
عَلَّمُونِي حَفَرَ بَيْرِكَ فِي مِعْشِي^(١)
مَا أَنْتَ خَابِرُ حَفَرِهَا هَاكَ الْعِشِيَّةُ

(١) معشي : حي من أحياء مدينة الطائف .

عويّض بن علي بن هادي الأزوري

٦٨ - حدث أن زار الشاعر عويّض بن علي بن هادي الأزوري دار خاله محمد وكان غائباً ، وتغذى عند أسرة خاله ، ثم لما علم بعد ذلك خاله كره أن يدخل داره فادّعى بفقد نقود ، واشتكى عويّضاً على أخيه محمد بن علي بن هادي الأزوري فاستعدوا له بكل حق يثبت وأرهنوه بندقية « كمعدال » فرأي خاله محمد الفرصة سانحة لإثبات التهمة التي يدعيها فذهب بالبندق إلى أمير الطائف وأعلمه الخبر ، وأكد له التهمة بهذا « المعدال » فسجن عويّض المذكور ، فقال هذه القصيدة وهو في السجن في ٢٥ - ٤ عام ١٣٦٦ هـ) قال :

يَا اللَّهَ يَا اللَّهَ بِأَمْرِكَ النُّورُ يُوضِي
يَا خَالِقَا عَبْدِكَ لِخَمْسَةِ فُرُوضِ
طَالِبُكَ يَا رَبِّي وَلَا أَنْتَ قَطُوعِ
عَبْدُكَ عَلَى طَرِيقَةِ هَلْ الْخَيْرُ تَهْدِيهِ
تَلَطَّفْ بِعَبْدٍ فِي الزَّمَانِ الْمَغِيرِ
هَاجِسُهُ وَهَاجُوسُهُ وَفِكْرُهُ تَحِيرُ
يَا مَنْشِيَ الْمَا حَيْثُ مَا شِيتُ سَيْرُ
وَلِيَا خَلَقَ عَبْدُهُ يَمِيتُهُ وَيُخَيِّتُهُ
تَلَطَّفْ بِعَبْدٍ تَالِي اللَّيْلِ مَا بَاتُ
أَمْسَى يَفْكُرُ فِي عَسِيرَاتِ الْأَوْقَاتِ

الْبُعْدُ خَيْرٌ مِنَ الْأَهْلِ وَالْقَرَابَاتِ
 الْمُسْتَحْي لِيَهْ يَا الْمَخَالِيقُ تَبْلِيَهُ
 وَإِنْ ضَاقَ صَدْرِي مَا مَعِيَ غَيْرُ وَئِيْتُ
 وَالْأَتَهَيْضُ خَاطِرِي ثُمَّ غَنِيْتُ
 أَطْرُقَ بِهَا الْأَلْحَانَ أَطَاوَعُ لِسَانِي
 هَرَجًا سَوَاةَ الذُّؤْبِ يَجْنَاهُ رَاعِيَهُ
 مِمَّا جَرَى لِي يَا وَجِيهَ الْعَوَانِي
 الصَّبْرُ بَاحٌ وَلَا بَقَى إِلَّا مِوَارِيهِ^(١)
 هَاضَتْ هَوَاجِيسِي وَرَوَّخْتُ نَجَابُ
 يَارَاكِباً مِنْ عِنْدِنَا شَامَخَ النَّابُ
 مَذْعُورٌ حُرّاً مَا هَبَطُ سُوقُ جَلَابُ
 عَلَيْهِ خُرْجُهُ وَالرَّكَابُ وَأَوَانِيهِ
 مَلَفَاكَ رَبِّي فِي قُصُورِ بَنِيَّةِ
 تَنْطَحُكَ بِالتَّرْحِيبِ وَالشَّاذِلِيَّةِ
 عَلَّمَ لَهُمْ يَا مِرْسِلِي بِالْقَضِيَّةِ
 عِلْمُهُ تَجِينِي بِهِ وَعِلْمِي تَوَدِّيَّةِ

(١) مواريه : أماراته .

حَطَّيْتُ مِعْدَالِي ^(١) وَلَا حَمْلُونِي
 يَا أَهْلَ الْوَقَا بِالْمَعْرِفَةِ قَنُّعُونِي
 بِالْحَقِّ يَا أَهْلَ الْحَقِّ لَا تَرْحَمُونِي
 وَإِنْ صَابَ لَهُ حَقٌّ عَلَيَّ أَبَاوْفِيهِ
 عَوْدٌ طَمِعٌ فِي رَفِيقِي شَكَانِي
 وَأَنَا ^(٢) أَحْمَدَ اللَّهَ مَا تَكَلَّلَ لِسَانِي
 لَكِنَّ هَازِيَهُ وَجُوبُ الْعَوَانِي
 مِنْهُ كَمَا هُمْ طَامِعَاءُ فِي ابْنِ أَخِيهِ
 مَنْ ادَّعَى مَا يَحْتَكِمُ مِنْ لِسَانِهِ
 لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ طَاعَهُ زَمَانُهُ
 وَالنَّاسُ مَا تَمْشِي مَعَكَ بِالْأَمَانَةِ
 الْحَقُّ يَصْعَبُ وَالْخَطَا تَجْتَهِدُ فِيهِ
 نَقَاهُ جَنْبِيَّهِ بِصَفْحِ الْجَبِينِ
 وَإِنْ مَا كَفَاهُ مِخْطَرٌ مِنْ يَمِينِي
 قُولُوا لَنَا يَا الْعُرْفُ يَا سَامِعِينِي
 عِزِّي لِمَنْ لَا جَابَ مِثْلِي وَبُوصِيهِ

(٢) وأنا : وأنا .

(١) معدالي : ضماني .

الْبَيْضُ مِنْ عِنْدِي ثِيَاباً ضَفِيَّاتُ
عَلَى خَوَالِي حَيِّهُمْ وَالَّذِي مَاتُ
وَلَنَا عَلَيْهِمْ يَا مُحَمَّدُ شِرَاهَاتُ
لَكِنْ خَالٍ وَفِي الْخَزَى مَا نِمَادِيهِ

٦٩ - وفي هذا الصدد يقول أخوه محمد بن علي بن هادي الأزوري
القصيدة الآتية :

مِحَمَّدُ ابْنُ هَادِي تَهَيُّضُ^(١) وَغَنَى
وَهُمُومٌ قَلْبُهُ جَاتُ مِنَّا وَمِنَّا
وَأَمْسَيْتُ مِحْتَارُ
أَفْكَرُ وَأَقْسِيسُ فِي الْخَطَا وَالْقِدِيهِ
هَاضَتْ شِجُونِي يَا هَلَّ الْعُرْفِ وَالْقَيْسُ
مَا هُوَ طَرَبٌ وَلَا غَوَى تَابِعَ ابْلِيسُ
حَمَلْتُ بِالْجَارِ
وَلَا خَبَرْتُ وَلَا دَخَلْنِي وَزِيَّهُ
بَعْدَ الْعَصْرِ نَادَى عَلِيٌّ رَفِيقِي
يَقُولُ أَنَا مَاخُودٌ وَعِلْمِي حَقِيقِي

(١) تَهَيُّضُ : تَهَيَّجَ . تَأَلَّمَ .

قُلْتُ أَحْكُم الشُّرَّارُ^(١)
وَبَاعِزُكُمْ وَرَبُّ الْعَرْشِ يَخْلِفُ عَلَيْهِ
وَأَدَوُّرُ الرُّفْقَةِ رَجَالُ الْحَمِيَّةِ
وَلَا بَغِيَّتُ النَّاسِ تَشُمْتُ عَلَيْهِ
الْعِلْمُ بِأَفْكَارِ
وَأَبْغِي الْعِزَّ يَا هَلَّ الْمُخْبِرِيَّةِ
وَأَدَارِي عَلَى الشُّيْمَةِ وَجَزِي الْقَوَافِي
وَالنَّاسُ مَا تَمْشِي عَلَى قَلْبٍ صَافِي
بَانْفَاسٍ وَاعْزَازُ
وَيَا هَجْرَةَ الشَّيْطَانِ لِلْجَهْوَلِيَّةِ
وَاللَّهُ يَمِيناً جَازِمَةً مَا هَاجَلِي
وَبَاعِزُكُمْ لَهُ وَأَسْلَمُ حَالِي
وَأَدِيرُ الْإِفْكَارُ
وَأَعِزُّ رَيْعِي وَالْمِذَاهَبُ نَقِيَّةِ
وَأَنَا دَخَلْتُ وَجَّوْدُونِي خَوَالِي
بَعْدَ ثَلَاثِ أَيَّامٍ رَوْحُ شَكَا لِي

(١) الشُّرَّارُ : الشُّرُورُ .

وَالْعُذْرُ مَاسَّارُ
 تَكْسَاهُمْ الْبَيْضُ ثِيَاباً ضَفِيَّةً
 وَاشْتَالُوا عَانِينَا هَلْ الْلاَزِمَاتِ
 وَأَصْبَحَ يَخْبُرُ مَالَهَا بَيِّنَاتِ
 أَشْغَالُ مَكَّارِ
 أَنَا عِنْدَكُمْ يَا أَهْلَ الْوَجِيهِ النَّقِيَّةِ
 مِنْ بَعْدِ حَبْسٍ دَخِيلِكُمْ وَيَشْ نَقَاكُمْ
 وَهُوَ مَجُودٌ^(١) فِي مَثَانِي لِحَاكُمِ
 وَانْشِدْ فِي الْاِقْطَارِ
 وَأَسْأَلُ عِتَيْبَهُ عَنْ وُجُوبِ الْعِنِيَّةِ
 وَانْشُدْ عِتَيْبَهُ وَالرَّجَالَ الْعَوَارِفِ
 وَخَبِلْهُمْ يَنْجُوا وَلَوْ كَانَ خَالَفَ
 لَوْ هَـدَّمَ اسْتَوَارُ
 وَأَثُورُ الْمَذْكُورِ رَاعِي الْعِنِيَّةِ
 يَا مُرْسَلِي وَدِّي الْكَلَامَ الصُّحِيحِ
 اللَّيْ مِثْمَنْ مَا خُلِطَ بِالْقَبِيحِ

(١) مجود : قابض .

تَلَفَّا هَلْ الدَّارُ
يَا عِزَّةَ الضُّيْفَانِ صُبْحَ وَعَشِيَّةَ
تَلَقَى عِزَاتِي فِي حِلَالِ الْمَبَانِي
تَنْطَحُكَ بِالتَّرحِيبِ قَبْلَ السَّلَامِ
رُبْعِي هَلْ الْجَارُ
تَلَقَّاكَ بِالتَّرحِيبِ وَالشَّاذِلِيَّةِ
وَيْشْ عِنْدَكُمْ يَوْمَ أَنْ جِئْتُمَا حِمَايَةَ
بِالْكَذِبِ وَاهْلَ الزُّورِ وَاهْلَ الْحِكَايَةِ
يَا وَيْلَ هَلِ النَّارُ
وَعِزَّنَا بِاللَّهِ وَلَا جَاهَ رِزْيَةٍ
وَاخْتُمُ كَلَامِي بِالنَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ
وَعُدَادَ مَا خَطَّ الْقَلَمُ بِالْكِتَابَةِ
صَلَاةٌ مُخْتَارُ
وَطَلَبْتُ رَبَّ الْعَرْشِ جَزَلَ الْعَطِيَّةِ

نُحْ يَا حَمَامَ الْهَوَى بِسُجُوعٍ
يَا مَنْ يُسْوِمُهُ وَأَنَا ابِيعَهُ
مَا فِيهِ كُودَ الْعَنَا وَقُجُوعٍ
وَأَفْرُورُ قَلْبِي وَتَصْدِيعَهُ
يَا عَلِيَّ ذَا لِي شَهْرٍ وَاسْبُوعٍ
أَلْطَمُ كَمَا تَلْطَمُ الشَّيْعَةُ (١)
رَاعِي الْهَوَى زَايِدُهُ مَقْطُوعٍ
قَلْبُهُ مَعْلَقٌ بِشُرُوعِهِ
دُونَكَ ثَوْبِي مُزُوعٌ مُزُوعٍ
فَتَقْ ظُفُورِي بِتَرْجِيْعِهِ
رَاعِي الْهَوَى دَائِمٍ مَسْبُوعٍ
بِالْأَيْلِ تَكْثُرُ سَعَايِعُهُ
وَجَدِي عَلَى الْجَادِلِ الْمَرْبُوعِ
أَلِّي خَذَا الْقَلْبُ تَفْجِيْعُهُ
وَحْدِيدُ مَيِّ يَشِعُّ شُعُوعُهُ
مِثْلَ الْقَمَرِ فِي تَرَابِيعِهِ

(١) قيل هذا الشعر في وقت شهد خلافاً كبيراً بين المذاهب .

محمد أبو دباس

وجواب ولده

٧١ - إن هذا الشاعر الكبير ، الذي سنقرأ له قصيدته الآتية ، عاش مع الأسف مجهولا لا تعلم أخباره ، فمنهم من يسميه راشد ، ومنهم من يسميه محمد وسواء صح هذا أو ذاك ، أو لم يصح كلاهما ، فإن القصيدة التي بين أيدينا ، قصيدة عامرة الأبيات ، جيدة المعاني ، وابنه دباس الغائب عنه ثمان سنين ، شاعر متين الأسلوب ، حسن الديباجة ، كما يتبين من شعره ، كتب أبو دباس إلى ولده يقول :

يا وَئِةً وَئِيتَهَا مِنْ خَوَى الرَّأْسِ
مِنْ وَاهَجٍ بِالْكَبْدِ مِثْلَ السَّعِيرَةِ
وَنَيْنٌ ^(١) مَنْ رِجْلُهُ غَدَتْ ثَقُلَ مِقْوَاسُ
وَيِيون ^(٢) تَالِي اللَّيْلِ يَشْكِي الْجَبِيرَةِ
وَيَا حَمْسُ قَلْبِي حَمْسَ بُنٍ بِمَحْمَاسُ
وَيَا هَشْمُ حَالِي هَشْمَهَا بِالنَّقِيرَةِ
وَيَا وَجْدُ حَالِي يَا مَلَا وَجْدَ غَرَّاسِ
يَوْمَ أَثْمَرْتُ وَأَشْفَا صَفَا عَنْهُ بِيرَةٌ ^(٣)

(١) أنين (٢) ينن (٣) أي نضب ماء البئر وماتت النخلة وبثرها عليها

(١) أنين (٢) ينن (٣) أي نضب ماء البئر وماتت النخلة وبثرها عليها

عَلَى ثَمَرِ قَلْبِي سَرَى هَجْعَةُ النَّاسِ
 مِثْنَحْرٍ دَرْبِ عَسَى فِيهِ خَيْرَةٌ
 اللَّهُ يَفُكُّهُ مِنْ بِلَاسُ الْاَتْعَاسِ (١)
 وَمِنْ شَرِّ عِبْثَاتِ اللَّيَالِي يَجِيرَةٌ
 فِي دِيرَةٍ تَقْطَعَتْ عَنْهُ الْارْمَاسُ
 سَبْعِينَ يَوْمٍ لِلرَّكَايِبِ مَسِيرَةٌ
 لَا وَاللَّهِ إِلَّا حَالٌ مَنْ دُونَهُ الْيَاسُ
 حَطَّ الْبَحْرُ وَالْبَرُّ دُونَ الْجَزِيرَةِ
 يَا اللَّهُ يَا اللَّيْ رَدِّ مَنْ عُقِبَ مَا يَاسُ
 يُوسُفُ عَلَى يَغْقُوبَ وَابْصَرَ نَظِيرَهُ (٢)
 تُرْدُ عَلَى دُبَاسٍ يَا مُحْصِيَ النَّاسِ
 يَا عَالِمٍ مَا بِالْخَفَا وَالسَّرِيرَةِ
 يَا دُبَاسُ أَنَا بِأَوْصِيكَ عَنْ دَرْبِ الْاَدْنَاسِ
 تَرَا الَّذِي مِثْلَكَ يُنَاطِرُ مَسِيرَةٍ
 عَلَيْكَ بِالتَّقْوَى تَرَى الْعِزَّ يَا دُبَاسُ
 فِي طَاعَةِ اللَّيْ مَا يَنْجِيكَ غَيْرَةٌ

(١) من بلاسو الاتعاس : أي من بلاء سيئات التعاسة (٢) أرجع إليه بصره .

هَازِي ثَمَانِ سَنِينَ مِنْ رُجْتِ يَا دَبَاسُ
لَا رُسَالَةَ جَسْتَنِي وَلَا مِنْ بَرِيرَةَ ^(١)
يَا دَبَاسُ مِنْ عُقْبِكَ تَرَا الْبَالُ مِحْتَسَاسُ
وَعَلَيْكَ دَمْعُ الْعَيْنِ حَرَقُ نَظِيرَةَ
وَعَلَيْكَ كِنِّي فِي دُجَا اللَّيْلِ حَرَّاسُ
أَصْبَحَ عَلَى حَيْلِي وَعَيْنِي سَهِيرَةَ
أَصْبَحَ أَنَامَا بَيْنَ طَارِي وَهُوجَاسُ
وِطَوَارِي تَطْرِي عَلَيْنَا كَثِيرَةَ
مِثْلُ الْوَحْشِ ^(٢) قَلْبِي عَلَى كَفِّ حَبَّاسُ
يَكْفَخُ ^(٣) كَمَا طِيرٌ سَبُوقُهُ ^(٤) قِصِيرَةَ
مِثْحَيْرٍ مِنْ عَيْلَةِ الْبَيْتِ يَا دَبَاسُ
أَرْجِي ثَوَابَ اللَّهِ وَاخْشَى الْمَعِيرَةَ
أَخَافُ دَقَّاتَ الْعِدَى هُمْ وَالْأَنْجَاسُ
أَهْلَ الْحَكَايَا الطَّائِلَةَ وَالْقِصِيرَةَ
وَيَقَالُ خَلًّا عَيْلَتُهُ عَنَزَ الرَّاسُ
أَقْفَا وَخَلًّا عَيْلَةَ لَهُ صَغِيرَةَ

(٢) مثل الصقر الذي لم يروض

(١) بريرة : عطية .

(٣) يكفخ : أي يحرك الجناحين تهيئة للطيران . (٤) سبوقه : الحبال المربوطة في رجلي الصقر

وَالَا (١) فَنَا (٢) يَابُوكُ (٣) قَطَّاعَ الارماسُ

مَانِي بِمَثْبُورٍ وَرِجْلِي كَسِيرَةٍ

أَصْلُكَ (٤) لَوْدُونُكَ نَقَا حُمُرَ الاطعاسُ

الصُّلْبُ وَالصُّمَّانُ ، دُرُوبٍ عَسِيرَةٍ

مِهَالِكٍ وَمَدَارِكٍ مَا بَهَا اوْتاسُ

إِلَّا الثُّعَلُ (٥) وَالْبُومُ تَسْمَعُ صَفِيرَهُ

لَوْ كُنْتُ فِي نَزْوَا وَدِيرَةٍ بَنِي يَاسُ

أَهْلَ الْمَوَازِي وَالْوُجُوهَ الْغَبِيرَةِ

عَبَادَةَ الْأَصْنَامِ شَرَابَةَ الْكَاسِ

الْخَمْرُ وَالتُّنْبَاكُ فِيهَا وَغَيْرُهُ

لَارُكَبُ عَلَى وَجْنَا مِنْ الْهَجْنِ عِرْمَاسُ

فَجَّ (٦) النَّحْرُ يَا دَبَّاسُ حَمْرًا ظَهِيرَهُ (٧)

مَتْرُوسَةَ الْفَخْذَيْنِ مَزْبُورَةَ الرَّاسِ

كِنَّ الْخِلَاصِ عُيُونَهَا يَوْمَ تَدِيرُهُ

(١) وَالَا (٢) فَنَا : فَنَا (٣) يَابُوكُ : أَبُوكَ (٤) أَصْلُكَ : أَوَاصْلُكَ

(٥) الثُّعَلُ : الثَّعَالِبُ .

(٦) فَجَّ النَّحْرُ : وَاسِعَةُ الصَّدْرِ .

(٧) أَيُّ ظَاهِرَةً لِلْعَيَانِ وَالنَّظَرِ .

أَوْشِبْ بِهِ بَدْرٌ يَوْمَ تَخِيفُ لِلْأَوْناسِ
وَأَنْ رَفَعَتْ جُنْحَانَهَا مِسْتَذِيرَةٌ ^(١)
تُنْشَرُ مِنَ الْعُودَةِ ^(٢) عَلَى نُورِ الْإِنْفَاسِ
عِنْدَ الْفَجْرِ وَاللَّيْلِ مِقْفِي مَرِيرَةٍ
وَالْعَصْرِ بِالصَّمَانِ تَسْمَعُ لَهَا اضْرَاسُ
حَبْلِ الرَّسَنِ خَطَرٌ تَبَتَّرَ جَرِيرَةٌ
وَنَهَارٌ ثَالِثٌ بَيْنَ حِمَا وَالْأَوْرَاسِ ^(٣)
وَارَةٌ ^(٤) يَمِينُكَ جَعَلَهَا لَكَ سَفِيرَةٌ
ارْكَبْ عَلَى سَاجِيَّةٍ تَقْلِبُ الرَّأْسَ
تَمْشِي بِأَهْلِهَا ^(٥) فِي الْبُحُورِ الْغَزِيرَةِ
إِلَى مَسْقَطِ الْفَيْحَا بِهَا الْخَيْرُ مُحْتَاسُ
لَوْلَا الْكُفْرُ وَالشُّرْكُ وَأَوْيُ دِيرَةٍ
عَزَّ اللَّهُ إِنَّهَا دِيرَةٌ مَالُهَا اجْنَاسُ
لَوْلَا بِهَا يُعْبَدُ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ

(٢) العودة : اسم موضع في سدير

(٤) واره : اسم موضع

(١) مستذيره : نفورة ، جفولة

(٣) حما والاوراس : أسماء مواضع

(٥) بأهلها

لَوْلَا بَهَا يُشْرِكُ عَلِيٍّ وَعَبَّاسُ
أَيْضاً بِهَا الْفَارُوقُ سَبُّهُ بَرِيرُهُ
فِيهَا الطَّبِيعُ وَرَاهِي الْخُبْزُ يَا دُبَّاسُ
يَقْعُدُ خَوِيَّ الرَّاسُ كُنْهُ خَمِيرُهُ
هِيَ دِيرَةُ اللَّيِّ بَاغِيٍّ كَيْفَةُ الرَّاسُ
وَلَا لَأَخَذَهُمْ مِنَ النَّاسِ غَيْرُهُ
هَيْسٌ وَلَدٌ هَيْسٌ وَلِلصَّخْنُ لِحَّاسُ
يَفْرَحُ لِيَا نُودِي لَذْبَحِ النَّحِيرُهُ
وَذَا مَا قَفَكَ ^(١) يَا دُبَّاسُ مَا فِيهِ نَوْمَاسُ
يَصْلِحُ لَقَيْنٍ مِهْنَتُهُ طَقُ زِيرُهُ
تَرَى الْفَدَاوِي ^(٢) دُونَ وَأَنْتَ انْشِدِ النَّاسُ
رَاعِيَهُ مَا يُذَكِّرُ بِمَدْحٍ وَغَيْرُهُ
مَالُهُ سِوَى طَقِّ الْحَنْكُ مِنْهُ وَالْيَاسُ
وَالِي انْقَطَعَ خُرْجُهُ فَلَا لَهُ ذَخِيرُهُ
طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْحِرَاثَةِ وَالْأَجْنَاسُ
الْمُشْتَرَى وَالْبَيْعُ يُوصَفُ وَغَيْرُهُ

(١) ما قفك : موقوفك . (٢) الفداوي : الأجير ، الخادم .

قُمْ انْهَضِ الْعِيرَاتُ^(١) مَعَ كُلِّ فَرَّاسٍ
يَا دُبَّاسُ دَوِّرْ خَيْرَ تَسْتَشِيرَةٍ
جَدِّكَ وَعُمَّانَكَ هَلْ الْعَزْمُ وَالْبَاسُ
أَهْلَ الْمَوَاجِبِ مِكْمِلِينَ الْقِصِيرَةَ
يَا ادْبَاسُ مَا يَصْبِرُ عَلَى الْبَقِّ وَالْحَاسِ
إِلَّا الَّذِي مَالَهُ بِنَجْدٍ عِشِيرَةٍ
وَالْيَوْمُ يَا مِرْوِي شَبَا كُلِّ عَبَّاسٍ
أَنْتَ الرَّجَا يَا كُعَامُ وَجْهَ الْمَغِيرَةِ
عِشْرِينَ عَامٍ كُلَّهَا ارْجِيكَ يَا دُبَّاسُ
مِثْلَ الْغَرِيرِ اللَّيْ تَوَلَّعَ بَطِيرَةٍ
عَدْلُ الْمَنَاقِبِ^(٢) هَيْلَعٍ فَرَخٍ قِرْنَاسٍ
يُمْنَاهُ فِي لَطَمِ الْحَبَارِيِّ شَطِيرَةٍ
عَنْقِ خُلُوجٍ^(٣) رَوَّحَتْ عُقْبُ مِرْوَاسٍ
عِنْدَ الْعِصِيرِ لَبِيضَهَا مِسْتَذِيرَةٍ

(١) العيرات : النجائب من الإبل .

(٢) أي يصف الصقر الذي يصيد الحباري .

(٣) الناقة الخافق قلبها على حوارها أو النعامة على بيضها

والليل جاءَ وِحالٍ مِنْ دُونِهَا الياسُ
 رُوحَه على فرقاه فَرَّتْ فِريرَه
 يا دُبَّاسُ أَنَا يا بوكُ مَا نِي بِبَلاسُ^(١)
 مَيرَ إِن عَيلاتُ الرِّفاقَه كَثِيرَه
 جَنَّبْتُ وَسَطَ السُّوقِ وَأَمَشِي مَعَ السَّاسِ
 وَأَخُذُ شُويَ الحَقِّ وَأَتْرِكُ كَثِيرَه
 وَيَشُ عَادَ لَو رَوَّحَتَ لِي دَحْبُ الاكْيَاسِ
 مِخْتَلَفَه ما بَيْنَ زَرٍّ^(٢) وَنِيرَه
 مَالِي بِهَا يا جِعْلُها بِالْفِ قَبَّاسُ
 أَوْ جِعْلُها تَذْهَبَ وَلَوْ هِيَ كَثِيرَه
 يا دُبَّاسُ قَلْبِي كُلُّ ما هَبَّ نِسْناسُ
 شَرَقِيَّه هَبَّتْ بِقَلْبِي سَعِيرَه
 وَالْحَالِ يا فِرْزَ الوَغَى مَسَّها البَاسُ
 عَلَيْكَ يا باطِحُ وَجِيهَ المَغِيرَه

(١) بلاس : كذاب .

(٢) زر : نقد متداول في الإحساء كان يعرف بهذا الإسم حتى سنة ١٣٨٠ هـ . وهو من النحاس .

وَعُصُونُ قَلْبِي يَا فَتَى الْجُودِ يُبَاسُ
غَادِ أَنَا يَا بُوكُ كِنِّي هَشِيرَهُ
مَنْ شَافَنِي بِقَوْلٍ ذَا فِيهِ لَسَّاسُ
وَاللِّي بَرَا حَالِي إِلَهِي خَبِيرَهُ
لَا وَاعَلَا (١) مِنْ قَبْلِ غَوَالِ الْإِنْفَاسِ
وَمِفَارِقِ الدُّنْيَا يَجِينَا بِشِيرَهُ
عَسَى يَطُقَّ الْبَابَ وَالنَّاسُ غُطَّاسُ
يَا وَالِي الْقُدْرَةِ عَلَيْكَ تَعْبِيرَهُ
وَصَلَاةُ رَبِّي عَدَّ مَا هَبَّ نِسْنَاسُ
عَلَى النَّبِيِّ عِدَّةٌ حَقُّوقُ الْمَطِيرَهُ

٧٢ - وبعد وصول هذه القصيدة إلى الإبن دبّاس ، وإطلاعها عليها وعلي
مشاعر والده التي أودعها قصيته الغراء المتقدمة ، أسف على تفريطه وتهاونه في
حق والده ، فأجابه بهذه القصيدة العصماء حيث أخبره فيها بعزمه على التوجه
إليه :

حَيَّ الْجَوَابَ اللَّي لَفَانَا مِنَ الرَّأْسِ
جَابُهُ غَلَامٍ مَا تَوَانَا مَسِيرَهُ

(١) لعل

أَهْلًا هَلَابُهُ عَدُّ مَا صِيغَ قِرطَاسُ
أَوْ مَا كُتِبَ فَوْقَهُ بَيُوتِ شَطِيرَةٍ
جَوَابٍ مِنْ هُوَ لِي مُؤَدٍّ مِنَ النَّاسِ
أَبُوي مَا يُوصَفُ حَلِيٌّ لَغَيْرَةٍ
فِرَزَ الْوَغْيِ كِنْتُهُ عَلَى الْوَكْرِ قِرْنَاسُ^(١)
قُرُومُ^(٢) رُبْعُهُ كُلُّهَا تَسْتَشِيرُهُ
دَلِيلَ عَـيِرَاتٍ إِلَى هَبٍ نِسْنَاسُ
ثُمَّ أَذْلَهُمُ الْجَوُ وَمَا بِهِ ذَخِيرُهُ
مِهْنِي الْغَنَمِ لَاهِلَ^(٣) الرِّكَايِبِ وَالْأَفْرَاسِ
لِي رَوْحُوا بَيْتَهُ عَلَيْهِمْ قِصِيرُهُ
رَاعِي مَعَامِلٍ لَهَا الْعَبْدُ جَلَّاسُ
لِلْبُنِّ يَشْرِي بِالسَّنِينِ الْعِيسِيرُهُ
هَـذِي بِمَرْكَاهَا وَهَـذِي بِمِخْمَاسِ
وَهَـذِي يَصُبُّهَا لِلْوَجِيهِ السَّفِيرُهُ
وَخِلَافُ ذَا يَارَاكِبٍ فَوْقَ عِرْمَاسٍ
مَامُونَةٍ^(٤) مِنْ نَقْوَةِ الْهُجْنِ عِيرُهُ

(١) قرناس : الصقر الذي أبدل ريشه (٢) قروم ربعه : رؤساء ربعه .

(٣) لاهل : لأهل . (٤) مامونة : مأمونة ، وحذفت الهمزة للتخفيف .

حَمْرًا وَهِيَ فِي سِنَّهَا وَقَمَ الاسْدَاسُ
 بِالسِّنِّ لَافَاطِرُ وَلَا هِيَ صَغِيرَةٌ
 مَا هِيَ لِحُورٍ رَاكِبُهُ بِالْعَصَا قَاسُ
 حَرَّمٌ عَلَيْهَا غَيْرُ شَيْلٍ النَجِيرَةِ
 وَالْخُرْجُ هُوَ وَيُوتُ هَيْلٌ بِقِرطَاسُ
 مَعَ مِزْهَبِ الْأَيَّامِ مَا هِيَ كَثِيرَةٌ
 وَفَوْقَهُ غُلَامٌ مَنِئْتُهُ قَطَعَ الْارْمَاسُ
 لَوْ هُوَ بَلِيلٌ مَا تَغَيَّرَ نَظِيرُهُ
 وَإِلَى لَفَيْتِ الدَّارُ فَاجْهَرُ بِالْأَخْسَاسُ
 وَبَلَغَ سَلَامِي كُلَّ ذِيكَ الْعَشِيرَةِ
 وَاخْتَصَّ أَبُويَ اللَّيْ نَفْلُ جُمْلَةِ النَّاسِ
 وَخُصُّهُ بِعِلْمٍ وَقُلْ تَرَانِي بِشِيرَةٍ
 لَا - يَأْنِجِي ^(١) الْعِرْضُ يَا بُويَ دَبَّاسُ
 إِنْ كَانَ تَشْكِي الضُّمِيمِ فَنَا أَسِيرَةٍ

وَإِنْ سَايَلَكَ عَنِّي تَرَانِي بِنُومَاسٍ
 وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّي مَا اتَوَسَّلُ بِغَيْرِهِ
 الْمَدْحُ لَوْ يُشْرَى شَرِينَاهُ بِأَكْيَاسٍ
 بِأَمْوَالِنَا نِرْخِصُ نِدُورَ السَّتِيرَةِ
 مِطْرَقُ فَرَنْجِي^(١) مَصَاوِيْبُهُ الرَّأْسُ
 وَمُصَلِّخُ جِبْتُهُ عَسَانِي ذَخِيرَةِ
 مِنْ صُنْعِ نَصْرَانِي مَشْرُوبَةِ الْكَاسِ
 يَذْكُرُ وَرَا جَاوَةَ بَعِيدِ مَسِيرَةِ
 أَبْغِيهِ لَلِّي حَادُ دِينِكَ عَلَى السَّاسِ
 أَهْلَ النَّمَائِمِ وَالْحَكَايَا الْكَثِيرَةِ
 رُبْعِ نَوَا فِيكَ الرُّدَا وَالتَّخِيسَّاسِ
 مَهْبُولُ يَا اللَّي قَالَ غَايِبُ عَشِيرَةِ
 عَلِيٍّ حَقِّ لَأُودِعُ^(٢) الْجَمْعُ يَنْحَاسُ
 لَيْنَ الْعَشِيرِ يَقُومُ يَلْعَنُ عَشِيرَةَ

(١) أي بندق

(٢) لأودع

يَا بُوَيُّ أَنَا مَا رُحْتُ لِكَيْفَةِ الرَّأْسِ
مَعَ ذَا وَلَانِي فِي سَفَاهٍ وَغَيْرَةٍ
إِنْ مَا سَكْنَا الدَّارَ مِنْ غَيْرِ هُوجَاسٍ
وَالَا ^(١) نَعَافَ الدَّارَ وَنُدُورَ غَيْرَةٍ
كُلَّهُ لَعَيْنُ كَلِمَةٍ قُلْتُ يَا دُبَاسٍ
تَشْكِي وَأَنَا دُونِي بِحُورٍ غَزِيرَةٍ
خُذْكَ يَمِينُ الشَّرْعِ قَطَاعَ الْإِنْفَاسِ
إِنَّهُ فَلَا جَتْنِي عُلُومٍ بِصِيرَةٍ
وَلَا خَبْرَ جَانِي وَلَا حَبْرَ بَقَرطَاسٍ
أَيْضاً وَلَا جَتْنِي عُلُومٍ سِفِيرَةٍ
يَمَّ الْبَحْرِ مَشْرُوبِنَا فَكْ فِنْطَاسٍ ^(٢)
وَالْمَاءَ هَمَاجٍ ^(٣) مِنْهُ كَبْدِي غَثِيرَةٍ
إِنْ كَانَ تَشْكِي الضُّيْقِ يَا بُوَيَّ لَا بَاسٍ
جَاكَ الْفَرَجُ يَا بُوَيُّ هُوَ وَالْبَرِيرَةُ ^(٤)

(١) والَا

(٢) فِنْطَاس : إناء من خشب مطلي بالزفت يوضع به الماء المصبر في السفينة بضعة أيام

(٣) مر

(٤) هدية تقدم للوالد من نقود وكسوة وغيرها

وَالْأَفَانَا (١) يَابُوى قَطَاعَ الْارْمَاسِ
 أَصْبِرْ عَلَى الشَّدَّةِ وَلَوْ هِيَ عَسِيرَةٌ
 يَا مِسْنِدِي يَابُوى شُوفْ أُوْكَدَ النَّاسِ
 ثُمَّ انْشِدْ قُلْ وَيَشْهُوَ فِي مَسِيرَةٍ
 إِنْ كَانَ مَا يَفْرَحُ صَدِيقَكَ بِنَوْمَاسِ
 تَحْرِمَ عَلَيْنَا اللَّيْ نُهُودَةَ صَغِيرَةٍ
 مَدْلُولٌ مَجْهُولٌ زَهَا زَيْنَ الْإِلْبَاسِ
 بِنْتَ الَّذِي يَشْنِي إِلَى جَتِ كَسِيرَةٍ
 طَارِ يَقُولُ أَظْهَرَ وَطَارِ بِجُلَاسِ
 قُتِمْتُ أَشْرَبَ التُّنْبَاكِ وَآثَرُهُ نَكِيرَةٍ
 أَبْغِي عَسَى اللَّهُ يَبْرِدَ الْقَلْبَ يَانَّاسِ
 مِنْ لَاهِبٍ شَبَّتْ بِقَلْبِي سَعِيرَةٍ
 وَمَنْ كَانَ لَهُ غَايِبٌ فَلَا يَقْطَعُ الْيَاسِ
 إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ جَابَ عِلْمُهُ بِشِيرَةٍ

(١) فَاَنَا : فَاَنَا .

تَعَزَّزُوا ^(١) لِي عِنْدَ غَضَاتِ الْأَشْبَابِ
لَا يَتَلَفَّنِي بِالْكَفُوفِ الْمَخَاضِيبُ
أَوْ بِاللُّوَاحِظِ سَمِهرِيَّاتِ الْإِهْدَابِ
أَوْ بِابْتِيسَامِ تُغُورِهِنَّ الْمَشَانِيبُ
مِنْ هَجْرٍ مَدْلُولٍ مِنَ الْبَيْضِ عَجَّابِ
سَيِّدِ الْعِذَارَى الْخِرْدَاتِ الرَّعَائِبِ
خِرْعُوبٍ لِقُلُوبِ الْمُحِبِّينَ نَهَّابِ
يَفْتِي بِقَتْلِ أَهْلِ الْغَرَامِ الْمَصَاوِيبِ
مَخْمَاسٍ خَصِرٍ كُنْهَ الْكَشْحِ مِكَعَابِ
سَاقِيهِ دَمَجٍ ^(٢) كِنْهِنَ الْأَنْبَائِبِ
وَالْقَدْ غَصْنٍ لَا ذِكْرَ مَا يَسُئُهُ لَابِ
أَزْرَى بِعَسَّالِ الرَّمَّاحِ الْيَعَاسِيبِ
فَإِنْ رَنَحَهُ رِيحَ الصَّبَا وَالْهَوَى طَابِ
أَزْرَى بِمَيَّاسِ الْغُصُونِ الْمَشَاذِيبِ

يَا هِيَهْ مَا تَرَحَّمْ شَبِخْ^(١) مَفْرُقُهُ شَاب
حَلِيفُ شَوْقٍ هَذُبْتُهَ التَّجَارِيبُ
هَلْ بَعْدَ مَا أَسْقَيْتَنِي بِالْهَوَى صَابُ
وَصَلِّ تَرِيحُ بِهِ الْقُلُوبُ الْمَتَاعِيبُ
فَاغْضَى وَلَجَلَجْ لِي بِالْأَلْحَاطِ وَأَنْسَابُ
وَأَضْفَى عَلَى صُبْحِ الْمَحْيَا الْجَلَابِيبُ

(١) شَبِخْ : أسقمه العشق حتى صار شبحاً وعظماً من الضعف

المراثي

شاع على ألسنة ساكني المدن ، أن البدوي ينظر إلى الأنثى نظرة كلها ازدراء ونقص وتحقير ، يكاد يرجع بعقله إلى الجاهلية الأولى في دفنها والتخلص منها ، والذي دفعهم إلى هذا الاعتقاد هو قول البدوي لمخاطبه إذا جاء ذكر الأنثى يقول : أكرمك الله - أعزك الله - رفع مقدارك - كأنها بهيمة من الأنعام ، هذه هي عادة بعض البدو في القول فقط ، وإلا فإنهم أكثر تقديراً للأنثى على اعتبار أنها شريكة الرجل في حياته ، ومتممة لنصفه الناقص ، ولنستمع الى نبض مراثيهم العجيبة في ذلك :

نمر بن عدوان الصخري

٧٤ - شاعر متين الأسلوب ، جيد القافية ، لبلاغته تأثير في القلوب ، أصيب هذا الشاعر بوفاة زوجته ، وحمامة دارة « وضحا » لم يقدر على الصبر حتى نفس عن خاطره بهذا الشعر الجميل ، الذي وجه فيه الخطاب إلى ابنه « عقاب » يقول فيه :

سَارَ الْقَلَمُ يَا عَقَابُ بِالْحَبْرِ سَارَا
وَبَزَيَفَ الْقِرْطَاسُ يَا مُهْجَتِي سَارَا
سَارَ الْقَلَمُ بِنَوِيهِدَاتِ الصَّغَارَا
يَا عَيْنُ ! وَكُفْرِي وَحَشْ حِينَ مَا طَارَا
أَكْتُبُ جَوَابَ مِثْلِ قُطْفِ الثُّمَارَا
مَنْ قِيلَ ابْنُ عَدَوَانَ نَظَّمْ لَهُ اسْطَارَا

مِنْ ضَامِرٍ كُنْهٌ وَقِيدَاتُ نَارٍ
 مَا نِيرَةُ النُّمْرُودِ تَشْبَهُ لَهَا نَارُ
 لَكِنْ يَنْهَشُ بِي غَلِيثَ السُّعَارِ
 وَالْحَالُ مِنِّي ثَقُلُ يَبْرَاهُ نَجَّارُ
 أَكْتُبُ وَلِيْفِي وَلَعِ الْقَلْبُ نَارُ
 خَلَّانِ بِالدُّنْيَا وَحِيدٍ وَمِخْتَارُ
 يَا عُقَابُ مِنْ فَقْدِهِ عُيُونِي سَهَارُ
 كَأَنَّ فِيهَا ذُرَّ شَبٍّ وَزِنْجَارُ
 أَعْبُولُ عَوِيلَ الذِّيبِ لَيْلٌ وَنَهَارُ
 وَأَحْنُ حَنَّ الْجَيْدِ ^(١) نَاءٍ عَنِ الدَّارِ
 عَلَى حَبِيبٍ بِالتُّرَايِبِ تَوَارُ
 خَلَّانِ مُشْتَقٍ وَحِيدٍ وَمُحْتَارُ
 وَاللَّهُ لَا كَذِبٍ - وَلَا هُوَ قَمَارُ
 أَيْضاً - وَلَا نَا بِالتَّمَاثِيلِ بَذَارُ
 وَخِلَافُ مَا بَيْنَ الْبَسِيطَةِ أَوَارُ
 وَمَنْ طَافَ فِي طَيْبِهِ وَلِلْبَيْتِ زُورُ

أَنَا أَنْ نَظَرْتُهَ رَامِي لِّلْجِمَارِ
كِنَّ الْقَمَرُ فِي مُوقِ عَيْنِي إِلَى انْدَارِ
يَا عُقَابَ لَوْ تَجْمَعُ جَمِيعَ الْعَذَارِ
مِنَ الْيَمَنِ لِدِيَارِ نَجْدٍ لِّسِنِّجَارِ
مِنْ بَصَرَةِ الْفَيْحَا إِلَى قُنْدَهَارِ
مِنْ غَيْرِ وَضُحَا مَالِكِ اللَّهِ نَخْتَارِ
أَجَلْ جَلَّ الزَّيْنُ حَسَنَ الْمَسَارِ
رَاعِي ثَلِيلٍ ^(١) فَوْقَ الْأَرْدَافِ نَشَارِ
الْعُنُقُ عُنُقَ اللَّيْ تَقُودَ الْعَفَّارِ
قَايِدُ خُشُوفٍ ^(٢) الرِّيمُ فِي دَرِّ الْأَقْفَارِ
يَا غُصْنُ مَوْزٍ تَحْتَهُ الْمَائِ جَارِ
فِي وَسْطٍ بُسْتَانٍ دَنَتْ مِنْهُ الْأَثْمَارِ
يَا عُقَابُ مَا وَاللَّهِ مَدِيرَ النَّهَارِ
مِجْرِي سَفِينَةُ نُوحٍ فِي غَبِّ الْأَبْحَارِ
لَوْ جَنَّ بَنَاتُ الْبَدْوِ صَفٌّ تَبَارِ
عَلَى الْحَنَايَا دَلَّلْنَ كُلَّ خَوَّارِ

(١) ثليل : شعر كثيف طويل تشله ثلاً .

(٢) خشوف : صفار الطباء .

وَلَوْ جَنَّ بَنَاتُ الْحَضَرِ مِثْلَ الْمَهَارِ
 سَطَرَ الذَّهَبُ بَارِقَابِهِنَّ ثِقْلَ نُوَارٍ ^(١)
 وَلَوْ جَنَّ بَنَاتُ صَلِيبٍ فَوْقَ الشُّهَارِ
 يَامَا حَلَا بِشَفِيِّهِنَّ دَقَّ الْأَوْبَارِ
 وَلَوْ جَنَّ بَنَاتُ التُّرْكِ هُنَّ وَالنُّصَارَا
 وَالْهِنْدُ وَاللِّي سَاكِنِ كُلِّ الْأَمْصَارِ
 جَنِيَّ ضُحَى الْعِيدِ وَسَطَ النَّهَارِ
 وَقَالُوا لَنَا يَانِمِرُ قُمْ طِبَّ وَاخْتَارِ
 مَا خُذْ سِوَى مَضْمُونٍ عَيْنِي خِيَارِ
 الصَّاحِبِ اللَّيِّ فَرَّ عَقْلِي مَعَهُ طَارِ
 فِيهَا خُصَالٌ وَأَفِيَاتٌ كُثَارَا
 وَمِثَالِ فِيهَا التَّفَاكِيرُ تَحْتَارِ
 قُلْتُ آهَ وَأَوَيْلَاهُ مُرَّرُ الْمَرَارِ
 مِنْ مَيِّ زُقُومٍ جَرَعْتُهُ لَهُ مَرَارِ
 مِنْ فَقْدِ مُسْلُوبِ الْحَشَاشِينَ سَارَا
 غِرُّو ^(٢) كَمَا بَدَرٍ لَهَا النُّورُ نَشَارِ

(١) نوَار : نبات برِّي زكي الرائحة .

(٢) غرُّو : صغير السن .

يَا لِيَتَنِي وَإِيَّاهُ نَثْنِي الْمَشَارَا
فَوْقَ السَّبَايَا وَأَشْهَبُ ^(١) الْمِلْحُ زَجَّارُ
لَكِنْ مَلِكُ الْمَوْتِ جَالَهُ غَتَارَا
فَرَّقُ وَشَتَّتْ وَأَوْدَعَ الْقَلْبُ مِحْتَارُ
رِيحَةُ جَسَدِهَا مِثْلُ رِيحِ الْبَهَارَا
وَبَيْنَ شَفَتَيْهَا ثِقْلُ حِصِّ وَمَحَارُ
لَوْلَا ضُلُوعِي فَأَرَّ قَلْبِي وَطَارَا
لَكِنْ يَنْشُرُ ثُومَةً ^(٢) الْقَلْبُ نَشَّارُ
مَنْ لَا مَنِي بِهِ ثُورُ أَوْ هُوَ حِمَارَا
وَالثُّورُ أَخِيرُ إِنْ قِيلَ لَهُ دِيرُ يَنْدَارُ
وَصَلَاةُ رَبِّي عَدَّ وَحَشَ الْقَفَارَا
وَالْأَعْدَدُ سَحْبٍ تَرَوِّي بِالْأَقْفَارِ
عَلَى النَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ سِرٌّ وَجِهَارَا
سَيِّدُ الْبَشَرِ أَلِّي قَهْرُ كُلِّ جَبَّارِ

(١) أي أرمى البندقية .

(٢) ثومة القلب : سرياء القلب .

٧٦ - قرأت مرثيته البديعة ، وسمعت أنينه المؤلم ، لم يكتف بذلك ، بل مكث يبكيها بالدموع الغزار ، وجواهر الأشعار ، إقرأ مرثيته الثانية

البارحة يومَ الخَلّايِقِ نِيَامَا
بَيُّحَتْ^(١) مِنْ كَثَرِ الْبُكَاءِ كُلِّ مَكْنُونٍ
قُمْتُ أَتَوَجَّدُ وَأَنْشُرُ الْمَاءَ عَلَى مَا
مِنْ مُوقٍ عَيْنٍ دَمَعَهَا كَانَ مَخْزُونٍ
وَلِي وَنَّةٍ مِنْ سَمِعِهَا مَا يَنَامَا
كُنِّي صَوِيبٌ بَيْنَ الْأَضْلَاحِ مَطْعُونٍ
وَأَلَا كَمَا وَنَّةٌ كَسِيرِ السُّلَامَى
خَلَّوْهُ رَبْعُهُ لِلْمُعَادِينَ مَدْيُونٍ
فِي سَاعَةِ قَلِّ الرَّجَا وَالْمِحَامَا
فِي مَا يَطَالِعُ يَوْمَهُمْ عَنْهُ يَقْفُونُ
وَأَلَا فَوْنَةٌ رَاعِيَّ الْحَمَامَا
غَادٍ ذَكَرَهَا وَالْقَوَانِيصُ^(٢) يَرْمُونُ
تَسْمَعُ لَهَا بَيْنَ الْجَرَائِدِ حُطَامَا
مِنْ نَوْحِهَا تَدْعِي الْمَوَالِيفَ يَبْكُونُ

(١) بِيحَتْ : بُحْتُ .

(٢) القَوَانِيصُ : الذين يقنصون ، الرماة

وَالَا خُلُوجٍ ^(١) سَابَةِ لِلْهَيَامَا
عَلَى حِوَارٍ ^(٢) ضَايِعٍ فِي ضَحَى الْكَوْنِ
وَالَا حُوَارٍ نَشَقُّوا لَهُ شُمَامَا
وَهِيَ تَطَالِعُ يَوْمَ جَرُّوهِ بَغْيُونِ
يَرْدُونُ مِثْلَهُ وَالظُّوَامِي صَيَامَا
تَرْزَمُوا مَعَهَا وَقَامُوا يَحْنُونِ
وَالَا رَضِيعٍ جَرَّعُوهُ الْفِطَامَا
أُمُّهُ غَدَتْ قَبْلُ أَرْبَعَيْنَهُ يَتَمُّونِ
عَلَيْكَ يَا اللَّي شَرِبْتَ كَاسَ الْحِمَامَا
صَرَفَ بِتَقْدِيرٍ مِنَ اللَّهِ مَاذُونِ
جَاءَ الْقَضَا مِنْ بَعْدِ شَهْرِ الصِّيَامَا
صَافَى الْجَبِينِ بِثَانِي الْعِيدِ مَدْفُونِ
كَسُّوهُ مِنْ بَيْضِ الْخِرْقِ ثَوْبَ خَامَا
وَقَامُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّرَايِبِ يَهْلُونِ
رَاحُوا بِهَا حَزُونَةَ صَلَاةِ التَّمَامَا
عِنْدَ الدَّفْنِ قَامُوا لَهَا اللَّهُ يَدْعُونِ

(١) خلوج : الناقة التي فقدت حوارها .

(٢) حوار : ولد الناقة الصغير .

بِرِضَاهُ وَالْجَنَّةُ وَحُسْنُ الْخِتَامَا
 وَدُمُوعُ عَيْنِي فَوْقَ خَدِّي يَهْلُونُ
 حَطُّوهُ فِي قَبْرِ عَسَاهُ الْهَدَامَا
 فِي مَهْمِهِ مِنْ غُرْبِ الْأَمْوَاتِ مَسْكُونُ
 يَا حُفْرَةً يَسْقِي ثَرَاكَ الْغَمَامَا
 مُزِنٍ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَيْهَا يَصُبُّونُ
 جَعَلَ الْبِخْتَرِي وَالنَّفْلُ وَالْخَزَامَى ^(١)
 يَنْبُتُ عَلَى قَبْرِ بَهْ الْعَذْبِ مَدْفُونُ
 مَرْحُومُ يَا اللَّي مَا مَشَى بِالْمَلَامَا
 جِيرَانُ بَيْتُهُ رَاحَ مَا مِنْهُ يَشْكُونُ
 يَا وَسْعُ عُذْرِي وَإِنْ هَجَرْتَ الْمَنَامَا
 وَرَافَقْتُ مِنْ عُقْبِ الْعَقْلِ كُلِّ مَجْنُونُ
 أَخَذْتُ أَنَا وَيَّاهُ سَبْعَةُ أَعْوَامَا
 مَعَ مِثْلَهُنَّ فِي كَيْفَةِ مَالِهَا لَوْنُ
 وَاللَّهِ كُنْتُ يَا عَرَبَ صَرْفٍ عَامَا
 يَا عَوْنَةَ اللَّهِ صَرْفَ الْإِيَّامِ وَشِ لَوْنُ

(١) البختري والنفل والخزامى : زهور ربيعية برية لها شذى عطري .

وَأكْبَرُ هُمُومِي مِنْ بُزُورٍ ^(١) يَتَامَا
وَأَنْ شَفَتَهُمْ قُدَّامَ وَجْهِي يَبْكُونُ
وَأَنْ قُلْتَ لَا تَبْكُونُ قَالُوا عَلَامَا ؟
نَبْكِي وَبَبْكِي مِثْلَنَا كُلُّ مُحْزُونُ
قُلْتَ أَيْشُ تَبْكُونُ ؟ قَالُوا يَتَامَا
قُلْتَ الْيَتِيمَ إِيَّايَ - أَنْتُمْ تَسْجُونُ

٧٧ - وتأمل كيف يكمل قصيدته بهذا الأنين المحزن ، والعويل الطويل ، إنها
خصلة جميلة من خصال الوفاء ، وحقاً لهذا الوفاء أن يخلد على صفحات الدهر ،
لا صفحات القراطيس ، استمع إليه يكمل قصيدته :

قُمتُ أَتَشْكَا عِنْدَ رُبْعِ عَدَامَا
وَجُونِي عَلَى فُرْقَا خَلِيلِي يَعْزُونُ
قَالُوا تَزَوِّجْ وَأَنْسَ لَامَهُ بِلَامَا
بَعْضُ الْعَذَارَى عَنْ بَعْضُهنَّ يَسْلُونُ
قُلْتَ إِنَّهَا لِي وَقَّفتُ بِالْوَلَامَا
وَلَوْ جَمَعْتُوا نِصْفَهُنَّ مَا يَسُدُونُ

(١) بزور : أطفال .

مَا ظَنُّنِي تَلْقُونُ مِثْلَهُ حَرَامًا
 أَيْضًا وَلَا فِيهِنَّ عَلَى السَّرِّ مَامُونَ
 وَخَافُ أَنَا مِنْ غَادِيَاتِ الذَّمَامَا
 إِلَيَّ عَلَى ضَيْمِ الدَّهْرِ مَا يَتَأَقُونَ
 أَوْ خَبْلَةٍ مَا عَقَلَهَا بِالتَّمَامَا
 تَضْحَكُ وَهِيَ تَلْدَغُ عَلَى الْكَبْدِ بِالْهُونِ
 تُؤْذِي عِيَالِي بِالنَّهْرِ وَالْكَلَامَا
 وَأَنَا تَجَرُّعُنِي مِنَ الْمُرِّ بِصُحُونِ
 وَاللَّهُ لَوْلَا هَا الصَّفَارُ الْيَتَامَا
 وَخَافُ مِنَ الدَّجَّةِ ^(١) عَلَيْهِمْ يَضِيعُونَ
 لَا قَوْلَ كُلِّ الْبَيْضِ عُقْبَهُ حَرَامَا
 وَاصْبِرْ كَمَا يَصْبِرُ عَلَى الْحَبْسِ مَسْجُونُ
 عَلَيْهِ مِنِّْي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَا
 عِدَّةُ حَاجِجِ الْبَيْتِ وَاللِّي يَطُوفُونَ
 وَصَلُّوا عَلَى سَيِّدِ جَمِيعِ الْأَنَامَا
 عَلَى النَّبِيِّ يَا لَلِّي حَاضِرْتُوا تَصَلُّونَ

(١) الدَّجَّةُ : الخروج بدون هدف . والذي بدج الذي يخرج هائماً على وجهه .

٧٨ - وهكذا ينوح هذا الشاعر ويملاً الدنيا نواحاً وعويلاً وحزناً على زوجته

فيقول من قصيدته طويلة :

بَاحَ الْعَزَا يَا صَاحُ صَبْرِي غَدَا وَينُ
لَوْ دَرْتُ ^(١) عِنْدِي ذَرَّةً مَا تَجَدَّهَا
صَبْرِي دَفَنْتُهُ بِالزُّبَارَةِ بِيَبْرينُ
مِثْلَعَلَقٍ حَدِّ السَّهْلِ مِنْ سَنَدَهَا
وَدِينِ الصَّحِيحِ وَكَلِمَةِ الْحَقِّ تَكْفِينُ
اللَّهِ يَكْفِي شَرَّ مَنْ هُوَ جَحَدَهَا
يَاسِينَ يَا أُمَّ عُنُقَابٍ يَاسِينَ يَاسِينَ
يَا شِبْبَهُ عَنَزَ الرِّيمِ تَرَعَى وَحَدَهَا
بِنْتَ الرَّجَالِ وَخَالِطِ عَقْلَهَا الزَّيْنُ
وَرَوَايَحِ الرِّيحَانِ رِيحَةً جَسَدَهَا
جَتْنِي عَطَا مَا سُقْتُ فِيهَا تَثَامِينُ
شِيْمَةً فَهُودٍ كُلِّ مَنْ جَا حَمَدَهَا
فِيهَا خِصَالٍ وَأَفِيَاتٍ مِنَ الزَّيْنِ
وَبِهَا مَثَائِلُ مَا حَصَيْنَا عَدَدَهَا

(١) لودرت : لويحت .

مِنْ لَامِنِي يَبْلَى بِجِنِّ الْفَرَاغِينَ
 وَمَا زَالَ بِالْذُّنْيَا يَعِيشُ بِنَكْدِهَا
 مَا انْسَاهُ أَنَا وَاللَّهُ دِينَ بَاثِرُ دِينِ
 مَا دَامَ رُوحِي مَا لَجْتُ فِي لَحْدِهَا
 وَصَلُّوا عَلَى مَنْ نَوَّرَ الْحَقُّ تَبْيِينَ
 مُحَمَّدَ الْمُخْتَارِ مَا ادُّوا رَعْدُهَا

٧٩ - ولم يزل هذا الشاعر يغرد أشعاره الجميلة ومراثيه المحزنة . في زوجته
 «وضحا» وإني أرى أن وفاءه لزوجته ، قد يشفع له في شدة جزعه ، وقد زاده حزناً
 علي حزن . وألماً على ألم . ما رآه في المنام من قدوم زوجته إليه بقامتها الفارعة ،
 وعنقها الجميل . وحياتها المخفور فقام ولما لم يجد شيئاً قال :

الْبَارِحَةُ فِي هَجْعَةِ النَّوْمِ غَرْقَانُ
 وَبِحِ مِنَ الْوَجَلِ وَفَرْقَةِ نَدِيمِي
 زَارَنْ خَلِيلٍ فِيهِ وَصَفَ لَنَا بَانَ
 وَصَايِفِ الْمَجْمُولِ هَيْفَ الْبَرِيمِ ^(١)

تَحْدِيدُ نِمْرٍ مَشْيَهَا وَزَنْ مِيزَانَ
 عَيْنِ الْمَهَا وَالْعُنُقِ وَالرَّنْقِ رِيمِي

(١) البريم : حزام من الأديم يُسمى في بادية الحجاز «النسعة» ، يحتزم به . والمعنى أنها
 هضيمة الكشح .

وَوَسْطِ صَخِيفٍ يَنْعَشُ الرُّوحُ بِأَحْسَانٍ
 فَوَقَ الرُّدُوفُ وَزَافُ رِيشِ الظِّلِيمِ ^(١)
 مَا بَتُونِشَ الْغَطْرِيفُ بِالْعَيْنِ وَلِسَانِ
 نَزَرِ سُوَالِي مَا تُوشِي وَهِيَمِ
 يَوْمُهُ تَبَيَّنَ فِي مَنَامِي وَأَنَا بَانَ
 فَزَيْتُ مَرْعُوبٍ فَرِيحِ هَمِيمِ
 أَثَارِيهِ طَيْفٍ فَرَّ عَنِّي وَخَلَّانِ
 وَاصْبَحْتُ فِي صَحْرًا جَهَنَّمِ حَطِيمِ
 وَأَبْكِي أَنَا وَعِقَابٌ يَنْحَبُ وَسُلْطَانُ ^(٢)
 قَالُوا يَتَامَا قُلْتُ وَأَنَا يَتِيمِ
 قَلْبِي دَوَابُّهُ سَمَّ هَرِي ذَارِعُ الزَّانِ
 قَالُوا سَلِيمٌ قُلْتُ مَانِي سَلِيمِ
 مَا زِلْتُ بِالْذُّنْيَا شَقَاوِي وَنَدَمَانِ
 وَأُنُوحُ نُوحٍ طَفِيلٌ تَوَّهُ فَطِيمِ

(١) الظليم : ذكر النعام . والمعنى شبه غزارة شعرها وطوله بريش النعام .

(٢) عقاب وسُلطان أبناء فمرين عدوان .

قَالُوا لِي الْخِلَانُ تَخْضِيعُ وَاحْسَانُ
 تَلَقَّى مِثْلِيلَهُ سَمٌّ وَاللَّهُ كَرِيمٌ
 جَاوَبَتْهُمْ ذَا الْقَوْلِ زُورٍ وَبُهْتَانُ
 وَرَبُّ الْحَرَمِ مَعَ زَمَزَمٍ وَالْحَاطِمِ
 مَا الْقَى مِثْلِيلَهُ لَا بِحَضْرٍ وَبِدَوَانُ
 مَنْ قَالَ هَذَا صَارَ بَاغِي غَرِيمِي
 يَا اللَّهُ بِجَاهِكَ يَا مُجِيبَ الدُّعَا الْآنُ
 تَفْتَحْ لَهَا فِي جَنَّتِكَ يَا رَحِيمِ
 مَا أَرِيدُ حُورَ الْعَيْنِ مَا أَرِيدُ جَنَوَانَ
 إِلَّا أَنْ أَزُورَهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
 صَبْرًا عَلَى الدُّنْيَا وَلَا أَرِيدُ نِسْوَانَ
 مَا أَرِيدُ غَيْرَ اللَّيِّ سَبَانِي حَرِيمِي
 لَوْ خَالِقِي سَوَّانٍ طَيْرٍ بِجُنْحَانِ
 أَمْسَيْتُ يَا الْمَجْمُولُ جَاهِلُ غَشِيمِ
 مَالِي سِوَى التَّهْلِيلِ مَعَ قَوْلِ سُبْحَانَ
 وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ بَلِيسِ الرَّجِيمِ

يَا لَا يَمِي تَبْلَى بِرَهْطٍ مِنَ الْجَانِ

مَا قَادَ بِكَ رُقِيَّةً حَكِيمَ فَهِيمِ

٨٠ - وهكذا لا نزال نسمع هذا النغمات المحزنة من شاعرنا « نمر » حتى نرى

من يقرؤها ويسمعها يحزن لحزنه ، ويتألم لألمه ، ولما تقطع قلبه ألماً وحسرة ،
وجاش صدره باللوعات ، وصار جسمه مسرحاً للأحزان ، معكوفاً تنهافت عليه
الأمراض ، حتى مات فجأة سنة ١٣٠٠ هـ ، ولكنه قبل أن يموت قال هذه الأبيات :

يَا وَنَّتِي وَنَّةً كَثِيرَ الْحُسُوفِ

عُقْبَ الطَّرْبِ وَالْكَيفُ فَارَقَ مَشَاهِيهِ

وَنَّةً كَسِيرَ السَّاقِ عَظَمَ السَّقُوفِ

جَاهُ الطَّبِيبِ وَقَالَ عَمْسَ الْبَصْرِ فِيهِ

مَا اِدْرِي مَتَى يَا صَخِيفُ الْوَسْطِ تَوْفِي

لِي عَادَ دَيْنِي عِنْدَكُمْ مَا اَنْتَ وَافِيهِ

يَا غَضَّ يَا اللَّي غَضَّ فَوْقَ الرَّدُوفِ

شَنْ^(١) تَوَرَّدَ كَنَّهُ اللَّيْلِ كَاسِيهِ

ذَوَايِبٍ وَأَلَا التَّـوَالِي زُلُوفِ

يَشْرَى لَهُ الرِّيحَانُ وَالطَّبِيبُ غَاذِيهِ

(١) شَنْ : شَيْءٌ

وَمُحَاجِرٍ فِيهَا تَسِلُّ السُّيُوفُ
 وَخَدُّ زَهَاهُ النُّورُ وَالنُّورُ زَاهِيهِ
 وَتَرَائِبٍ بَيْضٍ زَهَتْ فِي السُّدُوفِ ^(١)
 وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ الْخَمْرَ مِنْ بَيْنِ أَشَافِيهِ
 إِنَّ حَدَدَتَ ^(٢) بِي يَنْكَسِرُ عَنْهُ شَوْفِي
 بِالْعَوْنِ مَا أَقْدَرُ يَا هَلَّ الْغَيِّ أَرَاغِيهِ
 هَذِي وَصُوفِ التَّرْفِ غَمَقَ الْوُصُوفِ
 غَضُّ النَّهْدِ مَا هُوبٌ لِلدَّيْنِ يُوفِيهِ
 سِقْقِيَتْ دِيَارَهُ مِنْ حُقُوقٍ ذُرُوفِ
 مِنْ كُلِّ مَرْهُوشٍ يَلِجُ الرَّعْدُ فِيهِ
 مِنْ رَايِحٍ بِهِ مِثْلُ دَقِّ الدُّفُوفِ
 يَقْهَرُ بِهِ الشَّرْقِي وَتَمْطِرُ مِيَاهِيهِ
 يَسْقِي مِنْ الْبَاطِنِ لَهَاكَ اللَّفُوفِ
 الْوَادِي الْمُنْقَادَ يَا جِعْلَ يَسْقِيهِ
 لَعْيُونُ مَنْ دَقَّ الْهَوَى بِالْكَفُوفِ
 رَاعِي الثُّمَّانِ اللَّيِّ تَلَالَا خَزَارِيهِ

(١) السدوف : جمع سدفة والسدفة ظلام الليل . والمعنى أن ترائبها البيضاء زهت في ظلمة الليل .

(٢) حددت بي : أمعنت النظر في .

إِلَّيَّ إِلَى اغْضَا شِبَّةَ بَرْقٍ رُقُوفٍ
حَيَّرَ مَدِيدِي ^(١) حَيَّرَ اللَّهَ طَوَارِيهِ
حَدَّرَ التَّرَايِبُ وَالنَّهْدُ لَهُ حُزُوفٍ
كَمَا الْبِرْسِمُ يَوْمَ لَفَّتْ مَطَاوِيهِ
كَاسِيَهُ مِنْ شُغْلٍ الْعَجَمُ لَهُ صِنُوفٍ
وَحَجُولُ شَاخٍ سَاقَهَا إِعْوَلْنُ ^(٢) فِيهِ
زَرْعُ الضَّمَايِرِ صَفَّتَتْهُ الْحَيُوفُ ^(٣)
الْيَوْمُ ذَا لَهُ اسْتَبُوعٌ مَا هُوَ بِيَسْقِيهِ
سَهْرَانُ حَيْرَانٍ لَجَا فِيهِ خُوفِي
وَالصَّبْرُ مَا نِي يَا أَبْيَضَ النَّابِ قَاوِيهِ
وَصَلَاةُ رَبِّي عَدَّ زَجَرَ الْهَيُوفِ
أَوْ مَا سَعَا خِلٌ لِيَخِلَ مِصَافِيهِ
أَوْ مَا سَعَى خِلٌ لِيَخِلَ وَلُوفِ
وَأَسْقَاهُ كَاسَ الْخَمْرِ مِنْ بَيْنِ أَشَافِيهِ
مِنْ سَلَسَبِيلٍ لَيْنٍ يَبْرَى الْحُسُوفِ
الْحَوَلُ مَا صَدَّهُ عَنِ الطُّولِ بِأَلِيهِ

(٢) أعولن : أي لها رنين

(١) المديد الأرض القفر

(٣) الحيوف : شبه الغيران في الجبال .

الشاعر محمد بن مهدي

٨١ - من كبار الشعراء وعظماء بلغائهم ، شعره في الدرجة الأولى من حيث المتانة والبلاغة وقوة الأسلوب ، لنستمع إليه في هذه القطعة الرائعة التي يرثي بها زوجته ، وما أكثر الوفاء في رجال هذه البادية المجهولة ، يتوهمها من يدعي الحضارة أنهم غلاظ جفاة ، ولكن الواقع يثبت أنهم في الذروة العليا من حيث الشعور الإنساني والعاطفة النبيلة ، قال رحمه الله وهو يرثي زوجته :

يا الله يا اللّٰي عَامِلَ الْخَلْقِ بِإِحْسَانٍ
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُعْتَمَدُ فِي الْإِقَامَةِ
يا جامعٍ لِلشَّمْلِ مِنْ غَيْرِ مِیْحَانٍ
يَا وَاسِعَ حِلْمُهُ عَلَى النَّاسِ دَامَهُ
تَأْمُرُ سَحَابَ الْعَفْوِ يَمْطُرُ بِغُفْرَانٍ
مِنْ سَلْسَبِيلٍ أَوْ رَحِيقٍ خَتَامَهُ
مِسْكٍ وَكَافُورٍ وَرِيحٍ وَرِیْحَانٍ
يَسْقِي الضَّرِیْحُ اللَّيَّ بِرَأْسِ الْعِدَامَةِ^(١)
يَا عَيْنَ هَلِّي الدَّمْعِ أَفْرَادُ وَاثْنَانِ
إِلَى حَيْثُ مَا تَدْعِينِ بِالْخَدِّ شَامَهُ

(١) العدا مه : التل الرملي ، الطغس ، الكتيب .

عَلَى حَبِيبٍ فَاتٌ وَمُفَارِقَةٌ بَانَ
 عَنِّي وَأَسَقَّتْهُ الْمَنَايَا حِمَامَهُ
 مِنْ عُقْبٍ خَامَاتٍ جَمِيلَاتِ الْأَلْوَانِ
 فَصَّلْ عَلَيْهِ مِنْ أَبْيَضِ الْبَرْزِ خَامَهُ
 وَهَالُوا عَلَيْهِ عُقْبَ الْأَطْبَابِ تُرْبَانَ
 وَحَطُّوهُ فِي قَبْرِ عَزَاهَا هِيَامَهُ
 قَبْرِ حَوَى حُسْنٍ وَسُتْرٍ وَإِيمَانِ
 وَعَفَافَةٍ مَامَزَجَتْهَا مَلَامَهُ
 يَا اللَّهُ عَسَى قَبْرِ مِنْ الْخُلْدِ رِضَانُ
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ يَنْصِبُ خِيَامَهُ
 وَمِجَاوِرَةً فِيهَا مَعَ الْخُلْدِ رِضْوَانُ
 وَيَلْبَسُ مِنَ السُّنْدُسِ ثِيَابَ الْكَرَامَةِ
 يَا قَبْرِ لَا تَضْنِكُ ^(١) لِمُصَيُّونِ الْإِرْدَانِ
 وَلَا تَعَوِّرْ ^(٢) يَامُبَارَكَ عِظَامَهُ
 تَرَاهُ لَوْ يَاطَا عَلَى الزُّيْدِ مَالَانُ
 تَرَاهُ هَذَا اللَّهُ عَنْ عَذَابِكَ حَرَامَهُ

(١) لَا تَضْنِكُ : لَا تَضْيِقْ عَلَى .

(٢) تَعَوِّرْ :: تَوَلِّمْ .

يَا أَلَلِي ثَمَرُوا الْقَبْرَ مِنْ غَيْرِ حُقْرَانِ
إِقْفُوا عَلَى قَبْرَةٍ وَحُطُّوا عَلَامَهُ
وَأَقْرُوا عَلَيْهِ الْمَائِدَةَ وَالْأَعْمُرَانِ
وَالْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ الَّتِي يَمَامَهُ ^(١)
تَوْهٌ صَغِيرٌ بَعْدَ نَهْدِيهِ مَا بَانَ
وَلَا قَرُونَهُ عَادِيَاتٍ حِزَامَهُ
عُنُقٍ وَعَيْنَيْنِ غَزَلَى وَفُتَّتَانِ
مَالَهُ شَبِيهِهُ إِلَّا الْبَدْرُ فِي تَمَامَهُ
وَاللَّهُ لَوْ الْمَوْتُ يُشْرَى بِالْأَثْمَانِ
أَوْ يَنْطَحُ لَأَجِي مِغِيرٍ وَلَا مَامَهُ
لَا نَطَحَ جُمُوعَهُ مِنْ سَبْعٍ وَجِدْعَانِ
وَيُثُورُ عِنْدَهُ مِثْلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَا شَكَّ مَقْدُورٍ وَذَا الْأَجَلُ لِي حَانَ
يَمْضِي وَلَا دُونَهُ تَفِيدُ الْهَزَامَةِ
وَاللَّهُ لَوْ أَخْبُرَ لَفَا عِنْدَ مُرَّانِ
لَارِدُ ^(٢) لَبَيْتَ اللَّهِ وَاجَاوَرُ ذِمَامَهُ

(١) قراءة القرآن عند القبور من البدع ، ولا تنفع الميت . (٢) لارد : لأرد ، أقصد .

لَكِنْ لَفَانِي فِي وَشَيْقِرٍ مِسْيَانٍ
وَلَوْلَا حِجَا اللَّهِ مَارَجِيَتْ السَّلَامَةُ
قَلْبِي تَوَلَّعَ بِهِ وَحِنًا صَبِيَّانُ
عِنْدَ الْمَطْوَعِ لَيْنٌ هُوَ جَا وَلَامُهُ
دَفَعَتْ فِيهِ مِنْ الْمَهْرِ كُلَّمَا زَانَ
حَتَّى قَضَيْتُ بَسْنَةً اللَّهُ ذِمَامُهُ
يَوْمَ اتَّصَلْتُ وَصَلِي بِوَصْلِهِ وَلِي زَانَ
وَاعْسَفْتُ لَهُ وَأَنْقَادَ بَعْدَ الْهَزَامَةِ
وَشَرِيتُ لَهُ مَا بَيْنَ دُرٍّ وَمُرْجَانٍ
وَرِيحٍ ^(١) أَلَذُّ مِنَ الْعَسَلِ وَالْمُدَامَةِ
حَتَّى ظَهَرَ لِلْكُلِّ بِالْوَجْهِ نَيْشَانُ
مِنَ الْمَحَبَّةِ وَاسْتَوَا بِهِ هِيَامُهُ
وَخِلَافُ ذَا يَارَاكِبٍ كُورٍ مَكْرَانُ
عَمَلِيَّةٍ ^(٢) يَزْهِي الْعِقْلِي سَنَامُهُ
مَنْجُوبَةٌ الْجَدِّينَ مِنْ نَسْلِ ظُبْيَانُ
مَا عَلَّقَ الْجَمَّالُ فَوْقَهُ مَسَامُهُ

(١) أي ريق

(٢) عملية : ناقة مدرّبة .

مِنْ مَكَّةَ اللَّي شُرِّفَتْ وَلَهَا شَانَ
 إِرْكَبْ عَلَى كُورَةَ وَجُودْ حَزَامَهُ
 وَتَرَكَ تَلْفِي بِهِ مِنَ الْوَشْمِ بَطْنَانُ
 وَانْزِلْ بِبَدْوِ قَاطِنِينَ الْعِدَامَةِ (١)
 جَنْبُ مَنَازِلُهُمْ وَتَلْفِي بِلْدَانُ
 هَمَى مِنَ الْوَسْمِ عَلَيْهِمْ غَمَامَهُ
 اللَّهُ يَسْقِيهَا مِنَ الْغَيْثِ هَتَّانُ
 يَمْشِي الْعُشْبُ فِيهَا مَوَاسِي ثَمَامَهُ
 دَارَ الصَّخَا دَارَ التَّقَى دَارَ الْإِيمَانِ
 دَارَ الرَّجَالِ اللَّي بِرُوسْنَهُمْ زَعَامَهُ
 دَارِ تَرَا بِهَا لِي خَوَالٍ وَعِمَّانُ
 وَفِيهِمْ وَلَدُ عَمِّي شَرِيفٍ مَقَامَهُ
 اسْمُهُ فَتَى الْجُودِ عَلِي ابْنُ سَلِيمَانَ
 نَقَّالُ نَوَاتٍ وَوَافِي ذِمَامَهُ

(١) العدامة : الكتيب الرملي ، الطعس .

فَانْ سَايَلَكْ ^(١) عَنِّي مِنَ الْحَالِ بِلْسَانٍ
قُلْ لَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ بِحَالِي فَهَامَهُ
أَنَا تَعْبِنِي حُبَّ مَدْعُوجِ الْأَعْيَانِ
إِلَّيَّ لَقَا عِلْمَهُ وَوَافَا تَهَامَهُ
مَا جَايَزِي لِي عُقْبُ فُرْقَاهُ نِسْوَانِ
وَمَنْ صَادُ رِيمٍ مَارِضًا بِالْحَمَامَةِ
يَا عَلِيٍّ مَا وَاللَّهِ بَادِعُ ذِي الْأَكْوَانِ
مَا انْسَى حَسِينَ الدَّلَّ زَيْنَ السَّمَامَةِ
كَيْفَ أَسْلِي اللَّيَّ مَاتَ مَا غَثُ جِيرَانِ
وَلَا سَمِعَ جِيرَانُ بَيْتَهُ كَلَامَهُ
وَاللَّهِ مَا اذْكُرُ خَاطِرُهُ قَطُّ لِي شَانِ
عَلَيَّ يَوْمٍ أَوْ زَعَقَ بِالنُّشَامَةِ
إِلَّا غَضِيزَ الطَّرْفِ ضَحَّاكَ الْأَسْنَانِ
هَشَّاشُ بَشَّاشٍ بَلِيَّا زِحَامَهُ
أُبْكِي عَلَيْهِ بِالضُّحَا وَالْمَسِيَّانِ ^(٢)
بُكِّيَ الْحَضَرُ فِي يَوْمٍ تَاسِعٍ يَمَامَهُ

(١) سَايَلَكْ : سَأَلَكَ .

(٢) الْمَسِيَّانِ : الْأَمَاسِي .

إِنْ جِيتُ أَنَا انْشُدْ جِيلٌ ^(١) ذَا زَوْدٌ نَدْمَانُ
عَلَيْكَ مَا كُؤَلُ السُّنَا وَالْحِجَامَه
حَالِي وَسُقْمِي مَا يِدَاوِيهِ لُقْمَانُ
يَا عَلِي كَيْفَ الصَّبْرُ وَالْإِسْتِقَامَه
وَصَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ
مُحَمَّدٍ يَشْفَعُ لَنَا بِالْقِيَامَه

كتاب

« الانشاء في المراسلات والوثائق »

أحسن كتاب جمع صيغ الرسائل والمكاتبات الرسمية منها والخصوصية -
ومكاتبات التهادي والتعازي والتهاني - ورسائل الرجاء والإستعطاف كما يتدرج
بك الى معرفة كتابة المقالات الأدبية ، وفيه نماذج حية ممتازة كما جمع الكثير من
صيغ المكاتبات الشرعية ، حجج الإستحكام - الوصايا - البيع - الوكالات -
الرهن - إلى آخره ... اطلبوه من مكتبة المعارف - الطائف - شارع الكمال -
ومن جميع المكتبات .

(١) جيل : قيل

محسن بن عثمان الهزاني

٨٢ - من الهزازنة أمراء الحريق ، كان شاعراً كبيراً لم يطرق فيه فناً إلا ولجه ، لكنه برع في الغزل أكثر ، كان من الكرماء الأجواد . ومن نوابغ نجد الأفاذا . وعاش شاعرنا في النصف الأخير من القرن الثاني عشر وتوفي في أوائل القرن الثالث عشر .

قال في المغازلة :

مَرَّيْتُ بِخُشَيْفَاتِ رِيَمٍ يَخُوضُونَ
سَيْلٍ وَلِلْقَلْبِ الْمَشَقِّ يَرِيفُونَ
مِنْ حِينَ شَافَنِي رَهَافُ الثَّنَايَا
قَامَنْ وَلِي بَاطِرَافَ الْارْدَانِ يَوْمُونَ^(١)
رَدَّيْتُ رَاسِي عُقْبَ مَانِي مَعَيِّي
قَالَنْ دَعُونَا لَهُ إِلَى جَا نَحْيِي
قَالَنْ حَيَّهِ قُلْتُ حَيَّ الْمَحْيِي
قَالَنْ عَلامَكَ تَلْتَفْتُ قُلْتُ مَشْطُونُ^(٢)
قَالَنْ تَرَانَا ثَبَّتَ اللَّهُ مَقَامَكَ
نَنْذِرُ عَلَى شَوْفِكَ وَنِفْرَحُ بِلَامِكَ

(١) يومون : يومنون . (٢) مشطون : مهموم .

وَالْيَوْمُ يَا عَذْبَ السَّجَايَا عَلَامَكَ
 مَسْمُورٌ فِي ذَا الدَّارِ أَنَا قُلْتُ مَفْتُونٌ
 قَالَنْ نِسَالِكُ ^(١) بِالَّذِي شَرَّفَ الْبَيْتُ
 وَنَجَاهُ مَنْ لَهُ فِي دُجَى اللَّيْلِ صَلَّيْتُ
 مِنْ بَهْ بَلَيْتُ مِنَ الْمَلَأْتُ بِقُورِي
 قَالَنْ بَلَيْتُ بِحَبَّهَا قُلْتُ مَجْنُونٌ
 قَالَنْ لَعَفْرًا كِنَّهَا ظَبِي لِينَهُ
 مِنْهُ أَقْرَبِي كِنُّكَ تَبَى تَنْشِيدِينَهُ
 ثُمَّ اكْشِفِي وَجْهَكَ عَسَى تَقْتُلِينَهُ
 قَالَتْ إِلَى مَنِّي قَتَلْتَهُ تِلَالُون ^(٢)
 قَالَنْ لَهَا وَهِيَ تَغْطِرُ مِنَ التَّيِّهِ
 تَمْشِي عَلَى شِقِّ وَالْأُخْرَى تَمْدُرِيهِ
 قَوْمِي فَلِكُ حَقِّ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْتِيهِ
 وَقَامُوا لَقَذَلْتَهَا بِالْأَيْدِي يَوَاسُونُ
 جَعَلْتَنِي كَمَا بَرْدِيَّةُ الْمَاءِ تَخْطُ
 مَرَّ تَكْشِفُ لِي وَمَرَّ تَغْطُ

(١) نسالك : نسالك . (٢) تلالون : تولولون .

لَيْنٌ أَوْدَعَتْنِي لَا اعْرِفُ الْبَا مِنَ الطَّا
سَكْرٍ وَلَا ادْرِي وَيَشُّ لِي يَقُولُونَ
قَالَن لِي الدَّائِيَاتُ ^(١) يَا هَايِبُ الرِّيحِ
وَيَنْ أَنْتَ رَايَحُ قُلْتَ لِلْبَرِّ بِاسِيحُ
قَالَن تَسِيحُ بِلَابَسَاتِ الْمَطَاوِيحِ
نُجَلِ اللَّوَاظِظُ قُلْتَ لَوْ مَا يَعْيُونَ
وَيَشُّ ذَا الَّذِي فِي الْخَدَّيَا غَادِي الْعَيْنِ
ذَا نَازُلُهُ نَقْشُ بِالْأَيْدِي يَعْمَلُونَ
قَالَن رَقِيمَاتُ الْهَوَى يَا مَسِيكِينَ
لَا تَلْفَكُمُ هَذَا أَهْلُنَا يَعْمَلُونَ
وَأَسْتَسَرَّتْنِي بِالْعُيُونِ الذَّوَابِحُ
وَمَجْدَلٍ ^(٢) مِنْ فُوقِ الْأَمْتَانِ طَايِحُ
شَدَّيْتُ مِفْرَقُ بِيضُ غَمَزِ الْمَذَابِحُ
وَهُمْ عَلَى قَطْرِ مِنَ الْمَا يُشْوَفُونَ
قُلْتُ الْمَوَاصِلُ قَالَ مَالِكُ شَفِيفُهُ
وَاضْفَا عَلَيَّ ثِيَابُ شَفَّةٍ ^(٣) رَهِيْفُهُ

(١) الخادِمَات (٢) مجدَل : الشعر المضر .

(٣) شَفَّة : أي تشفَّ عما تحتها .

قُلْتُ اسْقِنِي مِنْ شَفَاكِ النُّظِيفَةِ
 لَعَلَّ حُسَّادِي بِغِلِّ يَمُوتُونَ
 أَقْعُدْ رَعَاكَ اللَّهُ رَبِّي وَثَبَّتْكَ
 يَا نُورَ عَيْنِي لَا تَغَيِّرْ مَحَبَّتَكَ
 نَخَافُ مِنْ شَيْ يَجِينَا بِسَبِّتِكَ
 غَدَيْتُ أَقُولُ وَدَايْتِيْنُهُ (١) يَنَادُونَ
 قَالَنِّ لِي أَقْعُدْ عِنْدَنَا قُلْتُ مَا عَادُ
 مَا أَرْضَا مَعَ (٢) سُمَرَ الْعَكَارِيشِ مِقْعَادُ
 وَالْيَوْمَ يَا خَمَّ الْمَرَّاشِيفِ مَا عَادُ
 عَطْشَانُ مَا مِنْ عَذْبِ الْإِنْيَابِ تَسْقُونَ
 قَالَنِّ لِي شَرُّوَاكَ يَا بَارِدُ الْجَاشِ
 لَوْ عَطِشُ مَا مِنْ شُهْدِ الْإِنْيَابِ نِسْقَاشُ
 قُلْتُ إِنْ قَلْبِي فِيهِ مِنَ الْوَجْدِ نَشْنَشُ
 وَبَاغٍ مِنْكُمْ مِنْ لَمَّا فِيهِ تُعْطُونَ
 قَالَنِّ لِعَيْنَيْكَ الرِّضَا وَالْحَشِيمَةَ
 أَقْبِلْ إِلَى شَفْتِ الْحَسَّاسِيدِ نَيْمَةِ (٣)

(١) دايته : خادمته . (٢) تقرأ « مع » بمد حرف العين « معا » حفاظاً على الوزن

(٣) نيمه : نائمة .

وَأَلَا الْعَجَايِزُ نَاقِلَاتُ النَّمِيمَةِ
بِحِكْمِيَّتِي وَيَّاكَ يَا النَّدْبُ يَدْرُونَ
قَالَنَّ نَعْيِي لَا نَذَوِّقُكَ لَمَانَا ^(١)
نَخَافُ مِنْ وَاشٍ قَرِيبٍ حَذَانَا ^(٢)
نَقُولُ ذَا وَالَّا فَحِينًا وَرَانَا
حَكْمِي خَفِي مَالَهُ النَّاسُ يَدْرُونَ
وَيْلَا عَجُوزٍ مِنْ وَرَا رَأْسٍ حَامِي
قَالَتْ لَهْنُ يَا الْبَيْضُ مَعَكُنْ حَرَامِي
قَالَنَّ لَهَا هَذَا عَلَيْنَا يَحَامِي
قَلْبُهُ مُوَلَّعٌ مَعَ هَلِ الدِّينُ مَفْتُونُ
قَالَتْ لَهْنُ هَذَا الصَّبِيَّ الْمُوَلَّعُ
تَمَشَّشْنُ لَهُ يَا الرَّعَايَا بَيْبُ دُلْعُ
وَأَنْتُنَّ مِثْلُ الْخَيْلِ خُطْرُ تَقْلَعُ
وَإِخْوَفَتْنِي يَا الْبَيْضُ لِلرَّجُلِ تَزْنُونُ
قَالَنَّ لَهَا هَذَا عَلَيْنَا يَدَارِي
وَيَّاكَ وَالْحَكْمِي الَّذِي بِهِ مِيدَارِي

(١) لمانا : من اللَّمَى وهو السمرة التي على شفاة الحسنات .

(٢) حذانا : بقرينا .

تَرَا وَرَأَا مَنْ يَنْوُشُ الْخُبَّارِي
 يَا لَيْتَ أَهْلُنَا عَنْ حَكَايَاكَ يَدْرُونَ
 قَالَتْ لَهْنٌ هَذَا عَلَيْهِ اتِّهَامُهُ
 هَذَا مِنَ الْقِطْعَةِ وَأَهْلُ الْيَمَامَةِ
 مَا يَنْوَمُونَ^(١) لَوْ كَانَ يَلْبَسُ عِمَامَهُ
 لَوْ هُوَ نَقِيٌّ فَالْعَرَبُ مِنْهُ يَشْكُونَ
 عَلَامٌ شَيْءٌ مَا يُورِيهِ غَيْرُهُ
 يَا اللَّهُ يَا مَوْلَايَ طَالِبُكَ خَيْرُهُ
 عَسَى نَنْوُشُ النَّايِفَةَ وَالْقِصِيرَةَ

وَأَخْتَامُهَا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ بِالْهُونِ
 ٨٣ - وهذه قافية جميلة غراء في الغزل ، يقولها الهزاني حامل لواء مشعل
 العاشقين التائهين ، ينير لهم طريقهم ، أو ليزيدهم تيهاً وخبالاً في أودية الحب
 والغرام ، قال :

مَرَّيْتُ وَأَوْمَالِي^(٢) بِرُوسِ الْبَنَانِ
 طِفْلٌ ضَحَى لَهُ جَوْفُ الْأَضْعَانِ صَادَقْتُ
 لَوْ أَنَّ عَلَامَ السُّرَايِرِ هَدَانِي
 يَوْمَ أَنَّهُ أَوْمَالِي بِالْأَصْبَاعِ مَا أَوْقَفْتُ

(١) ماينومن : لا يؤمن له .

(٢) واومالي : أومالي .

وَاذْهَيْتُ وَاخْتَزَيْتُ مِنْ شِنْ^(١) غَشَانِي
 مِنْ حُسْنِ خَدِّ صَافِي الْبَهَا شُفْتُ
 الْقَامَةَ الَّتِي كُنَّهَا الْخَيْرَانِ
 يَاطَالَ مَا لَيْنْتُ قَدَّهُ وَعَطَفْتُ
 نَهَارُ لَهُ دَاعِي الْمَحَبَّةَ دَعَانِي
 وَارْتَادَنِي لِوَصَالِ شَفِّهِ وَسَاعَفْتُ
 مِنْ عُقْبِ مَانِي مَيْسٍ^(٢) مِنْهُ جَانِ
 عَلَيْهِ تَفْتُ كَابِعٍ فِيهِ قُلْتُ افْتُ
 قَالَ انْتَبِهْ إِنْ كُنْتُ لِلْوَرْدِ جَانِ
 وَاجْنِ الثَّمَرِ يَوْمَ إِنِّي لَكَ تَطَرَّفْتُ
 إِغْنَمُ وَقُمْ وَاجْنِ النَّمَشِ مِنْ وَجَانِي^(٣)
 جَزُوكَ يَوْمَ أَنَّكَ لِلْأَظْعَانِ وَقَفْتُ
 شَدَيْتُ رُدَّتَهُ وَأَصْلَحَ التَّرْفُ شَانِي
 بِالْحُبِّ وَالتَّلْمِيسِ وَالتَّلِّ وَالْعَفْتُ
 وَمَنْ الشَّيَا إِلَّتِي كَمَا الْقَحْوِيَانِ^(٤)
 لِلَّهِ دَرَّ أَنْيَابُ شُهُدٍ تَرَشَّفْتُ

(٢) مَيْسٌ مِنْهُ : يَأْسٌ مِنْهُ .

(١) شِنْ : شَيْءٌ .

(٣) وَجَانِي : خَدُودِي ، وَالْوَجَانُ هِيَ الْخُدُودُ . (٤) الْقَحْوِيَانِ : الْأَقْحَوَانِ .

وَمِنْ خَدِّهِ اللَّيْ نِقْشٌ بِالزُّعْفَرَانِ
شَمُوتٌ رِيحَانُهُ وَلِلْوَرْدِ قُطْفٌ
وَاصْبَحَتْ وَأَخْضَرَتْ جَوَانِي جَنَانِي
وَاحْيَيْتُ بَعْدَانِي عَلَى الْمَوْتِ أَشْرَفْتُ
رَوْقٌ وَصَالُهُ لِي عُقْبٌ مَا جَفَانِي
وَأَرْتَادَنِي مِنْ عُقْبٍ مَا لِلْهَوَى عِيفْتُ
يَا بُو ثَمَّانٍ وَأَرْبَعٍ مَعَ ثَمَّانٍ
فِي تَلْفٍ قَتْلُ أَرْوَاحَنَا قَطُّ مَا رُفْتُ
لَا تَحْسَبْ إِنِّي يَا عَرِيبَ الْمَجَانِي (١)
نَاسِيكَ لَا وَارْكَانَ حَجٍّ بِهَا طُفْتُ (٢)
أَوْتَحَسِبَ أَنَّ النُّومَ بَعْدَكَ هَنَانِي
مَعَ طِيبِ مَشْرُوبِي وَلَذِّ الْكَرَى عِيفْتُ
بِالْهُونِ يَا مَنْ بَالْتَّجَافِي بَرَانِي
لِمَتَيِّمِكَ يَا زَيْنُ مَا قَطُّ أَنْصَفْتُ
مِنْ مَحَنَتِكَ يَا زَيْنُ لَيْتَكَ تَرَانِي
فِي ضَيْقَةٍ يَا زَيْنُ مَا بِي تَلَطَّفْتُ

(١) المجاني : ما يُجَنَى منه . وعريب المجاني : أي عربي الأصل .

(٢) لا يجوز الحلف بغير الله .

مَا لِلشَّجِي يَا طَرِيتِي مِنْكَ أَمَانٍ
 وَيَشُّ الَّذِي حَدَّكَ لِقَتْلِي تَحَرَّفْتُ
 اللَّهُ لِحَدِّ سَهْمِ الْجَفَا مِنْكَ بَانَ ^(١)
 عَلَى وَلَيْفٍ دَوْمٍ لَشَفَاةٍ نَشَّفْتُ
 عُذَّتْكَ بِأَسْمَا سَيِّدِي وَالْقُرْآنِ ^(٢)
 عَنْ شَرٍّ مَا تَخْشَاهُ وَعَنْ شَرٍّ مَا خِفْتُ
 لَوْ رُمْتُ صَدِّي يَا حَسِينَ الْمَعَانِي
 وَيَا لَهَوَى بَلَّشْتَنِي بِهِ وَعَرَفْتُ
 لَوْ يَغْتَرِي جَمْعُ الْمَلَا مَا اعْتَرَانِي
 مَا أَظْهَرُوا لَوْمي وَلَوْني ^(٣) تَنْتَفْتُ
 لَوْ كَانَ عَابِدٌ يَغْتَنِي مَا عَنَانِي
 أَعْنَاهُ لَوْ شَافَ الَّذِي أُمِسَ أَنَا شُفْتُ
 مَعْدُورٌ أَنَا وَأَبْيَضَ اللَّوْنُ بَانَ
 أَوْ إِنِّي لِلنَّاسِ بِالْحَالِ شَرَفْتُ

(١) بَانَ : ظهر ، بدا .

(٢) القرآن : القرآن . ولا يجوز أن نستعيز إلا بالله الواحد الأحد .

(٣) ولوني : ولو أني .

بَاحَ الْعَزَا مِنِّْي وَظَلَّيْتُ بِالضُّيْقِ
صَدْرِي وَمَا فِيَّهِ مِنَ الضِّيقِ مَكْنُونُ
وَأَزْرَيْتُ مِنْ هَلِّ الدُّمُوعِ الْمَبَارِيقِ
سَاعَةً بَعَيْنِي شُفْتُ رَكْبٍ يَشْدُونُ ^(١)
عَكْفُ نَضَاهُمْ كِنَّهْنُ النِّقَاسَانِيقِ
قَرَيْتُ مِنْهُمْ قُلْتُ وَالْبَالُ مَشْطُونُ
كَفَّاكُمُ الْبَارِي شُرُورَ التَّعَاوِيقِ
غَدِي أَنْكُمُ يَاهْلَ الْهَجَاهِيجِ تَضْحُونُ ^(٢)
فِي دِيرَةٍ بَيْنَ الْهَضَابِ الشَّوَاهِيقِ
وَالْأَلْمِيلَاتِ اللَّيَالِي تَشُوفُونُ
إِلَى لَفَيْتُوا عِنْدَ هَذَا الطَّوَارِيقِ
فِي عَفْجَةِ الْبَطْحَا نَوَيْتُوا تَخِفُّونُ
حُطُّوا مَفَارِشَ كُورِكُمْ وَالْمَعَالِيقِ
يَحْرَا أَنْكُمُ عُقْبَ التَّعَبِ تَسْتَرِيحُونُ

(١) يشدون : يرتحلون .

(٢) تضحون : تنزلون لتناول طعام الغداء ونيل قسط من الراحة .

وَيْلَا تَمْشَيْتُمْ بِعَرَضِ الطَّوَارِقِ
لَا بَأْسَ يَارُكَبُ إِن نَّوَيْتُمْ تَحْطُونَ
عُوجُوا تَعَابُ رُكَّابُكُم بِالْخَنَائِقِ
يَا رُبَّمَا لِلرِّيقِ عِنْدِي تُفْكُونَ
عُوجُوا رَقَابُ رُكَّابُكُم يَا مَطَالِيقِ
مِقْدَارُ مَا يُولَعُ مِنَ الْكَيْفِ غَلِيُونَ ^(١)
وَالِي تَقْهَوْبَتُوا وَفَكَّيْتُمْ الرِّيقِ
لَا بَأْسَ يَارُكَبُ إِن نَّوَيْتُمْ تُمْدُونَ
مِنْ فَوْقِ هِجْنِ كِنَّهِنِ الدَّوَانِيقِ
تَقْطَعُ مَسِيرَ الْعَشْرِ يَوْمٍ عَلَى الْهُونِ
وَطُّوا عَلَى جِلْدِ الْهَنَّا بِالْمَسَاوِيقِ
وَالَا بِرِفْقٍ يَا هَلْ الْهَجْنُ تَمْشُونَ
خَلَوْنِي اصْحَى مِنْ هَوَى السَّكْرِ وَافِيقِ
وَادِّي سَلَامِي يَمَّةَ اللَّي تَوْدُونَ
وَمَنْمَقٍ بِالزَّاجِ وَالْعَفْصِ تَنْمِيقِ
أَلَذَّ وَأَحْلَا مِنْ نَبَاكُلٍ مَكْنُونِ

(١) أي المدة التي يستغرقها تدخين الغليون .

٨٥ - وهذه قافية أخرى ، بل باقة كبرى ، من الورد ، والزهور ، والرياحين
يقدمها « الهزاني » لأولئك الذين صرعهم الحب والغرام ، فينتعشون بأريجها
العاطر الفواح ، استمع إليه يقول :

لَيْلَةٌ يَجِينَا السَّيْلُ يَا زَيْدُ وَأَفَيْتُ
مُوضِي الْجَبِينُ وَسِيدُ تَلَعَاتِ الْأَعْنَاقِ
شَمَّيْتُ رِيحَ مَجْدَلَاتِهِ وَمَزَّيْتُ
ضَوَاحِكَ مَا قَبْلِي أَحَدٍ لَهَا ذَاقُ
جَلَسْتُ أَنَا وَيَّاهُ فِي رُبْعَةِ الْبَيْتِ
سَقَوَى نَتِسَاقَا بَيْنَنَا خَمْرَ الْأَرْيَاقِ
وَأَسْقَانِي الشَّهْدُ الْمِصْفَى وَعَلَيْتُ
خَمْرٍ وَأَنَا اسْقَيْتُهُ حَلِيبَ وَتَرِّيَاقِ
يَوْمَ أَرْجَاهُنَّ ^(١) صَوِيحِبِي وَأَرْجَاهُنَّيْتُ
وَالْكُلُّ مِنَّا عُقْبُ خَمْرِ الْهَوَى فَاقُ
فَهَّقْتُ رَأْسَهُ بِالْجَدَايِلِ وَجَنَّيْتُ
وَرَدَّ عَلَى خَدِّهِ كَمَا صَافِ الْأَوْرَاقِ
رَفَعْتُ رَأْسَهُ لِلْكَوَاكِبِ وَرَاعَيْتُ
وَلَيْنَ نُورِ الصُّبْحِ بَادٍ لِلْآفَاقِ

(١) إرجهن : إطمأن .

بَغَيْتُ أَقْوَمَ وَشَدَّ رِدْنِي وَشَدَّيْتُ
 جِيْدَهُ وَحَبَّبْتُهُ ثَمَانٍ عَلَى سَاقٍ
 وَحَلَفْتُ عَلَى أَنْ قُمْتُ مِنْ ذَا وَشَدَّيْتُ ^(١)
 إِلَّا أَنْتَ مِعْطِيْنِي عُهُودٍ وَمِثْقَالٍ
 إِنَّكَ تَعَوِّدُ لِي إِلَى مِنْكَ أَقْفَيْتُ
 وَلَا لِغَيْرِي مِنْ هَوَى الْبَيْضِ تَشْتَاقُ
 وَأَقْسَمْتُ لَهُ بِآيَاتِ عَمٍّ وَبِالْبَيْتِ
 وَالْمَدْعَى ^(٢) وَاللِّي رَفَعَ سَبْعَ الْأَطْبَاقِ

إِنِّي فَلَا غَيْرَكَ مِنَ الْبَيْضِ هَاوِيْتُ وَلَا لِغَيْرِكَ مِنْ هَوَى الْغَيْدِ بَاشْتَاقُ
 أَنَا الَّذِي مِنْ حَرٍّ فُرْقَاكَ فَرَّيْتُ ^(٣) أَنُوحُ كَالْبَهْلُولِ فِي وَسْطِ الْأَسْوَاقِ
 يَأْمَا طَلَبْتُ اللَّهَ وَيَأْمَا تِمْنَيْتُ وَيَأْمَا دَعَيْتُهُ عِنْدَ طُلُوعَاتِ الْأَشْرَاقِ
 وَيَأْمَا دَعَيْتُهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَصَلَّيْتُ وَيَأْمَا شَحَذْتُ اللَّهَ قَسَامَ الْأَرْزَاقِ
 يَبْنِي لِحَبِّي فِي جَنَّاتِ الْعُلَى بَيْتُ وَمِنْ الثَّمَرِ نَقِطِفُ ثَمَرُ كُلِّ مَالِقِ

(١) شَدَّيْتُ : ارتحلت .

(٢) لا يجوز شرعاً الحلف بغير الله . والحلف بغير الله شرك نعوذ بالله منه .

(٣) فَرَّيْتُ : هربت ، فررت

عَسَى إِلَى رَقِّ الْبُكَاءِ وَاسْتَمَرَّتْ
 بِمَنْقُشَاتِ الرِّيشِ زِينَاتِ الْإِطْوَاقِ
 قُلْتُ الْمُواصِلُ قَالَ مَا غَيْرَهُ أَشْفَيْتُ
 قُلْتُ السَّلَامُ وَرَدَّ مِثْلَهُ وَلِأَعْلَاقِ
 قَالَتْ رَجَيْنَا اللَّهَ يَعْطِيكَ لِي جَيْتُ
 عَذَبَ النَّبَا الْغَالِي مَرَّاشِيفَ الْإِرْيَاقِ
 هُوَ أَنْتَ طَالِبِنِي تَبِي شَيْءٌ وَعَيَّيْتُ
 يَا مَنْ هَوَاهُ الْمِنْوَةُ لِحَاطِرِي شَاقِ
 قَالَتْ تَنِي أَدِيشُ قُلْتُ مَا عِنْدَنَا هَيْتُ
 مَالِي بِلَامَا غَيْرَ لَا مَآكَ عُلَاقِ
 تَرَ الشُّفَاتِ إِلَى لَفَاكَ النَّبَا هَيْتُ
 سَاعَةً يَقِفُ السُّوقُ مِنْ كُلِّ مَرَّاقِ
 لَوْ مَا عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ دَزَيْتُ ^(١)
 فَانْتَ ائْتِ لَازِمٌ قَبْلُ غَيْبَاتِ الْإِشْفَاقِ ^(٢)
 قُلْتُ أَرْجِي أَنْ اللَّهَ يَدِيمَكَ وَحَبَّبَيْتُ
 عَذَبَ النَّبَا الْغَالِي مَرَّاشِيفَ الْإِرْيَاقِ

(١) دَزَيْتُ : أُرْسَلْتُ .

(٢) غَيْبَاتِ الْإِشْفَاقِ : غِيَابُ الشَّفَقِ .

نُبْكِي مِنَ الْفُرْقَا جَمِيعٍ وَيَا لَيْتُ
مِنْ لَامٍ فُرْقَا حَلَّ الشَّفَا لَاقٌ ^(١)
بِالموتِ مَا اخَذَتْ أَرْبَعُمِيَّةٍ وَخَلَّيْتُ
خَلِّيَ فَلَا ظَنِّي بِمِثْلِهِ حَدٍ ^(٢) لَاقٌ
بِالموتِ عُقْبُ اقْوَيْتُ لِي وَيَشْ خَلَّيْتُ
مَا عُقْبُ عُثْمَانِهِ مِنَ الْبَيْضِ بَا اشْتَاقُ
يَا زَيْدُ أَنَا قَدْ لِي زَمَانَيْنِ مَارَيْتُ ^(٣)
خَلَّ سِوَى خَلِّي إِلَى جَيْتٍ لَهُ مَاقُ
إِنْ كَانَ رُوحَ الْحَيِّ تَسْعَى مَعَ الْمَيِّتِ
فَأَنَا الَّذِي مَعَ رِيحٍ رِيحَانِ الْأَشْوَاقِ
يَا مَا سَعَتْ رُوحِي مَعَ الرِّيحِ لِقَوَيْتُ
بَازَكِي سَلَامٍ عَمَّ بِالطَّيِّبِ الْآفَاقُ

٨٦ - ونستمع الآن إلى محسن الهزاني ، في هذه القافية البديعة ، يصف

فيها عجوزاً تيقظت لملاحظة وصاله مع محبوبته :

يَا مَنْ يُوَدِّي مِنْ مَحِبٍّ سَلَامَةً
وَتَحْيَا مَمْزُوجَةً بِالْمَلَامَةِ

(١) هذه الشطرة مختلفة الوزن . (٢) حد : أحد .

(٣) ماريت : ما رأيت .

عَلَى حَبِيبٍ صَدَّ عَنِّي عَلامَهُ ؟
 هُوَ مِجْنَفٍ أَوْ هُوَ عَلَى الْعَهْدِ مَا زَامُ
 سَعَتْ بِحَكِّي الزُّورُ مَلْعُونَةَ الشُّيْبِ
 بَيْنِي وَبَيْنَ صَوْنِ حَبِي فَايَحَ الْجَبِيبُ
 طَلَبْتُ أَنَا اللَّيْ يَعْلَمَ السَّرَّ وَالْغَيْبُ
 يَجْعَلُ أَشَاتَ ^(١) الْعُجْزُ تُؤْخَذُ بِالْأَقْدَامِ
 مِنْ هَجْرٍ مِنْ لَا عَنْهُ أَقْوَى امْتِنَاعِي
 وَأَوْجَسُ عَلَى كَبْدِي رَصَاصٍ يَمَاعِي
 وَأَصْبَحْتُ لَانَيْمٍ وَلَانِي بِوَاعِي
 بَيْنَ الْخَلِيلِ وَبَيْنَ زَلَاةِ الْإِيَّامِ
 يَا زَيْنُ تَنْسَى يَوْمَ أَنَا وَأَنْتَ بِالْغَيِّ ؟
 وَمُعَاهِدَهُ وَيَّاكَ فِي مَكْسَرِ الْعَيِّ ؟
 إِنْ كَانَ مِسْتَلْجِي لَغَيْرِي مِنَ الْحَيِّ
 لَامِي عَلَيْكَ ابْعُدْ مِنَ الْهِنْدِ وَالشَّامِ
 لَا وَالَّذِي يَعْلَمُ مَخَارِجَ الْإِنْفَاسِ
 كَانَ أَنْتَ مِسْتَلْجِي لَغَيْرِي مِنَ النَّاسِ

(١) أَشَات : وشاة .

لَا قُطْعَ مَقَادِيمِ الرَّجَا مِنْكَ بِالْيَاسِ
 وَأَنْقُضْ عُهْدَ الْحُبِّ مِنْ عُنُقِ الْإِبْرَامِ
 يَا مَنْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِي ^(١) تَهَايَا
 قُمْ بِالرُّضَا يَا جَوْهَرِيَّ الثَّنَايَا
 مَا دَامَ فِي قَلْبِي لِحُبِّكَ بَقَايَا
 وَلَا تَرَأَى لِسُلَّمِ الْوَصْلِ كَصَّامِ
 يَا مَنْ كَمَا يَدَارِيهِ الصُّبْحُ خَدَّةَ
 عَلِيٍّ مَا قَبْلِي حَدِّ بَاحِ سَدَّةَ ^(٢)
 إِلَّا وَلَا مِثْلَكَ بِدَارِ الْمُودَّةِ
 مِثْلَكَ جَلَسَ عِنْدَهُ خَلِيلُهُ وَلَا قَامَ
 غَدَيْتُ وَأَغْوَيْتُكَ الْعُلُومُ الرَّدِيَّةُ
 وَخُدِمْتُ ^(٣) لَكَ كُنْتُ حَدًّا وَالِدِيَّةُ
 وَالْيَوْمُ يَا غَادِي الْجَدَا بُرْتُ فِيَّ
 غَادِ جَدَاكَ وَيِعْتَ لَأَمَّاكَ بِفَصَامِ
 أَوْ دَعَيْتَنِي شَرُّوا الدَّلِّي الذَّبَازِبِ
 لَا بَيْنَ مَيِّحٍ وَلَا بَيْنَ جَاذِبِ

(١) الجوازي : الطباء . وتهايا : أي شبه . (٢) سده : سره .

(٣) خدمت لك : أي خدمت عندك .

يَا مَا تَوَاعَدْنِي تَجِي وَأَنْتَ كَاذِبٌ
وَالْكَذِبُ مَذْمُومٌ بِرَاعِيهِ نَجَّامٌ
وَاللَّهُ يَا سُلْطَانُ خُمُصَ الْمَكَالِي
وَلَوْ ضِضِحَكَ سَنُّكَ وَزَانَ الْحَكَالِي
لَوْ بَاعَنِي مَدَّيْتُ حَبْلَ الرَّجَا لِي
إِنِّي بِنُوكُ عَارِفٍ بِهِ مِنَ الْعَامِ
أَرَاكَ يَا غَادِي الْجَدَا وَالْعِنَايَه
أَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى وَتَجْزِي بِسَايَه^(١)
أَحْسِبُكَ مَا تَتَّبِعُ هَوَا إِلَّا هَوَايَه
وَلَا تَغْفِي رُكَّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ
٨٧ - ولشاعر الغزل عبد المحسن الهزاني أيضاً (رداديه) :

يَا زَيْنُ أَخَذْتُ قُلُوبَنَا وَيَّاكَ
أَمْسَ الْعَصْرُ يَوْمَكَ تَمِثْنَانَا
حِنًا عَرَفْنَا غَايَتَكَ وَمُنَاكَ
قَصَصْنَا تَوَلَّعْنَا وَتَجَفَّفَانَا

(١) سايه : إساءة .

يَا قَبْلَةَ اللَّهِ مَا حِلُّو مَلَقَّاكَ
زَوْلَكَ^(١) إِلَى شُفْنَاهُ سَلَّانَا
طَعَمَ الْعَسَلِ مِنْ مَبْسَمِكَ وَاشْفَاكَ
طَعَمَ الْعَسَلِ مِنْ رِيحِكَ^(٢) سَقَّانَا
لَوْلَاكَ مَا دُسُّنَا الْخَطَرُ لَوْلَاكَ
لَوْلَاكَ مَا كَثُرَتْ خَطَايَانَا
مَا هِيَ مُرْوَةٌ كَلَّمَا جِينَاكَ
وَيْشَ لَكَ تَوَلَّعْنَا وَتَجَفَّانَا
يَا هَايِفَ الْخَصْرَيْنِ وَيَشْ أَدْرَاكَ
ضِحْكُكَ بِسِنَّكَ حَرَّقَ خَشَانَا
نَصَبِرُ عَلَى هَضْمِكَ وَلَا نَجْفَاكَ
يَجْفَاكَ رَبُّكَ حِينَ تَجْفَانَا

(١) زولك : طلعتك .

(٢) ريحك : ريقك .

محمد العبد الله القاضي

الوهيبي التميمي من الشعراء المفلقين الذي لا يضاهيهم أحد في مكانتهم ،
جزل الألفاظ ، قوي المعاني ، لا يدخل في مدح ، أو رثاء ، أو وصف ، أو غزل ،
إلا بلغ فيه القمة ، وفاز في السبق من غير سباق ، قضى حياته في بلده عنيزة ،
ولم يغرد لعنيزة وحدها . بل لجميع البوادي العربية وهو من آل القاضي المعروفين
في عنيزة توفى في حدود سنة ١٢٨٤ هـ .

٨٨ - استمع إلى قصيدته الغراء في الغزل :

حَلَّ الْفِرَاقُ وَبَيَّحَ السُّدَّ مَكْنُونُ

قَلْبِي تَعَايَا فِيهِ شَطْرَيْنِ الْاطِّبَابُ^(١)

عَيَّا يَدُورُ الْهَوْنُ يَا عَلِيَّ مَفْتُونُ

يَتَّبَعُ بَرَادَتَهُ نَسِيمَ الْهَوَا الْهَابُ

حَيْرَانُ قَلْبِي بِالزَّنَاجِيلِ^(٢) مَسْجُونُ

فِي سِجْنِ ابْنِ يَعْقُوبٍ انْحِي وَهُوَ شَابُ

بِي عِلَّةِ أَيُّوبٍ وَغَيْرِ رِبَالِ ذَا النُّونِ

وَبِي عَبْرَةِ الْمَكْظُومِ أَنَا جِيبُ مَا جَابُ

وَبِي زَفْرَةِ كُلِّ الْمَلَا مَا يَطِيقُونَ

مِعْشَارَهَا لَوْ هِيَ بِصُمِّ الصَّفَا ذَابُ

(١) أي الأطباء

(٢) الزناجيل : الزنجيل : مفتاح تدار به عقارب الساعة . والمعنى أن قلب الشاعر مسجون ومقفل عليه بالمفاتيح .

صَرْفٍ بَرَا حَالِي بِالْأَقْدَارِ مَا دُونَ
يَا حَيْفُ شَابَ الرَّأْسُ مِنِّي وَاَنَا شَابُ
لَا شَكَّ مَا يُكْتَبُ عَلَى الْعَبْدِ بِالْكَوْنِ
يَجْرِي قَضَاهُ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ اسْبَابُ
لِي بَيْنَ حَرْفِ الْعَيْنِ وَالصَّادِ مَضْمُونُ ^(١)
وَبِالْكَافِ طَافَ بُزِينُ تَلْعَاتِ الْارْقَابِ
غِرَوِ ^(٢) شُعَاعَ الشَّمْسِ يُوضِي بِمَقْرُونِ
وَحُجَّاجُ قِنْدِيلِ الْحَرَمِ بِيَدِ شَبَابِ
بِلَحْظِيهِ مَصْقُولٍ مِنَ الْهِنْدِ مَسْنُونِ
وَحَرَابُ يَطْعَنُ بِهِ وَيَعْلَقُ بِنَشَابِ
وَبَيْنَ شَفَتَيْهِ مِنْ أَشْرَفِ الدُّرْمَخَزُونِ
حَصِ وَيَاقُوتٍ لَهُنَّ صَرْفُ الْأَلْبَابِ
بِعَيْنَيْهِ هَارُوتٍ وَمَارُوتٍ مَقْرُونِ
وَالطَّرْفُ يَغْذَا مِنْ جَبِينِهِ وَيَنْجَابُ
كَامِلٌ وَصُوفُ الزَّيْنِ أَنَا مِنْهُ مَطْعُونُ
بِسَـهْمٍ يَسْلُ الرُّوحَ بِهِ سَلَّ دَوْلَابُ

(١) يراد بحرف العين والصاد من حرف شفرة الدرسي .

(٢) غرو : صغير السن .

يَا عَلِيَّ قَتَلَ الرُّوحُ هُوَ ذَكَرَ مَسْنُونٌ ؟
افْتُونِي بَيَّا مَذْهَبٍ حِلٍّ وَكُتَّابُ
رُوحِي تَسَامٌ وَأَبِيعَهَا بَيْعٌ مَدْيُونُ
يَا مَنْ يَسُومُ الرُّوحَ لِلْخَيْرِ كَسَّابُ
نَزَعْتَ ثَوْبَ السُّتْرِ وَأَبْدَيْتَ مَكْنُونُ
سَدٌ ^(١) فَضَحَهُ النَّوْحُ وَالْدَّمْعُ سَكَّابُ
بَرِيقُ صَبِّ الدَّمْعِ دَمٌّ لِمَفْتُونُ ؟
عَيْنِي وَقَلْبِي مَغْرِبَاتٍ بِالْأَخْبَابِ
مِثْلَ حَمَلٍ لَوْ قَالُوا النَّاسُ مَجْنُونُ
فَإِنَّا لِمَا قَالُوا صَمِيمٌ وَعَتَّابُ
مَا لَامَنِي أَحَدٌ لَوْ عَنِ الْحَالِ يَدْرُونُ
وَمَنْ لَامَنِي بِمُورَدِّ الْخَدِّ يَنْصَابُ
شَالَهُ شَيَاطِينُ مِنَ الْجِنِّ يَدُوونُ
بِالسَّبْعِ سَبْعَ سِنِينَ مَا عَنْهُ نَبَّابٌ ^(٢)
فِي حُبِّ عُظْرُوفِ بَرَا الْحَالِ بِالْعَوْنِ
بَرِّي الْقَلَمُ فِي كَفِّ شَطْرِ ^(٣) وَكُتَّابُ

(١) سد : سر (٢) نَبَّاب : مُخْبِر .

(٣) شَطْر : شَاطِر ، قَدِير .

جَانِي مِنْ أَقْرَانِي نِصَاحًا يِعْزُّونُ
قَالُوا سَفَا بِالْحَالِ يَا حَيْفُ مِنْصَابُ
عُلَامُ جِسْمِكَ نَاحِلٍ ؟ قُلْتُ : مَطْعُونُ
قَالُوا بَعْنُ قُلْتُ مُغْرًا بِالْأَخْبَابُ
قَالُوا مَنْ أَنْتَ بِحَرْبَتِهِ ؟ قُلْتُ : تَدْرُونُ
إِنِّي كَمَا جِئْتُ بِحِمَامٍ يَنْجَابُ
قَالُوا تَصِرُ^(١) مِنَ الْهَوَى قُلْتُ مَفْتُونُ
عَنْ حَالٍ مَفْتُونٍ بِخُورِيَّ الْاِتْرَابُ
عَرَضْتُكُمْ بِاللَّهِ يَا اللَّي تَعْذِلُونُ
يَا نَاسُ كُثِرَ الْقَوْلُ وَالنُّصْحُ مَا ثَابُ
مَا نِيبٌ مِنْكُمْ شَاطِنَ الْقَلْبِ مَطْعُونُ
أَنْتُمْ تَرَوْنَ الْحَالَ مَا أَنْتُمْ بِغُيَّابُ
إِنْ كَانَكُمْ تَرْضَوْنَ بِاللَّي تَعْرِفُونُ
مِخِي الْعِظَامُ الْبَالِيَهُ رَبُّ الْارْبَابُ
إِنِّي فَلَا أَسْمَعُ هَرْجَكُمُ لَوْ تَلْجُونَ
بَصَوْتُ مِنْكُمْ يَنْدُبُ الشَّايِبَ الشَّابُ

(١) أي تصيح

إِلَّا أَنْ سَمِعَ فِرْعَوْنُ مَا قَالَ هَارُونُ
 أَوْ يَسْمَعُ الْمَيِّتُ نَبَا صَوْتِ نَجَّابٍ
 أَنَا بِوَادِي التَّيِّبِ وَأَنْتُمْ تَعَذَّلُونَ
 بَيْنِي وَبَيْنَ هُرُوجِكُمْ سِتْرٌ وَحِجَابٌ
 أَظُنُّ مَنْ وَصَلَ الدَّرَكُ لَهُ تَعَذَّلُونَ
 كُلُّ الْخَلَائِجِ ^(١) لَوْ رَمَى عَنْهُ الْأَسْلَابُ
 قَلْبِي حَرَجٌ بِهِ الذَّهْنُ وَالذَّهْنُ مَرَهُونٌ
 وَالرُّوحُ كِنْنُهُ بَيْنَ لَادِي وَأَجْنَابٍ
 يَا عَلِيَّ هَذِي الرُّوحُ مَا دُونَهَا دُونٌ
 وَلَا مَعَ الْحَيِّينَ تَجَرِينَ بِحُسَّابٍ
 صَلَاةُ رَبِّي عَدُ كَائِنٍ وَمَكِّيُونَ
 عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ هُوَ وَالْأَصْحَابُ

٨٩ - ولمحمد العبد الله القاضي وقد برح به العشق والغرام :

سِرٌّ يَا قَلَمُ وَأَسْتَخْبِرُ الْقَلْبَ يُنْبِئُكَ ^(٢)
 وَأَحْذَرُ تَزْيِغَ بَدَارِجِ الزَّاجِ حَذْرًا

(١) الخلائق : الخلايق .

(٢) ينبئك : ينبئك .

وَيَا قَلْبَ لَا تَبْدِي حَوَادِثَ بِلَاوِيكَ
إِلَّا لِمَنْ هُوَ يَحْفَظُ السَّدَّ ^(١) وَيَّاكَ
تَشْكِي مِنْ أَحْدَاثِ الدَّهْرِ فِي شَكَائِكَ
كِنَّ الدَّهْرَ لَكَ نَاصِبٍ حَبْلَ الْأَشْرَاكِ
لَا تَسْتَرِيبُ إِنْ شُفْتُ ضَيْقَ الْمَسَالِيكِ
كَمْ وَاحِدٍ قَبْلَكَ تَوَطَّاهُ ^(٢) مَاطَاكَ
أَصْبِرْ وَدُولَابَ الدَّهْرِ لَهُ تَفَالِيكَ
كَمْ فَرَجَ الْمَوْلَى لِمِثْلِكَ وَشَرَّوَاكَ
وَيَا قَلْبَ لَا تَنْسَى حَبِيبَ مِصَافِيكَ
مِثْمَسَّكَ بِقُيُودِ لَامَةٍ بِلَامَاكَ
مَا زَلَّ يَوْمٍ مَا تَحَرَّأَ حَرَائِكَ
إِلَّا وَلَكَ بِالطَّوْعِ يَطْلُبُ مَهَاوَاكَ
وَبِأَلِّكَ تِقَاضِي وَاحِدٍ مَا يَقَاضِيكَ
اسْمَحْ خَطَايَا الْوَلَفِ يَسْمَحْ خَطَايَاكَ
هَٰذَا وَصُوفَ الْحُبِّ يَا قَلْبَ تُنَبِّيكِ
وَتَحَذِّرُكَ عَنْ قُرْبِ هَٰذَا وَهَٰذَاكَ

(١) السد : السر

(٢) توطَّاه : وطأ عليه .

اتَّبِعْ هَوَى مَنْ هُوَ يَتَابِعُ مَهَاوِيكَ
 وَلَدِّي طَوِيلُهُ عِشْرَةُ الْحُبِّ وَيَّاكَ
 مَا دَامَ قَلْبُهُ لَكَ عَلَى الْوَدِّ هَاوِيكَ
 وَمُصَافِي مَا بَانَ لَكَ مِنْهُ جَفَوَاكَ
 لَا تَجْعَلْهُ مِثْلَ الَّذِي مَا يَدَانِيكَ ^(١)
 وَتُسَبِّبَ الْفُرْقَا وَتَكْشِفَ مَغْطَاكَ
 رَاغِمٌ عَلَى الْخِلِّ الَّذِي فِي مَمَاشِيكَ
 يَمْشِي وَلَوْ حَالَتْ بِهِ أَقْدَارُ الْاَفْلَاكَ
 هَذَا عَلَامَاتُهُ وَلَا فِيهِ تَشْكِيكَ
 وَالشَّاهِدَ الْوَاضِحُ إِلَى مَنْ تَنْصَّأَكَ
 يَبْدِي سَلَامَهُ بِالتَّحِيَّةِ يَبَادِيكَ
 تَرْجِيْبُ مُشْتَقٍ لِشَوْقِكَ وَرُؤْيَاكَ
 أَدْعَجُ غَنَجُ حَطِّ الْعَذَارَى مَمَالِيكَ
 وَالِي سَطَا بِسُيُوفِ الْاَلْحَاطِ فَتَّاكَ
 فَتَّحْ زَهْرُ وَرْدِ الْخُدُودِ الْمَدَالِيكَ
 وَالِي تَبَسُّمِ وَأَضِحِ الدُّرِّ بَادَاكَ

(١) مايدانيك : لا يطيقك .

مَجْلَاهُ إِلَى اقْبَلْ فِي تَمْدِيرِهِ ^(١) يَغْرِيكَ
يَشْبَهُ قَضِيبَ الْبَانِ أَوْ نَبْعَةَ الرَّأْسِ
زَيْنَ الْبَهَا فِي مَعْشَرَ الْحُبِّ يَرْضِيكَ
عَذْبَ النَّبَا سَهْلٍ جَنَابُهُ إِلَى جَاكَ
عَزَّ اللَّهُ أَنَّهُ فِي الْمِهْمَاتِ يَشْفِيكَ
عِنْدَ اللَّقَا وَمُسَامِرِ الْحُبِّ يَهْنَأُكَ
بِاللَّهِ يَا قَلْبَ الْخَطَا مَنْ يَدَاوِيكَ ؟
عُقْبُهُ مِنَ الْخَفَرَاتِ وَيَزِيلُ بَلَوَاكَ
يَا قَلْبَ عُقْبَهُ لَوْ تَرَى الْبَيْضَ تَأْتِيكَ
مَا أَحَدٍ يَعِیْضُكَ فِيهِ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ
هَذَا عَدِيلُ الرُّوحِ هَذَا يَعِاطِيكَ
كَاسَ الْمُدَامِ وَيَنْتَحِي عَنْ دَنَائِكَ
هَذَا الَّذِي لَهُ مَنْزِلٌ فِي حَوَافِيكَ
دَاخِلٌ حَشَا الرُّوحِ الْعَزِيزَةِ تَوَلَّاكَ
هَذَا نَدِيمَ الْغَيِّ هَذَا يَنَاجِيكَ
بِالسَّرِّ وَالسَّرِّ الْخَفِيِّ مَا تَعْدَاكَ

(١) تَمْدِيرُهُ : تَشْبِيهِهُ .

هَذَا يَدُورُ عَشْرَتَكَ مَا يَشَانِيكَ
هَذَا الَّذِي لَهُ رَغْبَةٌ فِي مَلَامَاكَ
هَذَا الْحَبِيبُ بُصَافِي الْوَدِّ يَسْقِيكَ
كَاسِ يَزِيلُ مَدُوحْلُ الْهَمِّ بِحُشَاكَ
هَذَا عَلَى مَا تَشْتَهِي دَوْمٌ يَعْطِيكَ
حَسْبَ الْمُطَوَّعَةِ مَا يَخَالِفُ حَكَايَاكَ
مِثْمَسُكَ بِعُرَاكَ مَا مِنْهُ تَفْكِيكَ
رَاغِبٌ وَمُغْرَمٌ فِيكَ مَا طَاعَ لِسُوَاكَ
إِلْزَمَ حَبَالَهُ لَا تَبَيِّنْ مَسَاوِيكَ
غُضَّ النَّظْرُ عَنْ عَايِزَاتِ تَعْدَاكَ
هَذَا هُوَ الْمِجْبِلُ وَغَيْرُهُ يَرَاوِيكَ
وَجْهَ الْغَبَا وَمَجْفِي^(١) عَنْ مِلَامَاكَ
قُلْ لِلْعَذُولِ أَقْصِرْ وَجْهَ جِرْ خَطَاوِيكَ
مَا اسْمَعُ كَلَامَكَ لَوْ تَكَلَّمْتُ يَا ذَاكَ
عِنْدِي عَلَى هَذَا شَهُودٌ تَقَاضِيكَ
أَلْمُوتُ بِالطَّرْفِ الْحَوْرُ حِينَ لَا قَاكَ

(١) المجل : المقبل ، مجفي : مقفي .

ومجدلٍ مثلَ العَرَابِيدِ يَسْبِيكَ
 والشَّاهِدَ الثَّالِثَ عَلَى الدَّارِ خَلَاكَ
 يَا زَيْنُ لَا تِصْغِي لِمَنْ هُوَ حَكَا فَيْكَ
 وَمَعَذَّةُ سُلْطَانِ هَجْرُهُ بِجَفْوَاكَ
 اللَّهُ يَدِيمُ انْسَاكَ وَيَكْبِتُ مَعَادِيكَ
 وَيَزِيدُ فِي الْبَلْوَى لِمَنْ هُوَ تَبَلَاكَ
 وَأَسْلَمَ وَطَالِعَ سَعْدَكَ اضْحَا يَنَادِيكَ
 مِنْ فَوْقِ سَبْعِ عَالِيَّاتٍ تَعْلَاكَ

٩٠ - وللشاعر محمد بن لعبون :

تَشْكِي الْجَفَا مِنْ لَا يَسَاتُ الْخَلَاخِيلُ
 نُجْلُ الْعُيُونِ مَعْسَلَاتُ الْأَشَافِي
 الْفَاضِحَاتُ بِحُسْنِهِنَّ الْقَنَادِيلُ
 وَالذَّابِحَاتُ بِدَلَّهِنَّ الزَّعَافِ
 مِنْ أَهْيَفِ غُصْنٍ بِحُسْنِهِ تَهَاوِيلُ
 وَالْخَدَّ كُنْهُ بَدْرَ الْإِنْصَافِ صَافِي^(١)

(١) صافي : نقي لا قتر عليه .

عُرْفُهُ^(١) سَرَاةَ اللَّيْلِ غَادٍ عَشَاكِيلُ

لَهُ فَوْقَ مَنْبُوزٍ^(٢) الرَّدَايِفُ رَدَافٍ^(٣)

أوصاف القهوة

٩١ - القهوة أعظم المكيفات وأعلقها بخواطر البدو ، عليها يجتمعون ، وحول معاميلها يستأنسون ، أرض ظاهرة ، وساء مكشوفة ، وهواء نقي ، منظر طبيعي يوحي الي النفس بكل معني سار جميل ، جرت أشعارهم في وصف حالاتهم ومنها القهوة ، استمع الى القاضي (٤) يصفها لنا مما لو أردنا وصفها بكلام منشور ر لعجزنا عنه ، قال :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ كُلَّمَا التَّمَّ الْأَشْفَاقُ

مِنْ عَامٍ الْأَوَّلِ بِهِ دَوَاكِيكِ^(٥) وَخُفُوقُ

كِنْنُهُ مَعَ الدَّلَالِ يُجْلِبُ بِالْأَسْوَاقِ

وَعَامِينَ عِنْدَ مَعَزَلِ الْوَسْطِ مَنَسُوقِ

يَجَاهِدُ جُنُودٍ فِي سَوَاهِيَجِ الْأَطْرَاقِ

وَيَكْشِفُ لَهُ أَسْرَارَ كَتَمَهَا بِصَنْدُوقِ

لِي عَنْ لَكَ تَذْكَارَ الْأَحْبَابِ وَأَشْتَاقِ

بِأَلْكَ وَطَافُ بِخَاطِرِكَ طَارِي الشُّوقِ

(١) عرفه : فرعه (٢) منبوز الردايف عليها انتصاب وقساوة

(٣) رداف ، سبحات بعضها فوق بعض

(٤) قد سبقت لنا كلمة عنه وعن شعره في صفحة ٢٨٦ . (٥) دوايك : هواجيس .

دَنَيْتُ لِي مِنْ غَالِي الْبُنْ مَالًا
 بِالْكَفِّ نَاقِيَهَا عَنِ الْعَذْفِ ^(١) مَنْشُوقُ
 أَحْمُسُ ثَلَاثٍ يَا نَدِيمِي عَلَى سَاقِ
 رِيحُهُ عَلَى جَمَرِ الْغَضَى يَفْضَحُ السُّوقُ
 وَيَّاكَ وَالنَّيْهَ وَيَّاكَ وَالْأَخْرَاقَ
 وَأَصْحَا تَصِيرُ بِحُمْسَةِ الْبُنْ مَطْفُوقُ ^(٢)
 لِي أَصْفَرُ لَوْنُهُ ثُمَّ بَشَّتْ بِالْأَعْرَاقِ
 صَفْرًا كَمَا الْيَاقُوتُ يَطْرَبُ لَهَا الْمَوْقُ ^(٣)
 وَعِطَّتْ بِرِيحٍ فَاخِرٍ فَاضِحٍ فَاقُ
 رِيحُهُ كَمَا الْعَنْبَرُ بِالْأَنْفَاسِ مَنْشُوقُ
 دُقُّهُ بِنَجْرِ يَسْمَعُهُ كُلُّ مُشْتِاقٍ
 رَاعِي الْهَوَى يَطْرَبُ إِلَى دَقِّ بِخَفُوقِ
 لَقَمٍ بِدَلَّةٍ مُوَلِّعٍ كُنَّهَا سَاقِ
 مَنْصُوبَةٍ مَرِثُوبَةٍ تُقَلُّ غَرْنُوقُ
 خَلَّةٍ يَفُوحُ وَرَاعِي الْكَيْفِ يَشْتِاقُ
 إِلَى طَفْحٍ لَهُ جَوْهَرٍ صَحٍّ لَهُ ذَوْقُ

(١) العذف الردئ من البن وغيره
 (٢) مطفوق : متسرّع .
 (٣) الموق : الموق لغة حرف العين الذي يلي الأنف . والمعنى هنا النظر .

أَصْفَرُ قُمُورَهُ كَالزُّمُرْدُ بِالْأَشْعَاقِ
وَكِبَارُهَا الطَّافِحُ كَمَا صَافِي الْمَوْقُ
زَلَّهُ عَلَى وَضَحَا بِهَا خُمْسَةَ زَنَاقُ
هَيْلٍ وَمِسْمَارٍ بِالْأَسْبَابِ مَسْحُوقُ
مَعَ زَعْفَرَانٍ وَالشُّمِطِرِيِّ إِلَى انْسَاقُ
وَالْعَنْبَرِ الْغَالِي عَلَى الطَّاقِ مَطْبُوقُ
فِيْلَا ^(١) اجْتَمَعَ هَذَا وَهَذَا بِتَيْفَاقُ
صُبَّةُ كَفَيْتِ الْعَوَقُ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقُ
بِفِنْجَالِ صَيْنٍ زَاهِي عِنْدَ الْارْمَاقُ
يَغْضِي بِكُرْسِيَّةٍ كَمَا اغْضَايَ غُرْتُوقُ
إِلَى انْطَلَقَ مِنْ ثُعْبَتِهِ ثَقُلَ شِبْرَاقُ
رَنَقٍ تَصَوَّرَ لِلْحَمَامَةِ عَلَى الطُّوقُ
شَكْلٌ عَلَى الْفِنْجَالِ لَوْنُهُ إِلَى رَاقُ
دَمَ الْغَزَالُ إِلَى انْمَزَعَ مِنْهُ مَعْلُوقُ
خَمَرٍ إِلَى مِنْهُ تَسْلَسَلُ بِالْأَرْيَاقُ
وَعَلَيْهِ مِنْ مَا صَافِي الْوَرْدُ مَذْلُوقُ

(١) فيلا : فإذا

رَاعِيهِ كِنَّهُ شَارِبٍ رِيْقٍ تَرِيَاقُ
 كَاسَ الطَّرْبِ وَسُرُورُ مَنْ ذَاقَ لَهُ ذَوْقُ
 يَحْتَاجُ مِنْ خَمَرِ السَّكَارَى إِلَى فَاقُ
 طِفْلٍ تَمَزَّ شَفَاهُ وَالْعُنُقُ مَفْهُوقُ
 عَبَثٌ يَعِيلُ بِحَبَّةٍ مَا بَعْدَ مَاقُ
 وَهُوَ يَزَاهِي بَاهِرَ الْبَدْرِ بِشُعُوقُ
 بَيْنَ شَفِيتِيهِ إِلَى غَنْجٍ حَقٌّ بَرَّاقُ
 عَجَلٌ رَفِيقُهُ بِالطَّهَّا يُعْطِي طُبُوقُ
 سَطَرٍ كَتَبَ مِنْ حَبْرٍ عَيْنَهُ بِالْأَوْرَاقُ
 خَدْيُهُ صَادَيْنِ^(١) وَنُونَيْنِ مِنْ فَوْقُ
 كَنَّ الْعَرَقُ بِخُدُودَهَا جَمْرَ الْارْتَاقُ
 يُنْشَرُ عَلَى الْوَجَبَاتِ بِاللُّونِ مَعْشُوقُ
 إِلَى ابْتَسَمَ سَعًى وَأَشْرَقَ بِالْآفَاقُ
 نُورُهُ يَفُوقُ الْبَدْرَ سِحْرٍ وَمَنْطُوقُ
 بِالْعُنُقِ كَنَّ الْمِسْكَ وَالْخَسْدَ بَرَّاقُ
 شَخْصٍ بِصَدْرَةِ مِثْلٍ مَا الشَّاخُ مَدْقُوقُ

(١) يشبه الخد بحرف الصاد

يَمْشِي بِرِفْقٍ خَائِفٍ مِدمَجِ السَّاقِ
يَقْصِمُ حَجُولٍ ^(١) ضَامَهَا الثَّقْلُ مِنْ فَوْقِ
إِلَى حَصْلٍ لَكَ سَاعَةٍ وَأَنْتَ مُشْتَاقٌ
أَقْطَفُ زَهْرَ مَا لَاقُ وَالْعُمُرُ مَفْهُوقٌ ^(٢)
فِيْلَا حَضَرَ مَا قُلْتُ عِنْدِي فَالَارْزَاقُ
بِيَدِ كَرِيمٍ كَافِلٍ كُلِّ مَخْلُوقِ
صَلَاةٍ رَبِّي عَدَّ مَا بَارِقِ حَاقِ
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ خَيْرِ مَخْلُوقِ

٩٢- لمشعان بن هذال : في وصف القهوة :

شيخ عنزه ومن فرسانها الأفذاذ ، يقول الشعر ببراعة عجيبة فهو من الفرسان
الشعراء ، أو الشعراء الفرسان ، ولكنه بالشجاعة أشهر ، قتلته جنود الأتراك في
جولة الخيل سنة ١٢٦٦ هـ ، لنستمع إليه يصف القهوة وصفًا شيقًا حتى ليشوقنا
في شربها الآن ، فهو يقول :

وَنَيْتُ وَنَّةً مَنْ سَرَا اللَّيْلُ حَشَّاشُ
عُقْبَ الطَّرَبِ يَاطَا عَلَى كُلِّ مَنْقُودِ
خَلًّا هَدُومِ الْخَزْ وَالْجُوحُ وَقَمَاشِ
وَمِجَالِسِ فِيهَا مِنَ الزَّلِّ مَمْدُودِ

(١) حَجُول : أساور نسائية تلبس في أسفل الساق .

(٢) والعمر مفهوق : أي له أجل مكتوب .

قُمْ سَوِّفِنَجَالِ تَرَا الرَّأْسُ مِنْدَاشُ
 لَعْيُونُ مِنْ قَرْنُهُ عَلَى الْمَتْنِ مَرْجُودُ
 يَا بِنُ مَهَارَشُ كُبَّ حَمْسَاتِ الْاَدْقَاشُ
 تَاتِيكَ حَمْسَاتِ الْيَنَابِجِ بِهَا سُودُ
 وَدُقُّهُ بِنَجْرِ يَسْمَعُهُ كُلُّ طَرَّاشُ
 أَيْضاً إِلَى حِرْكَ عَلَى الْهَوْنِ بِهِ زُودُ
 وَحُطَّةٌ بَدَلُهُ مَوْلَعٍ كُنْهَا الشَّاشُ
 وَبَهَارَهَا مِقْدَارُ خَمْسَةِ عَشَرَ عُودُ
 الْهَيْلُ حُطَّةٌ لَا تَدَانَا وَلَوْ جَاشُ
 وَمَنْ الزَّبَادِ اقْنَعْ عَلَى شَذَرَةِ الْعُودُ
 كِنْتُهُ بَعْرَضُ الصَّيْنِ وَرِسٍ إِلَى نَاشُ
 أَوْ زَعْفَرَانٍ كُلَّمَا عَلِمَ رَدُّودُ
 لَذَاذَةِ الدُّنْيَا مَعَامِيلُ وَفَرَّاشُ
 وَصِينِيَّةٌ يَرْكُضُ بِهَا الْعَبْدُ مَسْعُودُ
 وَسِيفَرٍ إِلَى جَا الْعَصْرِ عِنْدُ كُلِّ هَبَّاشُ
 تَطَاوَحَنُ قَلْبُ الْمَنَاحِيِزُ بِالْعُودُ^(١)

(١) العود : القرنفل .

فِي رُبْعَةٍ يَلْقَى بِهَا كُلَّ هَشَّاشٍ
 يَفْرَحُ بِهَا اللَّيِّ مِنْ دَنَائَاهُ مَضْدُودٌ
 يَا اللَّهَ طَلِبْتُكَ عِنْدَ سَرَحَاتِ الْإِدْبَاشِ
 ذُودٍ مَغَاتِيرٍ ^(١) وَيَبْرَأَ لَهُنَّ سُودٌ ^(٢)
 مِرْبَاعُهَا الصُّمَانُ تَبْعِدُ عَنِ الطَّاشِ
 وَمَقِيَاضُهَا دُخْنُهُ إِلَى حِرْمِ الْعُودِ
 يَامَاحِلًا وَقْتَ الضُّحَى طَقَّ شُوبَاشُ
 وَقَّامَتْ تَنَازًا بِالْمَنَاعِيرِ جَلْعُودُ
 وَأَنَا عَلَى مِثْلِ الْفَدَاوِي إِلَى حَاشِ
 تَنْزَعُ كَمَّا يَنْزَعُ مِنَ الْكَفِّ بَارُودُ
 وَمَنْ لَا يَرُوي شَذْرَةَ السَّيْفِ لَا عَاشُ
 أَصْبَحُ عَلَيْهِ مَوْرِدُ الْجَيْبِ مَقْدُودُ

وما دمننا بصدد القهوة ، فننصت قليلا ، مستمعين إلي هذا الشاعر المضحك
 الفكه حميدان الشويعر ، يصف قهوة بخيل :

خَطُوي ^(٣) المَعَامِيلُ اتَّوَازًا ^(٤)
 رَاعِيَهَا مَا شَافَ خُلَافَهُ

(١) الذود المغاتير : الإبل البيض (٢) إبل سود (٣) خطوى المعاميل : بعض آنية القهوة
 (٤) اتوزا : خباها صاحبها

إِلَى هَمْ يَقْهَوِي نَفْسُهُ
نَوَى فِي مَالِهِ بِاثْلَافُهُ
تَلَقَّاهُ يَكْوِعُ فِي الْعَيْرِ^(١)
قَلْبُهُ مَا يَسْكُنُ رَجَّافُهُ
كِنَّه حَبَّالٌ لَهُ حَقُّهُ^(٢)
حَطَّ الْحَبُّبُهُ فِي مِطْرَافُهُ
سَاعَةً يَدْخُلُ حَكَّ الْمَجْرَا
وَعُنُقَهُ شَلَحَاتُهُ وَأَطْرَافُهُ
حَتَّى الْكُحَّهَ مَا يَظْهَرُهَا
كِنَّه سَارٍ فِي مَخَافُهُ
مِنْ خُوفِهِ يَظْهَرُ دُخَانُهُ
يَرْقَى وَيَغْطِي كَشَافُهُ^(٣)

(١) يَكْوِعُ : يَخْتَبِئُ ، الْعَيْرُ : الزَاوِيَا

(٢) حَبَّالٌ لَهُ حَقُّهُ : نَاصِبٌ فَعْ

(٣) الْكَشَافُ : الْمَنُورُ

سليم بن عبد الحي

شاعر الأحساء

٩٤ - ولد شاعرنا في بلدة « المبرز » من الأحساء عاش تسعين سنة إذ توفي سنة ١٣٢٠هـ ، لهذا الشاعر موهبة عظيمة وشاعرية خصبة ، أكاد أفضله على جميع معاصريه ، وشعره من السهل الممتنع ، عليه طلاوة ، ولذوقه حلاوة ، وما دمننا بصدد وصف القهوة ، فاستمع إلى شاعرنا الكبير في بعض أوصافها :

بَنَيْتُ عَدْلَ الْقَافِ فِي طَلْحِ قِرْطَاسٍ
لِغَيُونٍ مَنْ حَازَتْ كَثِيرَ النَّوَامِيسِ
وَحَيَّيْتُهَا مَا حَنَّ بِالسُّحْبِ رَجَّاسٍ
وَعَدُّ مَا زَافٍ ^(١) الْحَيَا بِالطَّعَامِيسِ
وَعَدُّ مَا جَلَبَتْ بِالْأَسْوَاقِ الْإِجْنَاسِ
وَعَدُّ مَا هَبَّتْ هُبُوبَ النَّسَانِيسِ
وَمَا اسْتَلَمَ رُكْنَ الْحَرَمِ كَفَّ لِمَاسٍ
أَوْ مَا سَرَى الْخَرِيَّتِ ^(٢) وَسَطَ الْخَرَامِيسِ
وَمَا اكَتَسَى يَوْمَ الْوَغَى الذَّرْبُ نُومَاسٍ
وَالْخَيْلُ مِنْ لَفْحِ الْعَرِينِي ^(٣) مَرَاوِيسِ

(٢) الخريّت : العليم بالطرق والدروب .

(١) زاف : ارتفع
(٣) العريني : الرمح .

وَعَدُّ مَا كَرَّبَ عَلَى الْقُودِ مَسَّاسُ
أَوْ زَجَّ حَبْرَ الزَّاجِ فَوْقَ الْقَرَّاطِيسِ
رَأْسَ الْيَرَاعِ بِكَفِّ مَنْ شَيَّدَ السَّاسُ
يَبْنِي الْمَثَائِلُ ^(١) مَا يُرَى بِهِ تَعَامِيسُ
وَتَرْحِيبُ أَحْلَى مِنْ لَمَّا عُرِبَ الْأَجْنَّاسُ
فِي قَاهُ صَبَّ نَالٌ مِنْهُ التَّعَاوِيسُ
وَأَنُوجُ عَبِيرٍ مِنْ شَذَا الْمِسْكِ لَامَّاسُ
بِجَعُودِ غُظْرُوفٍ رَدُوفِهِ مَتَّارِيسُ
وَأَبْهَى مِنَ اللُّوْلُو بِسِلْكِ مِنَ اللَّاسِ
بَغُرَّرَ حَفِيَّيْنِ بَدَارِ الْمَعَارِيسِ
بِالْقَهْوَةِ اللَّيِّ شَانَهَا هَامَةُ الرَّأْسِ
وَمُقَامَهَا يُرْفَعُ إِلَى غَيْرِهَا دِيسُ
إِلَّيْ لَهَا أَرْبَعُ دَلَالٍ وَمِمْهِرَاسُ
وَتَشْمُ عُنْبَرُ طِيبِهَا فِي الْمَحَامِيسِ
فَإِنْ زَلَّ صَافِيهَا عَلَى كَفَّةِ الْكَاسِ
يَشْبَهُ لِدَمِّ أَدْمِيَّةٍ ^(٢) بِالتَّجَانِيسِ

(١) المَثَائِلُ : أبيات شعر .

(٢) أَدْمِيَّةٌ : الحمر من الغزلان .

فِيلَاوَزَنُ لَكَ صَاحِبَ الْبُنِّ بِقِيَّاسُ
 خَمْسَةَ فَنَاجِيلٍ تَزُولَ الْهَوَاجِيسُ
 فَإِنْ عُدَّتْ فِيهَا مَشْفِي عَايِمَ الرَّأْسِ
 وَإَيْدِيكَ مِنْ دَرْهِمٍ ثَمَنُهَا مَغَالِيسُ
 وَالْأَبْفِطَرِ الصَّوْمِ هَذَاكَ لَابَّاسُ
 إِنْ رُمْتَ مِنْ عَشِّيَقَتِكَ زَوْدٌ تَلْهَيْسُ
 تَلْقَى بِنَادِيهَا الْمَنَاعِيرُ ^(١) جُلَّاسُ
 عِيُونُ الْحِرَارِ وَفِي الْمِلَاقِي قَوَاعِيسُ
 وَاللَّاشُ عَنْ مِيدَانِهَا يُعْطِي أَطْسَاسُ
 وَيُغْمِي نَظِيرَةَ دَوْمٍ وَيَقَالُ لَابْلَيْسُ
 عِنْدِي لَهَا لَا مِنْ جَزَا كُلِّ خَنَاسُ
 وَعَنْ الْمَرَاغِلِ ادْتُقِ الْعَفْنَ وَمُكَيْسُ
 سَبْعَةُ فَنَاجِيلٍ وَنَجِرٍ وَمِحْمَاسُ
 وَأَرْبَعُ دِلَالٍ فِي شَقَاهَا مَطَاحِيسُ
 وَيَأْمَا لَهَا شَبَّيْتُ فِي الْكِيرِ مِقْبَاسُ
 نَارَ الْغَضَا وَأَرْخَيْتُ لَأَثْمَانَهَا الْكِيسُ

(١) المناكير : الشجعان

وَلَا يَنْوُلُ الْمَرْجَلُهُ سَائِرِ النَّاسِ
وَالْجُودُ مَاجَا دُونِ بَابِهِ حَرَارِيسُ
يَا سَاعِي فِي الْبُنِّ إِنْ عُدْتَ حَمَّاسُ
خُذْهُ بِهُونٍ وَسَايسَ الْحَمْسِ تَسْيِيسُ
فَإِنْ شُفْتُ حَبَّةً يَقْذِفَ الدَّهْنَ مَلَّاسُ
فَكُمُّهُ قَبْلَ تَحْرِقِ بَهَا النَّارُ وَتُخِيسُ
وَدُقُّهُ بِمِهْرَاسٍ كَمَا رَنَّةُ الطَّاسِ
صَوْتُهُ يَقُودُ مُرَوِّينَ الْعَبَابِيسُ
وَلِقْمٌ دَقِيقَ الْبُنِّ فِي دَلَّةٍ نَحَّاسِ
مَسْلُوبَةٌ دَقَّةٌ اسْتَادَ بِتَبْهَيْسِ
فِيْلَا تَبَيَّنَ لَكَ كَمَا دَفَقَ الْاَوْرَاسُ
نَكَّسُ غُطَا غُرْتُوْقَةِ الصَّفْرِ تَنْكِيسُ
رَاكَّةٌ ^(١) وَدَنْ بُهَارَ مَنْزُوعِ الْاَدْنَاسِ
هَيْلٍ وَمِسْمَارٍ ^(٢) وَكُبَّ الدَّنَافِيسُ
وَزِلَّةٌ مِنَ اللَّقْمِ بِرَفْقٍ وَلَهُ وَاسُ
وَاحْذَرُ يَجِي بَهْ مِنْ سَرِيبَةٍ لِحَاوِيسُ

(١) أي جنبها من لهب النار .

(٢) مسمار : عود القرنفل .

فِي دَلَّةٍ مِثْعُوبَةٍ كِنَّهُ الْفَاسُ
 قَرِيشِيَّةٍ مَا قَبَّلُوهَا الدَّلَالِيسُ
 وَصُبُّهُ كَفِيتَ بِرَايِكَ الْخَبِطُ وَأَعْمَاسُ
 بِالصَّيْنِ لَاعَايْنَتْ سُوءَ النَوَاحِيسُ
 فَيَلَا شَرِيتَ ابْهَشْتَ وَأَصْحَيْتَ وَأَنْحَاسُ
 حَبْلُ السُّكَّرِ وَاعْتَذَتْ بِاللَّهِ مِنْ ابْلِيسُ
 طَرَبُ وَشَاهِدُنِي مِنَ الْبَيْضِ مَيَّاسُ
 عَذَبَ اللَّمَامَا مَا وَرَدُ فَاهَهُ وَلَابِيسُ
 لَمَّةٌ جُعُودَةٌ كَنَّاها عُصَمٌ ^(١) الْارْمَاسُ
 ضَاوِي دُجَاهَا وَالْعَوَانِقُ مَقَابِيسُ ^(٢)
 وَصُبْحَ الضِّيَامِنِ غُرَّتَهُ يَأْخُذُ انْفَاسُ
 يَغْنِي عَنِ الْقَنْدِيلِ إِنْ جَنَّ خَرِمِيسُ
 أَيْبَالُ بِالْحَاظَةِ وَخُجَّاتُهُ أَقْوَاسُ
 وَسَمُوهُ نِطْفَهُ لِلْعَشَّاشِيقِ طَلْمِيسُ

(١) من طولها كأنها جبال

(٢) العوانق جانب العنق : مقابيس : أنوار

وَمِنْقَادُ عِرْنِينُهُ كَمَا حَدَّ عَبَّاسٌ
فِي كَفِّ شَغْمُومٍ ضُحَى الْكَوْنِ مَارِسٌ
وَشَبَّهَتْ فِي قَاهُ مَفَالِجِ الْأَضْرَاسِ
مِثْلَ الْبَرْدِ وَاشْفَاهُ شُهْرَةُ مَلَابِيسِ
حَمٌّ كَمَا الْيَاقُوتُ وَنُهُودٌ جُلَاسِ
اِثْنَيْنِ عَلَى مَصْقُولِ صَدْرَةِ جَوَالِيسِ
هَآيِفٌ حَشَى رِدْفَهُ كِمَارِجُمُ ^(١) الْأَطْعَاسِ
وَسَاقِيهِ مَدْمُوجَاتُ ^(٢) مَا هُنَّ مُحَاوِيسِ
وَيَلَامَشَى لَا يُوجِعُ الْأَرْضَ لَى دَاسِ
وَيَزْرِي بِعُودِ الْبَانَ وَقْتَ النَّسَانِيسِ
هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنْ جُمْلَةِ النَّاسِ
إِنْ كَانَ مَا جَا مَعْشَرَ الْحُبِّ إِبْلِيسِ
وَصَلَاةُ رَبِّي عَدَّ مَا هَبَّ نِسْنَاسِ
تَغْشَى مُحَمَّدَ مَا حَدَى حَادِي الْعِيسِ

(١) رجم الأطعاس : التلال

(٢) مدموجات : ممتلئة .

٩٥ - وقال الشاعر سليم بن عبد الحمي :

يَا هِيَهْ يَا الْمَنْدُوبُ يَا الْمِشْمَلَ اللَّي
تَبْغِي وَطَنُ شَوْقِي عَسَى الرُّشْدُكَ قَالَ
مِنْنِي تَحْمَلُ مَا بَطِيَّ السَّجَلُ
بِالزَّاجِ وَالْمَشْلُوحِ خَطِيئَتِ الْاُمَثَالِ
سَلَامٌ مَفْجُوعٍ شَبَابُهُ مَوْلِي
مَا بِهِ مِنَ اللَّحْمَةِ ثَلَاثِينَ مِثْقَالَ
وَأَزْكِي تَحِيَّةً مُغْرَمٍ مَسْتَحِلٍ
وَالْعَيْنُ تَرْجِيِبٌ عَلَى ذِيكَ الْاِطْلَالِ
عَمَّ الْمَبْرُورُ ^(١) بِالتَّحِيَّةِ وَسَلَّ لِي
عَنْ دَارِ مَعْسُولِ النَّبَا سَمَحَ الْاَقْبَالِ
طِفْلٍ عَلَيْهِ مَغُوزَر ^(٢) الدَّمْعُ هَلِي
مِنْ نَاطِرِي وَالْقَلْبُ جَاءَ فِيهِ وَلُؤَالِ
لِي جِيَتْ عِنْدَ اللَّي حَدِيثُهُ يَسْلِي
قَامَ يَتَحَفَّى مِغْزَلِ الْعَيْنِ وَيَسَالِ

(١) الْمَبْرُورُ : حي من أحياء الهفوف .

(٢) مَغُوزَر : غزير .

وَإِنْ قَالَ لَكَ سَيِّدَ الرَّعَابِيْبُ ^(١) خَلِّي
 كَيْفَ الْهَوَى سَوَاهُ ؟ قُلْ فِي رَدَا حَالٍ
 قَطَعُ غَرَامَ الشُّوقِ صَبْرَهُ وَمَلَّ
 مِنْ ذَا الْحَيَاةِ الَّتِي بِهَا شَافَ غِرْبَالُ
 سَاعَةٍ رَأَى مِنْكَ الْجَفَا وَالتَّغْلِي
 أَمْسَى سَهِيرَ الْجَفْنِ بِالنُّومِ مَا زَالَ
 حَالُهُ نَحِيلٍ وَضَامِرُهُ مِسْتَعِلٌ
 وَمِذْرَعٍ مِنْ عَايِلِ السُّقْمِ سِرْبَالُ
 يَا سَيِّدَ الْخَفَرَاتِ لَيْتَكَ تَغْلِي
 جُوفَ الْحَشَا وَتُنَاطِرَ الْقَلْبِ وَشُ قَالَ
 وَتَشُوفُ مِنْ لَاعَنِكَ يَقْوَى التُّسْلِي
 وَلَا يَعِیْضُهُ فَيْكَ غَضَاةُ الْإِطْفَالِ
 يَا مِذْمِي الْأَلْحَاطِ بِاللَّهِ قُلْ لِي :
 وَشُ سَبَّبَ الْفُرْقَا عَلَى أَيْ مِذْخَالِ
 حَلَلْتُ قَتْلِي بِأَيِّ مَذْهَبٍ تَسْتَحِلُّ ^(٢)
 وَأَشْرَكَتُ عَقْلِي مِنْ سَوَايَاكَ بِهِبَالِ

(١) الرعابيْب : جمع رعبوبة وهي الفتاة الجميلة الحسناء .

(٢) هذه الشطرة مختلة الوزن . وبصح وزنها إذا كانت « حَلَلْتُ قَتْلِي بِأَيِّ مَذْهَبٍ يَحِلُّ » .

فَانْ كَانَ عِنْدَكَ لِلنَّصِيحَةِ مَحَلٌّ
بِي تَفْهَمُ الْمَعْنَى وَلِلشُّورِ قَبَّالٌ
فَا حَذِرْ عَقُوبَةً مَنْ عَلَيْكَ مُتَعَلِّلٌ
وَاعْرِفْ تَرَا الْخَالِقَ لِمَا قَالَ فَعَّالٌ
لَا تَحِدِثِ الْفُرْقَا عَلَى غَيْرِ دَلٍّ
وَفِي تَلْ غَالِي الرُّوحِ لِيَّاكَ تَحْتَالٌ
قَوْسَكَ حُجَّاجٌ وَاللُّوَاحِظُ شَغْلِي
فِيهِنَّ سُمُّ الْمَوْتِ وَتَرٍ وَنَبَّالٌ
وَالْأَنْفُ يَشْبَبُهُ صَارِمٌ يَوْمٌ سَلٌّ
فِي كَفٍّ شَغْمُومٍ مِنَ الْقَوْمِ سِرْدَالٌ
كِنَّ الْبَرْدُ بِشَفَاهِ وَالشَّهْدُ زَلٌّ
فِي مَبْسَمٍ صَافِيَةٍ وَالنَّهْدُ فَنَجَالٌ
هَائِفٌ حَشَا لِي مَنْ مَشَى لَهُ يَتَلَّى
مَنْ خَلْفَ رِدْفٍ لَهُ مَزَابِيرٌ وَاثْقَالٌ
وَالسَّاقُ مَدْمُوجٌ وَالْأَقْدَامُ وَاللِّي
شَادَ السَّمَاءُ أَرْضِي لَهُنَّ خَدْيَ نَعَالٌ

وَحُصِمْتُ إِلَى مَنْ سَالَ خَطِرٌ يَزُلُّ
وَمِنْ تَوَقُّهِنَّ وَدَّكَ عَنِ الْأَرْضِ يَنْشَالُ
وَالْقَدُّ مُوزٍ نَاعِمٍ مِسْتَظِلٌّ
إِنْ حَرَّكَهُ نُسَيْمُ الصَّبَا بِالْفَوَى مَالُ
وَالْعُورِ (١) سَبَّاحٍ عَلَى الْمُتَنِ تَلِّي
مِثْعَثُكُلٍ يَأْلَيْتُ لَهُ مِخْلَبِي مَالُ
فِي غُرَّتِهِ نَوْرٍ شَعْلٍ وَاشْتَعَلَ لِي
صُبْحٌ تَنْفَسُ عَنْهُ ضَاوِي الدُّجَى مَالُ
عَزَّ الَّذِي صَوَّرَ جَمَالَهُ وَجَلَّ
وَشَرَّفَ عَلَى الْخَفَرَاتِ قَدْرَهُ بِالْأَنْفَالِ
فَإِنْ كَانَ يَا فَرَحَانَ خَلِّي حَصْلُ لِي
وَجَا بِالسَّهَالَةِ سُقْتُ لَهُ غَالِي الْمَالِ
وَالَا تَرَا بَانْخَاكَ بَاعٍ تَسَلِّي
صَافِي حَدِيدَ الْهِنْدِ يَا ذَرْبُ الْإِفْعَالِ
وَيَنْصَاهُ وَاطْفِي مِنْ هَوَى الْبَالِ غَلِّي
لَوْ رُحْتُ أَنَا وَيَّاكَ لِلشَّامِ نَزَالُ

(١) شعر الرأس .

اللي حَضَرُ نَظَمَ المَثَايِلُ يَصَلِّي

عَلَى الَّذِي يَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْاَهْوَالِ

٩٦ - وقال الشاعر سليم بن عبد الحي من قصيدة بديعة :

سَارَ الْقَلَمُ مَا بَيْنَ مَفْرُوضِ الْاَصْبَاعِ

بِالزَّاجِ ^(١) شَرَّعَ وَاضِحَ الطَّلْحِ ^(٢) تَشْرِيعُ

وَلِيَا نَهْرُكَ الْقَلْبَ لِيَاكَ تَرْتَاغُ

كُنْ خَادِمٍ فِي شُوقَةِ السَّيِّدِ وَمُطِيعُ

تَرَى بِكِتَابِكَ جَوَابَ بَانَوَاعِ

لَوْ هُوَ يَثْمَنُ بِالدَّنَائِرِ مَابِيعُ

فِي حُبِّ عُمَهُوجٍ مِنَ الْبَيْضِ مِتْلَاعُ

طِفْلٍ غَرَامَهُ مَزَعِ الْقَلْبِ تَمْزِيعُ

سَيِّدِ النِّسَاءِ فِي حُبِّهِ الْقَلْبُ مُوَلَاعُ

لَا شَكَّ مَا لَا سَبَابَ وَصَلَهُ مَسَانِيعُ

تُجْرَةُ هَوَى لِّلِّي يَدُورُونَ الْأَطْمَاعُ

وِغْنَاءُ نَاسٍ بِالْمَحَبَّةِ مَوَالِيعُ

(٢) واضح الطلح : ورق الكتابة

(١) الزاج : الحبر

حُبُّهُ سَطَا بِي سَطْوَةٌ بَيْنَ الْأَضْلَاعِ
وَسَوَى بِقَلْبِي مِثْلَ ضَرْبِ الْمَقَالِيعِ
يَا نَاطِرَ بَيْضِ التَّارَايِبِ لَهَا رَاعُ
نَهْدَيْنِ كَالْحُقَيْنِ غَضٌّ مَطَالِيعُ
عَلَى حَشَى جَوْفٍ خَفُوقٍ وَمِهْلَاعُ
فَتَلُ بِرِيْمُهُ مَا يَبِي زَوْدُ تَوْسِيعِ
يَشْبَهُ قَضِيبَ الْبَانِ وَنَ هَبْ ذَعْدَاعُ
مِثْمَايِلِ مَا بَيْنَ رَفْعٍ وَتَوْضِيعِ
هَوَايَ هَاوِي فِي بَحَرٍ غِيَّةٍ أَوْضَاعُ
وَشِرْبْتُ مِنْ صَافِي وَدَادَةٍ قَرَاطِيعِ^(١)
يَا عَاذِلِي عَنْكَ أَنَا صَمٌّ الْأَسْمَاعُ
عَاصِي عَلَيْكَ وَسَامِعَ الشُّوقِ وَمُطِيعُ
أَنَا الشُّجَاعُ إِنْ جَانِي الضُّدَّ فَرَّاعُ
وَأَنَا الذَّلِيلُ إِنْ شُفْتُ مِنْهُ الْمَفَازِيعُ
كَيْالَ حُسْنِ الزَّيْنِ أَوْقَى لَهُ الصَّاعُ
وَأَسْفَرُ بِنُورِهِ مِظْلِمَاتِ الْمَرَايِيعُ

(١) قراطيع : رشقات ، جرعات ، والقرطوع يعني الرشقة

عَلَيْهِ مِنِّي مَا اخْتَفَى الْعِلْمُ أَوْ شَاعَ
أَوْ سِيمَ بِالْأَسْوَاقِ جِنْسٍ وَمَا بِيَعُ
سَلَامٌ مِنْ قَلْبٍ إِلَى عَنْ لَهُ مَاعُ
أَوْ هَلْ دَمَعٌ عَنْ طَرِيَّاهُ لَى شِيعُ
تَمَّتْ وَصَلَّى خَالِقِي غَيْثُ مَنْ جَاعُ
عَلَى الَّذِي أُعْطِيَ الشَّرْفُ وَالتَّسَاقِيعُ
مِحْمَدٍ مَا قِيلَ لِيَاكَ تَرْتَاعُ
مَشْلُوخُ شَرْعٍ وَاضِحَ الطَّلَحِ تَشْرِيعُ

٩٧ - أهدي إلى الشاعر بديوي فرساً فعجز في نفقتها فقال :

هَذِي السَّنَةُ كُلًّا تَنْمُرُ شَرَا الْخَيْلُ
حَتَّى بَدْيُوي اشْتَرَى لَهُ دِهَيْمَانُ
يَا مَنْ يَفْلُكُ لِي مِنْهُ وَارْقُدَ اللَّيْلُ
حَالِي صَخِيفٌ وَجِبَتْ لِلدَّهْرِ أَعْوَانُ

٩٨ - على نهر النيل « في الأتوبيس »

كنت قائماً بطبع عشرين كتاباً مدرسياً مع هذا الكتاب ، وكنت منهمكاً في المراجع والتصحيح ، لا سيما ولم يكن أمامي من الوقت لإنجازها جميعاً غير شهر ونصف ، فاقتضت شهامة بعض الإخوان مساعدتي في مراجعة ملازم هذا الكتاب.

قال صاحبي : وأثرت مطالعتي لهذا النوع من الشعر في نفسي ، مما جعلني أترنم بأبيات من ابتكاري بيني وبين نفسي ، ومر علي صاحبي يوم العيد لنذهب إلى القناطر الخيرية للنزهة والترفيه ، فأقنعتته بالعدول عن القناطر إلى حلوان ، لهدوئها ، والاستفادة بحماماتهما المعدنية ، فأمن على رأيي ، وذهبنا إلى المحطة وركبنا « الأتوبيس » الموصل إلى حلوان ، وبينما نحن في « الكورنيش » والنيل يجري يمينا وشمالاً ، ومنظر الأشجار والزهور ، والفتيان والفتيات ، في أبهى حللهم ، ومنتهى سرورهم ، إذا طلعت فتاة يانعة إلى الأتوبيس الذي نحن به ، وأخذت مكانها بجانب صاحبي فاغتتم الفرصة لتحريك شاعريته ، حيث دون قصيدة طويلة كانت موضع حديثنا بعض ذلك اليوم وها أنا أورد بعض اللائق منها قال :

أَهْلًا عَدَدُ مَا هَبَ رِيحَانُ الْإِحْبَابُ
وَعَدُ مَا خَطُّ كُتِبَ فِي الْقَرَّاطِيسُ
وَعَدُ مَحْبُوبٍ حَضَرَ عُقْبُ مَا غَابُ
وَعَدُ مَا اسْقَى الْمَاكْبُودُ الطَّعَامِيسُ^(١)
أَهْلًا وَسَهْلًا يَا نَسِيمَ الْهَوَى الْهَابُ
يَا رَاكِبًا جَنَّبِي بِهِذَا « الْأَتُوبِيسُ »
لَكَ مَنَظَرٍ مِّنْ نَّاطِرَةٍ بِالْهَسْوَى ذَابُ
وَيُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْهَوَسِ وَالْتَّعَاوِيسُ^(٢)

(١) الرمال .

(٢) التعاويس : التعاسة .

وَطِيبِ إِلَى شَمِّهِ زَكِيمَ الْهَوَى طَابُ
يَا طِيبُ شَمُّهُ مَعَ هُبُوبِ النَّسَانِيسِ^(١)
أَحْيَتْ هَشِيمَ الْقَلْبِ مِنْ عُقْبَ مَا شَابُ
فِي حَلِيَّةٍ ، يَا زَيْنُ قُصْرَ الْمَلَابِيسِ
تَظْهَرُ بِتَلَعِ الرِّيمِ مَا فِيهِ جِلْبَابُ
وَالصُّدْرُ مَكْشُوفٌ لِكُلِّ الْمَجَالِيسِ
فِيهِ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالزَّيْنِ أَطْيَابُ
وَاثْنَيْنِ عَلَى مَصْقُولِ صَدْرِكَ مَرَاوِيسِ^(٢)
وَحَدٍ تَقُلُ وَرَدٍ عَلَى الْغُصْنِ طَرِيَابُ
يَشْذِي بِرُوحِهِ وَلَا لَثْمُهُ الدَّلَالِيسِ
وَشَعْرٍ مِقْصَصٍ مِنْ رَعَابِيبِ الْأَثْرَابِ
يَا زَيْنُ تَصَفِّفُهُ بِسِنْعٍ وَتَقْفِيسِ
قُلْتُهُ وَاَنَا أَرْمَعُ^(٣) لَهُ بِأَطْرَافِ الْإِهْدَابِ
فِي مَرْكَبٍ مَا فِيهِ إِلَّا الْمَهَاجِيسِ
فِي سِكَّةٍ « الْكُورُنِيشُ » وَالنَّيْلُ يَنْسَابُ
وَقُرْعَ الشُّجَرِ كَنَّهُ ذِيُولَ الطَّوَاوِيسِ

(١) النسَانِيسُ : هبَّاتُ النسيمِ النديَّةِ . (٢) مَرَاوِيسُ : مرتكزة .

(٣) أَرْمَعُ لَهُ : أسارقُ النظرَ إليه .

وَجِئْنَا إِلَى « حُلْوَانٍ » وَعِنْدَ الْبُيُوتِ
 وَدُكِّ حَلَالِ اللَّهِ يَكُونُ الْمَعَارِيسُ
 فِي مَنْزِلٍ مَافُورٍ بِهِ ^(١) كُلُّ الْأَسْبَابِ
 مَا دَاخِلِيهِ الْيَوْمُ هُمْ بِالْمَفَالِيسِ
 أَوْمَى بِطَرْفِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ مِرْتَابِ
 صَهْ لَا تَعْجَلْ وَعُذْ بِاللَّهِ مِنْ ابْلِيسِ
 إلى آخر الأبيات التي كانت موضع لمناقشتنا أكثر ذلك اليوم

٩٩ - لغز « أحجية » لمحمد بن عصشا وجبان

أَنْشِدْكَ مَا يَطْوِي خُرُومَ الْمَرَامِيسِ
 لَا بِالسَّمَا يُذَكِّرُ وَلَا لَهُ سَمَامَةٌ
 وَلَا هُوبٌ فِ أَرْضٍ يَنْلَقِي لَهُ مَلَامِيسِ
 وَلَا هُوبٌ فِي بَحْرِ يَشُوفُكَ وَلَا مَمَةٌ
 وَلَا يَحْمَلُونَهُ عَلَى الْعَنْسِ وَالْعِيسِ
 يَجِيبُ لَكَ مَا جَابَ وَلَدَ النَّعَامَةِ

(١) مافور : موفور

أَرَاكَ يَا هِنْدَابُ غَلَّيْتُ يُمْنَاكَ
حَتَّى الْمَصَافِحِ مَالِكُمْ فِيهِ رَادَّةٌ
وَمِنْ أَوَّلِ تَعْطِيٍّ مَعَ مُصَافِحِكَ فَاكُ
وَأَشْرَبُ مِنَ السُّلْسَالِ وَأَنْشَقُ زِيَادَهُ
وَالْيَوْمُ أَنَا مَا أَدْرِي عَنْ أَدْنَاكَ وَأَقْصَاكَ
لَوْلَانِي ^(١) اسْتَنْكَرْتُ مِنْكَ الْجَلَادَةَ
اللَّهُ لِحَدِّ تَنْسَى وَأَنَا كَيْفَ مَا أَنْسَاكَ
وَيْشُ حَظِّي اللَّيْ خَصَّنِي بِالْقَرَادَةِ
تَصَدُّ مِثْرَجِي مِنَ الْعَامِ وَيَشُ جَاكَ
مِنْ مِجْهَدٍ لَكَ مَا تَمَيَّزُ جِهَادَهُ
أَنْكَرْتُ كُلَّ النَّاسِ وَأَنْقَدْتُ لِرُضَاكَ
وَفَارَقْتُ مَنْ رَتَعِي وَلَاهِي بِعَادَةِ
بَرَيْتَنِي مِنْ حَالِي اللَّهُ يَبْرَأكَ
وَنَشُبْتَنِي فِي الْغَيِّ عَقَبَ السَّعَادَةِ

(١) لولاني : لولا أني

لَوْلَا الْمَحَبَّةُ كَانَ مَا اصْبِرُ عَلَى ذَاكَ
مَيْرٌ ^(١) أَشْهَدَ اللَّهَ وَأَتَشْهَدُ عِبَادَهُ
إِنَّكَ خَلْفَ نَاصِرٍ وَنَاصِرٌ بَعْجُفَاكَ
رَأْسَ الْمُقَدِّي لَوْ حَاصِلٌ مِنْكَ قَادَهُ
فَلَا بُغَيْتَ اجْزِمُ عَلَى الْعَقْلِ وَأَنْسَاكَ
ذَكَرْتَ لَكَ عَادَهُ وَتَشْوِيرُ سَادَهُ
أَدْوَاكَ ذَاكَ وَلَا عَارِفْنَا سَجَايَاكَ
أَشُوفٌ مَكْرَكَ حَبْلِي الْيَوْمَ بَادَهُ
تَرَكَ ظَالِمْنِي وَلَا وَدِّيَ أَشْنَاكَ ^(٢)
الصَّبْرُ مِثْلَ اللَّيِّ يَحْرِقُهُ زِنَادَهُ
تَزِيدُ سَيِّئَاتِكَ عَلَى لُطْفِ حُسْنَاكَ
وَاحْسِبْ وَتَلْقَى فِي الْمَلَاوِي زِيَادَهُ
الصَّبْرُ عَلَى عَجْفَاكَ سَيِّدِي وَقَدْرَاكَ
مَا كُلُّ مَنْ يَخْرُصُ عَلَى الطَّيْرِ صَادَهُ
أَنَا دَخِيلُ اللَّيِّ بِتَكْوِينِهِ أَنْشَاكَ
لَا تَقْطَعِ الْمِشْقِي وَتَخْلِفْ مُرَادَهُ

(١) مير : لكن

(٢) أشناك : أكرهك ، أبغضك .

أَنَا دَخَيْلِكَ بَدَلُ الْغَيْظِ بِرِضَاكَ
بِحَقِّ مَنْ طَارِيَهُ رَأْسُ الشَّهَادَةِ
يَا سَيِّدُ كُلِّ الْبَيْضِ لَا لَا عَدَمْنَاكَ
جُرُّ التَّوَاضُعِ لَا تَجُرَّ الْجَلَادَةُ
إِسْتَوْنَ لِي مَضُوكَ عِنْدِي وَمَلَفَاكَ
وَأَنَا أَحْسِبُنُهُ مِنْكَ لِي رَسْمُ عَادَةٍ
وَالْيَوْمَ رُحْتُ وَكُلْنَا مَا عَرَفْنَاكَ
يَا اللَّهُ دَخَيْلِكَ مِنْ حَيَاةِ الزَّهَادَةِ
اللَّهُ مَا اصْطَبَرْنِي عَلَى عَظَمِ بَلْوَاكَ
الصَّبْرُ مِنَ اللَّيِّ غَاطِسٌ بِهِ شِدَادَةُ
أَسْهَرُ طَوَالَ اللَّيْلِ كُلَّهُ بِرَجَاكَ
وَأَلَا أَنَّهُمَا حَقُّ الْقَلَمِ مِنْ مِدَادَةٍ
وَاطْرَشَ الْمُرْسُولُ وَتَقُولُ مَا جَاكَ
وَلَا شِفْتُ فِي كَثَرِ الْمَرَاكِيلِ فَاذَةً (١)
فَمَا تَجِي بِرِضَاكَ يَا وَينُ بِالْقَاكَ
جَرَادَةُ مِنْطَوِيَةٍ فِي كَدَادَةٍ

(١) فاده : فائدة .

أَمْشِي عَلَى قَدَوَاكَ وَأَشْتَاقُ طَرِيَاكَ
وَأَنْقَادُ لَكَ مَا فَادُ فَيْكَ الْمَقَادَةُ
عُذْرَكَ تَقُولُ الْيَوْمَ لَانِي وَلِيَّاكَ
حَتَّى الْمَصَافِحُ مَالَكُمْ فِيهِ رَادَهُ

١٠١ - شاعر الزبير عبد الله المحارب (ردادية)

أَهْلًا وَسَهْلًا حَيُّ نُورِ الْفَلَكَ
لَوْ يَزْعِلُ الْمَنْعُوتُ بَدْرَ التَّمَامِ
مَا شُوفُ مِثْلَكَ بِالْمَحَاسِنِ مَلِكُ
عَلَيْكَ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامُ
حُبُّكَ بِصَوْمِي وَالصَّلَاةِ أَشْتَرَكُ
وَإِكْلِي وَشُرْبِي وَالسُّهُدِ وَالْمَنَامِ
كُلُّ مَا تَسَلَّى خَاطِرِي وَأَذْكُرُكَ
وَنَيْتُ وَنَّةً رَاعِيَّ الْحَمَامِ
أَنْشِدُ جَبِينَكَ وَالثَّغَرُ وَإِنْحَرَكُ
وَالْقَذْلَةَ اللَّيِّ مِثْلَ رِيشِ النَّعَامِ

وَعِـيُونُكَ الّـلّـيْ أَهْلَكْتَنِي هَلْكَ
سُودِ رَمْنِي بِسِهَامِ الْعِدَامِ
يَا زَيْنُ بِاللّهِ شِنْهُوَ الّـلّـيْ غَيَّرَكَ
تَجَبَّلُ^(١) وَتَقِفِي مَا تَرُدُّ السَّلَامُ
بِاللّهِ قُلْ لِي مَا الَّذِي كَدَّرَكَ
بِرُضَاكَ نَمَشِي يَا ظَبِيَّ الْحَلَامِ
إِنْ كَانَ خَافِئٌ مِنْ شِمَاتِهِ هَلْكَ
قُلْ لِي أَنَا آجِي فِي لِيَالِي الظَّلَامِ
أَنْشِدْ خَبِيرٌ بِالْهَوَى جَدُ^(٢) سَلْكَ
يَبِي دَلِيلِ صَامٍ وَصَلَّى حَرَامِ

١٠٢ - للشاعر بداح العنقري

اللّهِ لِحَدِّ يَامَا غَزَيْنَا وَجِينَا
وَيَامَا رَكِبْنَا حَامِيَّاتِ الْمَشَاوِيحِ^(٣)
وَيَامَا عَلَى أَكْوَارِهِنَّ اعْتَلَيْنَا
وَيَامَا رَكِبْنَاهَا عَصِيرِ مَرَاوِيحِ

(١) تجبل : تقبل (٢) جد : قد

(٣) المشاويح : الإبل

وَيَامَا تُعَاطَتْ بِالْهَنَادِي يَدِينَا
وَيَامَا تَقَاسَمُنَا حَلَالَ الْمَصَالِيحِ
وَرَاكَ تَزْهَدُ يَا أَرِيْشُ الْعَيْنُ فِينَا
تَقُولُ خَيَالُ الْحَضَرِ ^(١) زَيْنُ تَصْفِيحِ ^(٢)
تَرَى الظَّفَرَ مَهُوبٌ لِلظَّاعِنِينَا
قَسَمٌ وَهُوَ بَيْنَ الْوَجِيهِ الْمَفَالِيحِ
الْبَدُو وَاللِّي بِالْقُرَى نَازِلِينَا
كُلُّ عَطَاةِ اللَّهِ مِنْ هَبَّةِ الرِّيحِ
يَوْمَ الْفُضُولِ بَحَلَّتْكَ شَارِعِينَا
وَالشُّلْفُ ^(٣) يَنْحُونُكَ سَوَاةَ الزَّنَانِيحِ
يَوْمَ انْجَمَرُ ^(٤) رُمُحِي خَذَيْتُ السِّنِينَ ^(٥)
وَادْعَتْ عَنْكَ الْخَيْلُ صَمٌّ مَدَابِيحِ ^(٦)
هَيَّا عَطِينَا الصَّدَقُ هَيَّا عَطِينَا
وَأَنْ مَا عَطِيتِينَاهُ وَاللَّهُ لَا صِيحُ

(١) فارسهم (٢) حسن المنظر (٣) الرمح (٤) انقسم (٥) السيف
(٦) هاربات

لَا صَيْحُ صَيْحَةٍ مِّنْ غَدَالِهِ جَنِينًا
 وَإِلَّا خُلُوجِ ضَيُّعُوهَا السُّرَارِيحُ ^(١)
 يَا عُودُ رِيحَانٍ بَعَرَضَ الْبَطِينَا
 وَمَنِ مَّاهَبَ الْهَوَى فَاخُ لَهُ رِيحُ
 لَا خَوْخُ لَا رُمَّانُ لَا هُوَ بَتِينَا
 لَا مِشْمِشَ الْبَصْرَةِ وَلَا بِالتَّفَافِيحُ
 وَخَدِ كَمَا قِرْطَاسَةٍ فِي يَمِينَا
 وَعَيُّونُ نُجَلِّ لِلْمِشَقِّي ذَوَابِيحُ
 صَخْفٍ بِلُطْفٍ بَانْهَزَاعٍ بِلِينَا
 يَا غُصْنُ مَوْزٍ هَزَّعَهُ نَاسِمَ الرِّيحُ

١٠٣ - صالح بن عبد الله السكيني

قَالَ الَّذِي بِالْمَوْدَةِ بَاخُ مَكْنُونُهُ
 لَعَلَّ فَالِي عَلَى أَهْلِ الطَّيْبِ يَرْمِي بِي
 يَقُولُ صَالِحٌ وَهُوَ مِنْ شَانٍ مَظْنُونُهُ
 مِغْلِيهِ حَيْثُ عَلَى اللَّزْمَةِ يَغْلِي بِي

(١) السرايح : الرعاة .

مِنْ زَوْدٍ حُبِّهِ نَحِبُ اللَّيِّ يَحْبُورُنَهُ
 وَاحِبٌ كَمَا أَنَّهُ إِلَى جِيشِهِ يَهْلِي بِي
 يَا عَاشِقِينَ الْهَوَى يَا اللَّيِّ تُرُومُونَهُ
 أَذْكَرَ لَكُمْ جَادِلٍ مَا عَنْهُ تَجْنِبُ
 هَنِيئُكُمْ بِالسَّعْدِ يَا اللَّيِّ تَهَاوُونَهُ
 يَا اللَّيِّ هَوَاهَا عَلَى غَايَةِ وَتَرْتِيبِ
 حَارَ الْهَوَى لَيْنَ سِيدِي صَارَ مَا عُونَهُ
 مَلْفَاهُ عِنْدِي بِلَا شَكٍّ وَلَا رِيبِ
 يَا لَا تَمِي بِهِ تَفَكَّرْ فِيهِ وَشْ لَوْنَهُ
 تَشُوفُ زَوْلٍ كَمَلْ مَا بِهِ عَذَارِيبِ
 لَهُ هَرْجَةٌ بِالْحَلَا وَالْمِلْحُ مَا زُونَهُ ^(١)
 تَجْلِي صَدَى الْكَبْدِ وَطَفَى اللِّوَاهِيبِ
 أَخْضَرَ وَنُورَهُ يَقْدِي ^(٢) اللَّيِّ يَرَا عُونَهُ
 كِنُ الْقَمَرِ سَاطِعٍ مَعَ شَقَّةِ الْجِيبِ
 وَإِنْ صَارَ بِاللَّعْبِ وَيَنْ اللَّيِّ يَمَارُونَهُ
 بَانَ الْبَدْرُ وَاخْتَفَتْ عَنْهُ اللِّوَاعِيبِ

(١) مازونه : موزونة .

(٢) يقدي : يرشد .

يَا هَيْلُ عَيَّا التُّجَارَةَ لَا يَبِيعُونَهُ

يَا مَعْدَنَ الزَّيْنِ يَا عُسْرَ الْمُطَالِبِ

يَا اللَّهَ تَعَزُّوهُ وَرَبِّعْ لَهُ يَعْزُّوَنَهُ

بِاسْمَاكَ يَا رَبَّ يَا إِلَهِي تَعْلَمُ الْغَيْبِ

١٠٤ - ولصالح السكيني أيضاً :

الْبَارِحَةَ يَا حَمْدُ مَا شَفِيتُ بِرُقَادِي

لَكِنُّ قَلْبِي عَلَى حَامِي وَقَايِدَهَا

صَارَ السُّهْرُ يَا حَمْدُ لِلْعَيْنِ مِغْتَادِي

عَيَّتْ عَلَى الطُّولِ لَا تَخْفِي عَوَايِدَهَا

وَالْكَبْدُ مَا تَقْبَلُ الْمَشْرُوبَ وَالزَّادِي

إِلَى اسْفَهَلْتُ وَجَاهَا الشَّرُّ عَايِدَهَا

جُرْحَ الْهَوَى فِي ضَمِيرٍ قَامَ يَزْتَادُ^(١)

وَالْحَالُ مَا عَادَ مِنْهَا إِلَّا شَرَايِدَهَا

أَسْبَابُ مَا بِي هُوَ مَرْكُوزَ الْإِنْهَادِي

إِلَى تَشَادَى عُنُودٍ مِنْ فَرَايِدَهَا

(١) يزتاد : يزيد .

هِيَ شَمْعَةُ الْبَيْضِ لَوْ يَمْشِنُ بِجَدَادٍ ^(١)
 لَوْ لَبَّسُوهُنَّ مِثْنَ الزَّيْنَةِ قَلَايِدَهَا
 الزَّيْنُ وَالنُّورُ فِي وَجْهِ الْخَضِرِ بَادِي
 رَبِّي مِنَ الزَّيْنِ فَوْقَ الْبَيْضِ زَايِدَهَا
 إِلَّي يَمَارِيهِ عَنْ طُرُقِ الْهَوَى غَادِي
 الْبَيْضِ خُدَامُ وَالْمَجْمُولُ سَايِدَهَا
 وَجْهِ عَلَى الْخَيْرِ شَالَ الصَّوْتُ وَيَنَادِي
 مَا شُفْتُ حُلِيَاهُ فِي جَمْلَةٍ بَدَايِدَهَا ^(٢)
 عَلَيْهِ عَيْنِي تَهْلُ أَجْوَازُ وَأَفْرَادِي
 كُثْرُ الْبُكَاءِ لَوْ بَكَتْ مَا هُوَ بَعَايِدَهَا
 النَّفْسُ مَا يَحْتَوِي لِحْذَاهُ بِمُرَادِي
 لَوْلَاهُ مَا قُلْتُ مِنْ غَالِي قَصَايِدَهَا
 ١٠٥ - ولصالح السكيني أيضاً :

يَقُولُ صَالِحٌ وَهُوَ فِي غَيِّ الْأَجْهَالِي
 الْهَانِي الْغَيِّ دُونَ الْفَرَضِ وَالسُّنَّةِ

(١) يمشن بجداد : أي يمشين بملابس جديدة زاهية .

(٢) بدايدها : أصنافها ، أشاتاتها .

أَنَا تَوَلَّعْتُ وَآثَرُ الْوَدِّ غُرْبَالِ
جُرْحُ لَجَا ^(١) فِي ضَمِيرِي مَا اقْدَرَ أَكِنَّهُ
عِزَاهُ يَا أَهْلَ الْهَوَى مِنْ ضِيْعَةِ الْبَالِ
إِثْرُ الْهَوَى مَالَهُ أَطْبَابٌ يَدَاوِنُهُ
يَا هَيْلُ هَذَا هَوَاكَ أَلِّي بَرَى حَالِي
وَسَهْوَمَكَ أَلِّي هَوْنُ الْقَلْبِ مَا أَخْطَنُهُ
إِنْ رُحْتُ يَا زَيْنَ ادْوَرُّ فَيَكُ الْإِبْدَالِ
قَالُوا عُيُونُهُ تَشُوفُ وَالْأُيُودُ يَدْلِنُهُ
وَدِي بِلَامَاكَ دَامَ الْعُمُرُ مَا زَالَ
فِي سَاعَةِ جُمْلَةِ الْحُسَّادِ مِكَتَنُهُ
يَا بَدْرَ الْإِنْصَافِ رَاعِي الْوَدِّ يُحْتَالِ
لَوْ دُونَ وَدَّةٍ عَوَارِضُ يَرْدُنُهُ
قَالُوا يَحِبُّ الْخَضِرُ قُلْتُ أَشْهَدُ الْوَالِي
قَلْبِي يَحِبُّهُ وَظَنِّي رَاكِبِ ظَنُّهُ
قَدَّمْتُ حُبَّهُ عَلَى أَوَّلِ مَعَ التَّالِي
مَالِي هَوَى إِلَّا هَوَى حُورِيَّةِ الْجَنَّةِ

(١) لَجَا : لَجَأَ .

أَشُوفُ أَنَا الزَّيْنَ فِيهِ ارْتَاقُ^(١) وَأَشْكَالِ
عَاسَى عُيُونِ الْمَقَرَّدُ مَا يَشُوفُنَّ
مَقْبُولُ مَجْمُولُ بَاقِفَايَهُ وَالْأَقْبَالِ
يَشْدِي صَقِيرًا مَعَ أَهْلِ الْخَيْلِ مِعْتَنَهُ
الزَّيْنَ وَاجِدُ وَزَيْنُ حَبِيبِي الْغَالِي
يَوْمَ الْقَمَرِ وَالنَّجُومِ اللَّيْ يَبَارِنَهُ
يَنَاسُ مَنَانِي دُونَهُ بِالْهَوَى سَالِي
خَلُّو غَرِيمَ الْهَوَى يَمْشِي عَلَى فَنَّهُ

١٠٦ - من قصيدة تركي بن ماضي

أَهْلًا عَدَدَ مَا سَالَ فِي غَبِّ الْأَمْطَارِ
عُشْبُ زَهَا تَرَعَاهُ عَجْفَ الْمَقَالِي
أَوْ مَا زَهَتْ أَعْوَادُ فَلْفِلْ وَنَوَارِ
أَوْ مَا سَحَرَ بَارِقَ حَقُوقِ^(٢) الْخِيَالِ
وَعَدَ مَاورِقِ سَجَعِ فَوْقَ الْأَشْجَارِ
وَعَدَ الرِّيحِ وَعَدَ ذَارِي الرَّمَالِ

(١) ارتناق : ألوان .

(٢) حقوق الخيال : صادق الخيال وهو السحاب المطر .

وَعَدُّ مَا رَكَّبُوا عَلَى قُبِّ وَأَمْهَارُ
أَوْ مَا تَلَاَقَى الْهَجْنُ حِلْمَ التَّوَالِي
سَلَامٌ أَحْلَى مِنْ لَبَنٍ دَرُّ الْإِبْكَارُ
وَأَلَذُّ مِنْ شَرِبَةِ قَرَّاحِ الزَّلَالِ
وَاعْلَى مِنَ الْيَاقُوتِ مَعَ حَصِّ الْإِبْحَارِ
تَلَا عُقُودُ مُثَمَّنَاتٍ غَوَالٍ ^(١)
يُهْدَى لَغْظُرُوفٍ بِهَيَافٍ إِلَى دَارِ
شَعَّةٍ جَبِينَةٍ مِثْلُ نُورِ الْهِلَالِ
يَابُو خُدُودٍ كِنُّهُنَّ فَلَاقُ جُمَّارِ
عَيْنُهُ وَعُنُقُهُ مِثْلُ عُنُقِ الْغَزَالِ
رَاعِي ثَلِيلٍ ^(٢) فَوْقَ الْإِمْتَانِ نَشَارِ
أُسْمَرٍ إِلَى دَنَقٍ عَلَى الْقَاعِ مَالِ
يَغْذَى بِغَالِي الطَّيْبِ وَالْمِسْكِ وَأَبْهَارِ
وَمِنْ كُلِّ مَا يُذَكَّرُ مِنَ الْعِطْرِ غَالِ
أَبُو ثَمَّانٍ كِنُّهُنَّ فَلَاقُ مَحَّارِ
يَنْقَادُ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْهِ الْعَسَالِ

(١) غوال : غالية .

(٢) ثليل : شعر كثيف .

الشریف حسین بن علی

١٠٧ - أوعزت حكومة الأستانة إلى الشریف حسین بن علی بمغادرة مكة سنة

١٣٠٩ هـ . فقال هذه الأبيات :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ بِهِ هَوَاجِسُ وَأَفْكَارُ
وَأَمْسَى يَكَايِلُهَا بِصَاعٍ وَمُدًّا
عَذْرٌ وَلَا عَذْرٌ وَلَا جَاتِهَا أَزْمَارُ
مِثْلَ الْغَرِيقِ اللَّيِّ بِحَبْلِهِ تَجَدًّا ^(١)
نِجْلِي وَلَا نَرْضَى الْهُوَيْنَا وَلَا الْعَارُ
وَنُجُوزٌ عَنْ مَاهَا وَلَوْ كَانَ شُهْدَا ^(٢)
وَعَلَى نَوَالٍ الْعِزِّ نَسْخِي بِالْأَعْمَارُ
وَفِي إِيْمَانِنَا الْمَصْقُوقُ لَطَامَ الْأَعْدَا
مَا عَزَّلُونَا مِنْهُ بِمَجَارٍ وَمَجَارُ
مَعَزُوزَةٍ مَحْدَأً عَلَيْهَا تَعَدِّي ^(٣)

(١) عذر الأولى بمعنى ترك ، والثانية بمعنى أنه لم يترك مجالاً للمعذرة ، جاتها ، جاءتها ،
أزمار : أخبار ، تجدا : تعلق .

(٢) الهويناء : الهوان ، ماها : ماؤها

(٣) عزلونا : أخرجونا : بمجار : الأولى من الجور والظلم ، والثانية من الإجارة أي الحماية ،
محدأ : لا أحد .

يَوْمَ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ عُزِّلَ مُرَارُ

وَأَمْسَى يِعَانِي كُلُّ هَمٍّ وَوُجْدًا ^(١)

١٠٨ - عبد الرحمن إبراهيم الربيعي

عَلَى الَّذِي بِالصُّدْرِ لِي رَزُّ الْأَعْلَامِ

وَأَسْرَجَ خِيُولَ الْحَرْبِ وَرَكَّبَ رَجَالَهُ

أَعْلَنُ بِحَرْنِي ذَاكَ الْيَوْمَ وَأَيَّامِ

وَلَالِي نَصِيرٍ بِالْهَوَى يَنْشَكِّي لَهُ

غِرْوٍ بَرَا حَالِي كَمَا بَرِي الْأَقْلَامِ

وَنَشَ اللَّحْمِ مِنْ رَاحٍ وَأَقْفَتْ رِحَالَهُ

هُوَ حَقٌّ وَلَا فِي مَوَاجِيبِ الْإِسْلَامِ

قَتَلِي وَاَنَا صَفَّافٌ زَلَالُ الصُّفَا لَهُ

يَا مَنْ بَدَأَ مِنْهُ الْجَفَا لِي وَالْأَجْرَامِ

وَيْشُ الْخَبَرِ قُلْ لِي عَلَى أَيِّ حَالِهِ

هَلْ ذَا بَدِينِ الْعِشْقِ يَا تَرْفَ الْأَقْدَامِ

مَذْكُورٌ مَنْ صَافَاكَ فَا بَدِ الْجَفَا لَهُ

(١) عزل بضم أوله : انتقل مكرها

مَقْبُولٌ هَذَا وَالرُّضَا سَيِّدَ الْأَحْكَامِ
وَاللِّي سَعَى بِرُضَاكَ قُمْ بِالرُّضَا لَهُ
يَابُو خَدِيدٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ بَسَّامُ
بَرْقٍ يَرْقُرِفُ فِي مَثَانِي خِيَالِهِ
وَالْعَيْنِ عَيْنَ الرِّيمِ وَإِنْ شَافَ لَهُ رَامُ
إِلَى نَفَرٍ ثُمَّ التَّحَضُّ فِي غَزَالِهِ
وَالَا الثَّنَايَا بَيْنَهُنَّ سَكَّرَ الشُّبَّامُ
فِي دَرٍّ بِكْرٍ مِنْ بَكَارِ الطُّوَالِهِ
وَالْفَرْعُ غَادِي مِنْ عَلَى رِدْقِهِ رَخَامُ
شَقَّرُ عَلَى الرَّدْقَيْنِ مَا أَحْلَى تِلَالَهُ (١)
وَنَهْوْدُ فِي صَدْرٍ اشْرَفَ الْبَيْضُ وَرَامُ
حُمَرِ الثَّمَرِ مِثْلُوعِ الْجِيدِ غَالَهُ
وَالرَّدْفُ لِي مِنْهُ جَلَسَ مِنْهُ مَاقَامُ
مِثْلَ النَّوَازِي يَوْمَ تَبْنِي رِمَالَهُ

(١) أي اردانه

وَالسَّاقُ مَدْمُوجٌ ^(١) بِهِ الْحِجْلُ مِنْضَامٌ
حَادِيَهُ رِدْفٍ زَابِرٍ كَسِيفٍ شَالَهُ
بَالَيْتٍ وَصَلَهُ دَائِمَ الدَّوْمِ لِي دَامَ
يَوْمَ الزَّمَانِ مُسَاعِدٍ فِي وَصَالِهِ
يَا مَنْ زَكَا أَهْلُهُ وَخَالَهُ وَالْأَعْمَامُ
وَكَفَّ الْعَذَارَى بِالْبَهَا وَالشُّكَاةُ
زُرْنِي قَبْلَ مَا يَقْصِفَ الْعُمُرُ قَصَامُ
وَيَبْنَعُ عَدِيمَ الْهَجْرِ فِي سُوءِ حَالِهِ
وَالْخَتَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْآنَامِ
إِلَّيَّ جَلَا ظَلَمَ الْجَاهِلُ بِالْدَّلَالَةِ
مُحَمَّدٌ عَدُّ اللَّيَالِي وَالْآيَامِ
وَأَنْهِيَ صَلَاتِي لِلصَّحْبِ وَالسُّلَالَةِ

١٠٩ - ولعبد الرحمن الربيعي :

يَا اللَّهَ يَا كَافِي ، يَا عَالِمَ الْخَافِي
صَخْرُ خَلِيلٍ صَفَا وَالْيَوْمُ جَافِيَنِي

(١) مدموج : ممتلئ .

الْجَادِلُ ^(١) الْجَافِي مَنُوزَ الْإِرْدَافِ
 أَبُو ثَمَانٍ كَمَا زَهَرَ الْقَمَاوِينِي
 تَلِيلَهُ الظَّافِي سَافٍ عَلَى سَافِي
 جَدَائِلُهُ قَدْرُ عِشْرِينَ أَوْ عَشْرَتَيْنِي
 الْجَيْدَلُهُ تَافِي عَيْنُهُ لِلْأَخْشَافِ
 وَالْخَدُّ كَشَّافِي وَصُوفُهُ يَكْفِينِي
 شَرَابَهُ الصَّافِي مِنْ بَيْنِ الْإِرْشَافِ
 مَجَّ النَّحْلِ بَيْنَ هَازِيكَ الشَّفَفَاتِينِي
 لَا شَكَّ بِي جَافِي وَالرَّأْنَ الْإِجْنَافِ
 مِنْ عَقَبِ الْإَوْصَالِ قَفًّا دَاعِجَ الْعَيْنِ
 وَالْقَلْبُ فِي كَدِّ شَاقٍ مَاعَافٍ
 وَالْدَّمْعُ هَتَّافٍ وَالْقَلْبُ يَلْوِينِي
 يَا زَيْنَ الْإَوْصَافِ ، يَا بَدْرَ الْإِنْصَافِ
 بَادِرُ بَوَصْلِكَ تَرَى هَمَّكَ يَبَارِينِي
 يَا تَرَفَ الْأَطْرَافِ يَا ظُبِّي الْآسَافِ
 خَلَّ الْهَقَّا وَالْجَفَّا وَالْهَجْرَ يَازِينِ

(١) الجادل : صفة للفتاة الحسنة .

مَا حَقَّ الاجْتِنَافِ يَا غُصْنُ غِرْيَافٍ
تَرَى الْجَفْقَا يَفْرَحُونَ بِهِ الْمَعَادِينَ

١١٠ - للشاعر على التبيناي لما غضب عليه ابن رشيد :

يَا أَهْلَ الرِّكَايِبِ يَا مِضْنَةَ عُيُونِي
يَا اللَّيَّ عَلَى شُهْبِ الْغَوَارِبِ تَمْدُونُ
أَمَّا السُّلَامَةُ وَدَّتْ تَسْلُمُونَ
وَأَمَّا الْفَوَايِدُ عَلَيْكُمْ مَا تُفِيدُونَ
فَإِنْ كَانَ أَقْدَتُمْ مِنْ قَرَادَةِ عُيُونِي
يَزْهَدُ بِيَا لَلَّيْ يَدْعَجُ الْمِيلُ بِعِيُونِ
لِي مَرَقْدٍ مَعَ دَافِيَاتِ الْحُضُونِ
وَيَشْ لِي بِرَبْعِ تَالِي اللَّيْلِ يَسْرُونَ
فَالْيَا سَرِيْتُو فَوْقَهُنَّ فَاذْكُرُونِي
عَزَّ اللَّهُ إِنِّي عَارِفٌ مَا تَقُولُونَ

السيد عبد الجليل بن ياسين

١١١ - وهذه القصيدة العصماء للسيد عبد الجليل بن السيد ياسين شاعر

البحرين والكويت سنة ١٢٨٠هـ .

يَا قَلْبُ كَمْ لِي عَنْ هَوَى الْبَيْضِ انْهَاك

يَا قَلْبُ مَالِي فِي هَوَى الْبَيْضِ رَادَةٌ ^(١)

حُبِّ الْمَهَا يَا قَلْبُ فَخِ وَأَشْرَاك ^(٢)

مَالَهُ مَطِيرٌ عِنْدَ مَنْ كَانَ صَادَةٌ

مَا تَعْتَبِرُ فِيمَنْ تَبْلَاهُ شَرُوك

أَضْنَاهُ حَتَّى عَافَ شَرُّهُ وَزَادَهُ

يَبَاتُ سَهْرَ الْعَيْنِ يَرْعَا لِلْأَفْلَاكُ

وَاللِّي يَوْدُهُ مَا اهْتَنَّا فِي رُقَادَهُ

مَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَا قَلْبُ يَهْوَاك

شَرُوكِ الْمُنَى مَا كُلُّهَا مُسْتَفَادَةٌ

تَدْنِي وَيُبْعَدُ ثُمَّ تَهْوَى وَجُفَاك

هَذَا لَكَ اللَّهُ فِي الرُّعَايِبِ ^(٣) عَادَةٌ

(١) راده : إرادته . (٢) إشراك : شرك (بفتح أخت السين والراء)

(٣) الرعايب : جمع رعبية وهي الفتاة الحسناء .

مَا شُفْتُ أَنَا شَرَوَاكَ فِي تِيهَةِ أَرْيَاكَ
تَنْشُورُ وَدَادَ اللَّيِّ يَطْوِي وَدَادَهُ
لَوْ أَنَّ عَلَى عُقْبِ الْجَفَا تَاخُذَ قُضَاكَ
بِالْوَصْلِ قُلْنَا الصَّبَّ حَصْلُ مُرَادَهُ
جَشْمَتْنِي ^(١) وَعَرَّ الْمَسَالِكَ فَلَولَاكَ
مَامِلْتُ عَنْ طُرُقِ الْهُدَى وَالرُّشَادَهُ
وَأَغْرَقْتَنِي فِي بَحْرِ الْإِفْكَارِ وَشِ جَاكَ
يَا قَلْبُ تُودِعْنِي طَرِيحَ الْوَسَادَهُ
إِلَى مَتَى تَتْلَا أَسِيرَكَ تَبْلَاكَ
حُبُّ الْمَهَامِنْ كُلِّ غُودٍ وَغَادَهُ
أَوْ كُلِّ فَتَّانٍ بِحُسْنِهِ وَقَتَّانٍ
يَقْتُلُ إِلَى صَارَتْ بِصَدْرِهِ قِلَادَهُ
وَأَنْ سَرَحَ اكْتِسَافَهُ عَلَى الزَّلْفِ هَذَاكَ
هَيْمٌ عَقُوبُ أَهْلِ الْهَوَى بِالزِّيَادَهُ
وَأَنْ كَانَ زَعْفَرُ مَفْرَقِهِ قُلْتُ أَنَا أَفْدَاكَ
هَذَا تَلَاَفَ الرُّوحِ وَأَشْهَدُ شَهَادَهُ

(١) جشمتني : كلفتني .

وَإِنْ هَزَّ رُمَحَ الْقَدِّ وَشَ كَانُ وَقَّاكَ
 وَمُنِينَ يَا مِسْكِينَ تَقْوَى طَرَادَهُ
 وَالْوَرْدَ لَكَ مِنْ وَجَنَّتَهُ طَابَ مَجْنَاكَ (١)
 لَكِنْ بِهِ عُذْرٌ وَصُعُوبَةٌ مَقَّادَهُ
 يَا زَيْنُ شَاقَتْنِي (٢) مُحَاسِنُ حَلَايَاكَ
 وَاشْقَيْتُ بِكَ مِنْ قَبْلِ عَصْرِ الْوِلَادَةِ
 مَا الشَّهْدُ إِلَّا مِنْ عُذُوبَةٍ ثَنَايَاكَ
 مَنْ مَزَّ مَعْسُوكَ يَنَالَ السَّعَادَةَ
 جَلَّ الَّذِي سَوَّاكَ بِالْحُسْنِ وَأَنْشَاكَ
 مَا أَنْتَ إِلَّا زِينَةٌ فِي عِبَادَةِ
 عَسَاكَ تَنْظُرُ فِي صَبَابَةٍ مَعْنَاكَ
 وَارْفُقْ بِحَالِ الصَّبِّ وَادْنِ ابْتِعَادَهُ
 صُغْتَ الْقَوَافِي فِي تَوَاصِيفِ مَعْنَاكَ
 وَأَصْبَحَ غَرَامِي فِيكَ يَقْدَحُ زُنَادَهُ
 رَاعَكَ بَيَاضُ بِالْعَوَارِضِ وَعَدَاكَ
 ذَا نُورٍ صُبْحَ الْمَجْدِ بَانَ امْتِدَادَهُ

(١) مجناك : جناه ، أي الذي يُجَنِّي منه .

(٢) شاقنتني : شوقنتني .

جَانِي عَلَى سِنِّ الثَّلَاثِينَ يَازَاكَ
وَاللِّي بِسِنِّي مَا تَغْيِّرُ سَوَادَهُ
إِنْ رُمْتُ وَصْلَكَ قُلْتُ عَنْ ذَاكَ حَاشَاكَ
كَالرِّيمِ مِذْيَارٍ ^(١) سَرِيعَ الشَّرَادَةِ
ذَا فِعْلُ قَلْبِي يَا الْغَضِي حَيْثُ خَلَكَ
تَقْضِي عَلَيْنَا بِالْعَنَا وَالْعَنَادَةِ
إِنْ كَانَ مَا عَذَّبْتُ قَلْبِي بِفُرْقَاكَ
مَا نَا سُلَالَةً طَيِّبِينَ وَسَادَةَ
وَالزَّمْ عُرَى التَّقْوَى وَخَلِّي مِصَافَاكَ
وَاتَّبِعْ طَرِيقَ أَهْلِ الثُّقَى وَالْعِبَادَةِ
ذَا شَانَ مِثْلِي شَانَ أَوْ زَانَ مَمَشَاكَ
وَالْغِيَّ مِنْ مِثْلِي وَحِيشَ الرُّوَادَةِ ^(٢)
خَتَمِي صَلَاةَ اللَّهِ مَا دَارَتْ أَفْلَاكَ
عَلَى نَبِيٍّ دَلَّنَا لِلرُّشَادَةِ

(١) مذيّار : جفول ، نفور .

(٢) الرواده : الرياده .

يَا مُحَمَّدُ صَابِنِي طِفْلٍ عَنْوَدُ
حِينَ طَالَعَنِي وَصَوَّيْنِي وَكَادُ
فِي عُيُونٍ فُتِّرٍ قُدَّارُ سُودُ
نَاعَسَ الطَّرْفَيْنِ رَمِيَهُ بِالرَّكَادُ
مِثْلَفٍ حَالِي بِهِجْرَةٍ وَالصُّدُودُ
مَادَرَى وَشْ صَارَ مِنْ عُظْمِ الْوِدَادُ
سَاهِرٍ وَالنُّومُ عَنْ جَفْنِي شَرُودُ
مُحَارِبٍ لَذَاتٍ مَشْرُوبٍ وَزَادُ
أَتَدَلَّهُ عَنْهُ وَأَفْضَيْتُ السَّدُودُ (١)
مَا نَفَعُ يَا نَاسُ صَبْرِي وَالْجَلَادُ
يَا زَرِيفَ الطُّولِ يَا ظَبِي النُّفُودُ
يَا عَدِي الرُّوحِ دُوكَ الْحَايِلُ بَادُ
يَا غَنَاتِي لَيْشُ تَشْمِتُ بِي حَسُودُ
رَاقِبَ الْمَعْبُودِ خَلَّاقَ الْعِبَادُ

(١) السدود : الأسرار .

أَهْلًا وَسَهْلًا يَا لَطِيفَ الْحَشَا
يَا مَرْحَبًا يَا حَيُّ سَيِّدَ الْبَنَاتِ
يَا لَيْتَ رَيْقَكَ لِي فَطُورًا أَوْ عَشَا
حَيْثُ لَذِيذٌ وَفِيهِ طَعْمُ النَّبَاتِ
يَا زَيْنُ بِاللَّهِ مَا تَجِينَا الْعِشَا
وَسُورَةَ يَا شَيْتَ عُقْبَ الصَّلَاةِ
قَفْتُ وَقَالَتْ مَا نَجِيكُمْ حَشَا ^(١)
مِنْ خَوْفَتِي تَكْثُرُ عَلَيْنَا الشُّمَاتُ
تَعَالِ وَأَوْزِيكَ ^(٢) بِأَقْصَا الْحَشَا
وَأَعْطِيكَ بِشْتِ ^(٣) إِنْ كَانَ مَا عِنْدَكَ عِبَاةُ
مَا تَرْحَمُونَ اللَّيَّ لِيَا ذَكَرُكُمْ غَشَا
يَفْرِكُ بِكَبْدِهِ كَنْ فِيهَا لَوَاتُ
يَا لَيْتَ مِنْ هُوَ بِالْهَوَى مَا مَشَى
وَأَلَّا تَوَلَّعُ فِي ظَبْيٍ الْمَهَاتُ

(١) حشا : حاشا (٢) أوزيك : أخفيك .

(٣) بشت : لفظة فارسية وهي العبادة أو المشلح .

محمد بن مسلم

١١٥ - محمد بن مسلم شاعر الأحساء الشهير ، بعد سليم بن عبد الحي ،
لشعره سلاسة ورقة ، وهو من المعاصرين لسليم بن عبد الحي ، والقاضي ، وابن
ربيعة فمن قوله من قصيدة :

أَسْبَابُ مَا هَيَّضَ غَرَامِي وَهَاجَهُ
صُبْحَ الثَّلَاثَا وَالْخَلَائِقِ يَدُوجُونَ ^(١)
مَرِيتُ ظَنِّي يَشْتَرِي لَهُ حَوَاجَهُ
عَلَيْهِ نَاسٍ وَأَقِفِينَ يَضُولُونَ ^(٢)
نَشَدَتْ وَشْ هَالِضُولٌ قَالُوا يَوَاجَهُ
وَإِيجُ تَشُوفُ بَعَيْنُكَ اللَّيْ يَشُوفُونَ
إِنْ كَانَ مَالُكَ فِي هَوَى الْبَيْضِ حَاجَهُ
سِرُّ فِي سَبِيلِكَ خَلٌّ فَاتِنٌ وَمَفْتُونٌ
وَجَدَكَ عَلَى مَالَا تَنْوُشُهُ سَمَاجَهُ
مَا يَشْتَهِي الْفِتْنَةُ فَتَى كَوْدٍ مَجْنُونٌ
قُمْتُ أَتْهَائِقُ ^(٣) لَنْ مِثْلَ السَّرَاجَةِ
ظَنِّي حُجَاجُهُ بِأَحْمَرَ الْمَوْتِ مَقْرُونٌ

(١) يدوجون : يسIRON باحثين . (٢) يضلون : مجتمعون ينظرون .

(٣) أتهايق : أطل .

يَبْرِمُ عَلَيْهِمْ فِي طُبُوعِهِ غَنَاجَهُ
يَخْيُونُ مِنْ غَنَجِهِ وَمَرٌّ يَمُوتُونَ
يَغْضِي إِلَى قَذْوَةِ رِيمِ الْفَجَاجَةِ
فَإِنْ قَذَهُمْ بِمَلْجَلِجِ الْعَيْنِ يَغْضُونَ
بَيْنَ اعْتِدَالِهِ لِي مَشَى وَأَنْعُوجَهُ
غُصْنٍ يَمِيلُ وَخَمَيْمَتَيْنِ يَشِيلُونَ
قَلْبٍ جَرَحْتُهُ وَابْتَصَرْتُ فِي عِلَاجِهِ
أَكُودُ مِنْ طَيْبِكَ جُرُوحَهُ يَطِيبُونَ
وَذِي التَّمْخَطُرِ وَالتَّعَبِ وَالدَّوَاجَةِ
تَحُوزُ مِنْهَا (١) ، فَالْبَدُو عَيْشَهُمْ هُونُ
تَلْبَسُ مَلَابِيسَ الْبَهَا وَالْبَهَاجَةِ
عَنْ ذَا الْوَضَحِ مَا تَغْسِلُ إِلَّا بِصَابُونِ
تَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ بَارِدٍ فِي زَجَاجَةٍ
فِي رَوْشَنِ عَنْ وَاهِجِ الْقَيْظِ مَصْيُونِ
يَالَيْتَ مَنْ يَضُورِيهِ لَيْلَةُ زَوَاجِهِ
وَيَمْشِي عَلَى الْإِصْبَاعِ مِنْ غَيْرِ يَاعُونِ

وَالِي وَعَوَّأَ بِي قُلْتُ قَضَائِي حَاجَهُ
وَقَالُوا مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا دُورٌ مَاعُونٌ ^(١)

قُلْتُ الْمُوَاجَهَ قَالَ : مَا مِنْ مُوَاجَهَ
إِصْبِرْ عَلَيْنَا لَيْنَ أَهْلِنَا يَحْدُرُونَ
وَالَا فَمَتَ كَمْ عَيْنَتَكَ ^(٢) مِنْ زَنَاجِهِ

فِي شَرْعِنَا قَتَلَ الْعَشَاشِيْقُ مَسْنُونٌ

١١٦ - للشريف على باشا :

بِنَفْسِكَ عَلَى نَفْسِكَ حَبِيبِي تَرَجُّيْتُ

تَسَامَحْ وَتَعْفِي

وَأَنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَأَنَا قَدْ تَرَبَّيْتُ

وَمَا زِلَّ يَكْفِي

وَأَنْ شُفَّتَنِي يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ أَنَا اخْطَيْتُ

خُذْ الْحَقَّ وَأَقْفِي

بِزَادِي وَشُرْبِي سَيِّدِي مَا تَهْنِئْتُ

وَلَا بَاتَ طَرْفِي

(١) أَنَا دُورٌ مَاعُونٌ : أبحث عن ماعون .

(٢) عَيْنَتَكَ : مثلك .

أَشْخَصُ جَمَالِكَ كُلِّ مَا أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ
قُبَالِي وَخَلْفِي
وَأَنْ جُدْتُ لِي بِالْوَصْلِ هَذِي النَّفْسُ أَحْيَيْتُ
وَأُطْفِئْتُ لَهْفِي
وَالْأَتَعَامِلْنِي عَلَى مَا تُورِثُ
وَالرَّبُّ يَكْفِي

١١٧ - لكامل بن شحات :

نَامَتْ عُيُونُ الرُّقِيبِ وَطَابَ لِلْخَلِّ مَسْرَى
وَأَوْحَشَنِي الضَّمُّ وَالتَّقْبِيلُ وَأَوْحَشَنِي حَبِيبِي
هَبَّتْ لِي أَنْسَامُ خَلِّي يَا عَلِيَّ وَالْعَيْنُ عَبْرَى
ذَكَرْتُ فَاتِنَ الْأَقْمَارِ وَالْغُصْنِ الرُّطِيبِ
لَا وَاهٍ وَيَلَاهُ وَيَلُوكُ يَارِشَا مَا عَنْكَ صَبْرًا
إِنْتَ مُنَايَ وَإِنْتَ عَلْتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي
وَأَبْغَى تَعَلَّمْ رِسَالَهُ بِالْقَلَمِ وَأَخْطُ وَأَقْرَأُ
يَا غَارَةَ اللَّهِ وَيَشْ ذَا الْحَظِّ مَا جَابَكَ نَصِيبِي

يا اهل الهوى ساعدوني واضربو للبيه مجرى
عسى سلمك جناب البيه يطفي لي لهبي
١١٨ - الشريف ناصر بن الحسين الغالبي من أشرف الطائف توفي بالشام
عام ١٣٥٧ هـ .

آه من هم تكالا (١) يا علي
في صميم القلب حتى انه شواه
زاد سقمي منه واخوالي بلي
آه ويش يطفي لهيبه ثم آه
حرقه لاحت بقلبي كن من
جوف سود القلب بالميسم كواه
فز قلبي بعد ما كلاً هجع
من لذيذ النوم مـدري ويش طراه
ثم ون وقـال لي يافـتي
هات أقلام وظروف والدواه
واكتبوا لي ليا عذولي بها شرف
نون وواو ورا اسم زين الصفاه

(١) تكالا : تتابع .

وَإِنْ كَتَبْتُهُ أَنَا دَخَيْلِكَ رُوحُ بَهْ
 عِنْدَ ابْنِ رَاجِحٍ شَرَفٌ يَمْضِي عِلَّاهُ ^(١)
 ثُمَّ دَنَّ الْعَيْسُ مِقْرِينَ الْبَعِيدُ
 حَيْثُ لِلْأَسْفَارِ نَجَحٌ فِي يَدَاهُ
 خُمْسٍ شَعْلٍ لَا تَجَاذِبُنَ الْحَزْمُ
 كِنِهْنُ جُـوْلٍ طَائِرٌ مِنْ قَطَاهُ
 يَسْنُرَحْنَ شُرُوقٌ مِنْ دِيرَةٍ بِلِي
 وَأَمْلَجَ الْعَصْرُ نَكْبَتَهَا وَرَاهُ
 ثُمَّ ثَانِي يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ سَرَى
 ثُمَّ ثَانِي يَوْمٌ مَسْتَوْرَةٌ مَسَاهُ
 ثُمَّ ثَالِثٌ مِنْ نَهَارٍ مُعَشَّيَاتُ
 يَمُ سَالَا ثُمَّ قَيْمٌ إِلَيَا صَلَاةُ
 وَأَسْرَحَ بِهَا صُبْحٌ تَوَكُّ وَالضُّحَى
 يُوصِلُنْكَ فِي الْمَكَانِ اللَّيِّ تَبَاهُ ^(٢)
 وَإِنْ وَصَلْتَ الدَّارَ تَغْرِفُ مَنْزِلَهُ
 مِنْ عَبِيقِ الْمِسْكِ يَقْلِقُكُمْ شَذَاهُ

(١) علاه : عليه .

(٢) تباه : تريده .

لَا تَعْلَمُ عَنْهُ بَيِّنٌ لَا بَدَأَ
 مِثْلَ مَبْدَأِ الشَّمْسِ مَا حَيٌّ غَوَاهُ
 كَاغِبٍ مِثْبَخْتَرٍ مِثْمَخْتَرٍ
 مَا يَسِ مِثْمَايِلٍ عَذْبَ اللَّمَاهُ
 رَاعِي أَعْيَانٍ هَدْبَهَا رِشٌّ هَيْقُ
 حُورٍ نَجْلٍ طَرْفَهَا عَقْلِي سَبَاهُ
 نَاعِيسَاتٍ فَاتِغَاتٍ فَاتِنَاتُ
 لَوْ رَمَنْ أَثْقَى وَلِي فِي الْغَيِّ تَاهُ
 وَالْخُدُودُ مُضَرَّجَاتُ مُورِدَاتُ
 مُشْرِبَاتٍ بِحُمُرَةٍ صُنْعِ الْإِلَهِ
 وَرَدَّتَيْنِ آهٍ مِنْهُنَّ بَا وَرَدَّتَيْنِ
 مِسْعِدِ اللَّيِّ مِنْ خَدِيدَاتِهِ جَنَاهُ
 وَإِنْ تَبَّسَّمْ كِنْ بَرَّاقِ الْحَايَا
 فِي عَتِيمِ اللَّيْلِ لَالِي سَنَاهُ
 نَوْرُ شَهْدٍ بَيْنَ أَرْمِيمِ الْعَنَمِ
 جَلْ مَنْ حَطَّ لَهُ هَاتِيكَ الشُّفْقَاهُ

لَوْ حَسَا الْمَلْهُوفُ مِنْهَا رَشْفَةً
رَشْفَةً تَشْفِيهِ لِي رَبُّهُ شَفَاءُ
ضَاعَ فِكْرِي مِنْ خُدُودٍ إِلَى نُهُودٍ
وَذَابَ قَلْبِي يَا عَرَبُ كَيْفَ السَّوَاءُ
إِنْ تِسَاهَلُ خَاطِرُهُ وَارْتَحَى النُّقْبُ
زَادَ بِالْقَلْبِ التَّعَجُّبُ وَالتَّظَاهُ
وَأَنْ تِمَّائِلُ بِالصُّدُودِ أَوْ مَالِ عَادٍ
وَأَعْمَى الْقَلْبُ الْمَتَّيْمُ وَأَعْنَاهُ
كَمْ صَبَرْتُ وَزَايِدَ أَصْبُرُكُمْ وَكَمْ
طَالَ بِي سُقْمِي وَأَنَا اتَّبَعُ فِي رِضَاهُ
الْخَطَا يَحْصُلُ مِنْهُ وَالْحَقُّ لَهُ
وَأَنْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ أَنَا وَأَبَاطِلَاهُ
قَالَ هَذَا الْحَقُّ فِي شَرْعٍ وَقَرْعٍ
وَأَنْتَشِدُ عِنْدَ الْمَفَاتِي (١) وَالْقُضَاهُ
وَرُحْتُ أَنْشِدُ وَقَالُوا لِي صَدَقَ
مَا يَلِينُ لَهُ الرُّعْيُ وَالرُّعَاهُ
مَيَّرَ شَكْوَايَ عَلَى حَاكِمٍ عَدِلٍ
وَاحِدٍ مَا قَطُّ حَالٌ يَخْفَى عِلَاهُ (٢)

(١) المفااتي : المفتين . (٢) علاه : عليه .

ابراهيم الخالد الريحاني

١١٩ - من شعراء الكويت المشهورين ، يغلب على شعره الفكاهة وكان السيد خلف النقيب يقول له - هازلا - إن إبراهيم في عقله لوثة ، وثارت ثائرتة مدافعا عن نفسه ، ومفندا زعم خصمه فقال :

بَالْعَوْنُ يَا سَيِّدُ تَعَدَّيْتُ وَأَخْطَيْتُ
وَخَطَاكَ مَنْ تَوَّهَ بَعْدَ بَالْمِهَادِ (١)
وَرَاكَ تَطْعَنُ بِالْبَرَاهِيمِ يَا شَيْتُ
أَنْشِدُكَ فِيمَا قُلْتُ وَبِشِّ الْمُرَادِ
زَهَّدْتَنِي بِاسْمِي لَكَ اللَّهُ مَلَيْتُ
وَادْعَيْتَنِي وَيَا الْعَرَبُ فِي جِهَادِ
لَوْ مَا الْعَقْلُ وَاثْقُلُ لِيَامِنِّي أَوْحَيْتُ (٢)
يَخْطُرُ عَلَى ذَهْنِي يَطِيرُ الْفَوَادِ
وَرَاكَ فِينَا تَجْعَلُ النَّاسَ خَلَيْتُ
نَاسٍ مَدَاحِيْبٍ عَلَيْنَا تَرَادِ
بَالْعَوْنُ مَا هُوَ زَيْنُ يَاشَيْتُ سَوَّيْتُ
فِيمَا اخْتَرَعْتُ وَقُلْتُ مَا هُوَ وَكَادِ

(١) بالمهاد : بالمهد .

(٢) أوحيت : سمعت .

إِنَّ كَانَ يَا سَيِّدُ عَلَيْنَا تَمَهِّزِيَتْ
 فِيمَا ذَكَرْتِ إِعْرِفِ تَرَكَ أَنْتِ غَادِ
 وَأَنْشِدُكَ مَنْ جَابَ الْحَجَرَ وَاشْهَرَ الصَّيْتَ
 وَخَلَا هَاجِرُ وَأَبْنُهُ عَلَى جَالٍ وَادِي^(١)
 وَأَنْشِدُكَ مَنْ شَيِّدُ لَنَا رُكْنَ الْبَيْتِ
 وَأَبْنُهُ مَعُهُ يَنْقُمُ وَهُوَ لَهُ اسْتَادِ
 هَذَا الْخَلِيلُ وَكُلَّ مَا قُلْتُ صَلَّيْتُ
 تَذْكُرُ بَرَاهِيمَ لُزُومٍ وَكَوَادِ
 غَرَّكَ حَلَالٍ يَا خَلْفَ فِيهِ وَالَيْتِ
 وَالَا نِخْلِي اللَّي عَلَى الطَّاشِ غَادِ
 لَيْتَكَ تَجِي عِنْدَ الْبَرَاهِيمِ يَا لَيْتِ
 وَتَأْخُذُ خَوَاطِرَهُمْ وَهَذَا مُرَادِي
 حَيْثُ إِنَّ عَقْلَكَ وَأَفِي فِيهِ مَا رَيْتِ
 وَغَيْرُكَ جَعَلْتَهُ قَاصِرٍ عَنْ مُرَادِي
 وَاجِبُ عَلَيْكَ إِنَّ شُفَّتَنِي عَادُ مَرَّيْتُ
 تَفِزْ لِي عَشْرٍ تَتَّالَا عِدَادِي

(١) الشطرة الأخيرة بهذا النص مختلفة الوزن . وتصلح وزناً إذا كانت « وَخَلَى أَمْرُتُهُ وَأَبْنُهُ عَلَى جَالٍ وَادِي »

هَذَا جَزَاً وَإِنْ كَانَ ثَانِي تَعَدَّيْتُ

لَا شُقَّ شَقٌّ مَّا يَخِيطُوا السَّتَادِي

١٢ - قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله ، حين اعتزم سمو الأمير فيصل

السفر لأول مرة إلى أمريكا :

يَبِيْ يَسْنَدُ سِنْدُ كُلِّ الْأَعَارِبِ

لَهُ يَمُ بَيْتُ اللَّهِ مَنَادِي وَجَذَابُ

لَا وَاهْنِي دَاوَرْدُ وَأُمُّ الْمَشَاعِيبِ^(١)

إِنْ مَرَّهَا مِعْطِي طَوِيلَاتِ الْأَرْقَابِ^(٢)

جَانَا الْخَبَرِ يَا مِرْدَبَ الْفُطْرِ الشَّيْبِ

أَنَّ السَّفَرَ قَدْ تَمَّ لِدِيَارِ الْأَجْنَابِ

قَدْ رَتَّبَهُ حَامِي الْوَنِيَّاتِ^(٣) تَرْتِيبُ

أَبُوكَ فَكَأَنَّكَ الْمَشَاكِلُ وَالْأَنْشَابُ

اخْتَارُوا اللَّيَّ يَحْتَمِلُ لِلْمَوَاجِيبِ

فِي خِدْمَةِ الْحِضْرَانِ وَالْبُدُورِ الْأَعْرَابِ

(١) داورد هي بلد الدوادمي ، وأم المشاعيب هضبة بالقرب منه

(٢) هي الخيل .

(٣) الونيَّات : الضعيفات .

يَا مَآ رَمَوْكَ بَدْرَبْ مَكْرُوهٌ وَصُعِيبٌ
لَوْ هُوَ يَحْمِلُ فَوْقَ صُمِّ الْحَصَا ذَابٌ
إِنْ كَانَ سِلْمٌ فِيكَ لِلْسَّلْمِ تَقْرِيبٌ
وَإِنْ كَانَ حَرْبٌ فِانْتَ لِلْحَرْبِ مِشْهَابٌ
حَظُّكَ كَبِيرٌ وَأَنْتَ مِنْ طِيبٍ فِي سَيْبٍ
مِنْ خَلَقْتِكَ مَا قَطُّ عَنْكَ السَّعْدُ غَابٌ
لَا شَكَّ حِنًا وَالْمَقَادِيرُ وَالْغَيْبُ
مَطْوِيَّةٌ مِنْ ضِمْنِ الْأَسْرَارِ بِكِتَابٍ
لَا تَنْسَنَا حَيْثُ الذَّرَا وَالْمَطَالِبُ
جَالِكَ وَأَنَا خَادِمُكَ لِلْخَيْرِ طَلَابُ
يَا مَآ رَكَّضْتَ بِضَفٍّ عَطْبُ الْمَضَارِبِ
أَشْبَعُ وَأَنَا مَالِي جَنَاحٍ وَمِخْلَابُ
حِنًا لَنَا فِي غُبَرِ الْأَيَّامِ تَحْسِيبُ
وَالْبَيْتُ مَا ثَبَّتْ رُؤُوقُهُ بِالْأُطْنَابِ
بَاكِرٌ تَرُوحُ وَيَبَّسَنُ الْمَغَارِبُ ^(١)
وَالْبَيْرُ مِظْلَمٌ وَالْغَرَارِيفُ هَيَّابُ

(١) المغارِب : جمع غرب ، والغرب دلو يمتح الماء من البئر .

يَا كَيْفَ نَنُحَا عَنْ جَمِيعِ الْمَشَارِبِ
وُحْنًا مِنْ أَوَّلِ مِلْتَوِينِ بِالْأَسْبَابِ
تَقَطَّعَتْ مِنْ عِنْدِ كُلِّ الْمَعَازِبِ
إِلَّا كَرِيمٍ مَنْ تَنْصَّاهُ مَا خَابَ
ثُمَّ أَنْتَ وَابْنُكَ يَا حَصَّانَ الْأَطَالِبِ
يَا بَاذِلَيْنِ الْكُومِ ^(١) وَالْقُبَّ الْأَشْبَابِ
إِنْ حَلَّ ذِكْرُ بَيْنَ رِئَعٍ وَاجْأَنِيبِ
فِي وَاحِدٍ مِنْكُمْ فَلَا نِي بِكَذَّابِ
حَازَ الثَّنَا مَا فِيهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبُ
تَبْنِي لَهُ الْبَيْضَا عَلَى كُلِّ مِرْقَابِ
أَمَّا أَنْتَ بِالْحَلْبَةِ ^(٢) بَعِيدٍ مِنَ الْعَيْبِ
سَابِقُ وَلَكَ بِالْحَرْبِ حَظٌّ وَمِضْرَابُ
وَإِنَّكَ نَطَحَ لِلْمَرْجُلَةِ عُقْبُ تَجْرِبِ
خَذَهَا وَسِنَّهُ دُونُ مِنْ سَنٍ عَتَّابِ ^(٣)

(١) الكوم : الإبل والقب : الخيل

(٢) الحلبة هي الخيل التي ترسل في السباق

(٣) عتاب : هو عتاب بن أسيد الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وعمره

ثمانية عشرة سنة

وَيَزِيدُ فِي الدُّنْيَا تَنُورُ وَتَهْذِيبُ
تَرْضَى عَلَيْهِ وَيَعْجِبُكَ كُلَّ الْإِعْجَابِ
تَرَاهُ يَسْلَمُ مِنْ جَمِيعِ الْعَذَابِ
إِذَا رَفَعَتْهُ مَعَ رَفِيعِينَ الْأَحْسَابِ
كِنَّهُ زَيْنُ عَيْسَانَ ^(١) عَالِي الشَّخَانِبِ
لِي صِرْتُ لَهُ ظِلًّا عَنِ الشَّرِّ وَحُجَابِ
أَخَافُ أُمُوتُ وَبَاقِي النُّصْحِ مَا جِيبُ
مَضَى الزَّمَانُ وَمَقْدَمُ الرَّأْسِ قَدْ شَابُ
بَامَانَ رَبِّي عَدُوَّ رَمْلُ الْعَرَاقِيبِ ^(٢)
وَعُدَادُ مَا هَلَّتْ مِنَ الْمِزْنِ سَكَّابُ

(١) عيسان : اسم لجبل في بلاد دوس من زهران ، قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه وهو من أرفع جبال تلك الناحية وزين بمعنى لجأ .

(٢) العراقيب : كثران الرمل .

تركي بن حميد

١٢١ - من كبار رؤساء عتيبة ، ومن المشهورين فيها بالرأى والفروسية ،

شجاعٌ مقدامٌ جريءٌ ، له قصائد رنانة ، مطربةٌ بمعانيها الجميلة ، فمن قوله :

نَوْمَكَ طَرَبْتُ وَأَنَا بِنَوْمِي هَوَاجِسُ

مَا سَامَرَكَ بِاللَّيْلِ كَثَرَ الْهَمُومُ^(١)

أَسْهَرُ إِلَى نَامَتْ عُيُونُ الْهَدَارِسِ^(٢)

بِاللَّيْلِ أَسَاحِرُ سَاحِرَاتِ النُّجُومِ

أَوْنِسُ بِقَلْبِي مِثْلَ صَلِيِّ الْحَامِيسِ

اللَّهُ يُلُومُ اللَّيَّ لِحَالِي يُلُومِي

قَالُوا جَاهِلْتُ وَقُلْتُ جَاهِلٌ بِلَاقِيسِ

الْجَاهِلُ اللَّيِّ مَا يَعْرِفُ الْيُمُومِ

أَشُوفُ عَذَلَاتِ اللَّيَالِي مَعَابِيسِ^(٣)

وَلَا أَحَدٌ مِنَ الدُّنْيَا عِظَامُهُ سُلُومِ

الْبَنِيِّ مَا يَصْلُحُ عَلَى غَيْرِ تَاسِيسِ

وَمَنْ لَا تَعْلَمُ مَا تَسِيرُ الْعُلُومِ

(١) معنى البيت : تنام طرباً كناية عن راحة البال ، ولم تسامرك وتسهرك الهموم الكثيرة .

(٢) الهداريس : من لا شأن ولا قيمة له .

(٣) معابيس : عابسة .

وَلَا خَيْرٌ فِي كَثَرِ الْحَكَا وَالتَّمَالِيسِ
 وَقَوْلٍ بَلَا فِعْلٍ يَجِيبُهُ وَهُومُ
 وَإِلَى رَكِبَتْ مُعَالَجَاتِ الْمَضَارِيسِ
 يَبْرُدُ عَلَيَّ كَبْدِي لَهَيْبِ السَّمُومِ
 بِاللَّيْلِ أَصَالِي حَامِيَاتِ الْمَحَامِيسِ
 وَالصُّبْحِ أَصَالِي كُلِّ قَبَا وَكُومِ ^(١)
 وَأَقْفَنُ بِنَا مِثْلَ النُّعَامِ الْمَارِيسِ
 لِي خَفَ عِجْلٍ ^(٢) مَعَ رَفِيعِ الْحُزُومِ
 نَسْتَلْحِقُ اللَّيَّ يَطْلُبُونَ النَّوَامِيسِ
 اللَّيَّ مِنَ الْأَقْصَيْنِ وَادْنَا اللَّحُومِ
 وَلَوْمِي عَلَى اللَّيِّ يَنْقُلُونَ الْعَبَابِيسِ
 صُنْعَ الْفَرَنْجِ وَكُلِّ رَامِي لِحُومِ
 وَشِلْفٍ تَرْكَبُ بِالرَّمَاخِ الْأَنَاسِيسِ
 وَسُلْتُ الْمَهَارُ وَكُلَّ قَبَا قَحُومِ
 وَالْعِزِّ فَوْقَ مُعَسْكَرَاتِ السُّوَادِيسِ
 إِلَى قَصَدْتُ اللَّيَّ بِالْأَشْيَا رَحُومِ

(١) الكوم : الإبل والقب : الخيل (٢) عجل : المستعجل .

قُبُّ تَنَازَا بِالنَّشَامَا كَرَادِيسُ
وَالطُّيُورُ فِي رَوْجَاتِهِنَّ يُحْشَمُ
إِنْ جَنَّ بِالْمَيْدَانِ مِثْلَ الدَّوَاوِيسُ
وَتَعَاقَبُوا مِنْ فَوْقِهِنَّ السُّهُومُ
عَرَجٌ بِأَهْلِهِنَّ كُنَّهِنَّ الْقَرَانِيسُ
عَلَى الطَّرِيحِ مَصَوِّرَاتٍ كَظُومِ
حَتَّى يَزِينُنَا الْمَثَلُ وَالتَّوَانِيسُ
وَالْكِيفُ طَابَ لِمَنْ يَفُكُ الْقُحُومِ
وَمَنْ لَا يَقْلُطُ شَذْرَةَ ^(١) السَّيْفِ وَالْكِيسُ
يَصْبِحُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيَالِي ثُلُومِ
وَمَنْ لَا خَذَ الدُّنْيَا بِمَيْزٍ وَتَقْيِيسُ
مِثْلَ الَّذِي يَسْبَحُ بِبَحْرِ يَعْصَمُ
كَلَّ الْقَلَمُ مِنْ كَتَبْنَا بِالْقَرَاطِيسِ
وَالْخَيْلُ مِنْ كَثَرِ الدَّلَالِيجِ ثُومِي
وَشَيْخُ لَنَا يَعْطِي الْفَقَّارَى الْمَفَالِيسُ
عَسَاهُ بِالدُّنْيَا بَعِزٌّ يَدُومِ

(١) شذرة السيف : حد السيف .

حُرٌّ إِلَى دَبَّتْ عَلَيْهِ النُّوَامِيسُ
إِلَى اعْتَزَّضَ جُولَ الْحَبَارِي صَرُومِ
إِلَى اكْتَرَبَ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَا سَبَابِيسُ
أَعَزُّمُ وَلَا بُدَّ الْفَرَجِ لِلْعَزُومِ
ثَوْبَ الْفَرَجِ لِبُسِّكَ نَظِيفُ الْمَلَابِيسِ
إِنْ قِيلَ بَايَامُ الْكُرْبِ وَالزَّحُومِ
وَأَعْمَلُ وَتَلَقَّا وَافَهُمُ الْعِلْمُ بِالْقِيسِ
وَدُنْيَاكَ لَوْ زَانَتْ تَرَاهَا نِقُومِ
تَضْحَكَ وَتَخْفِي لَكَ خَفِيُّ الْهَنَادِيسِ
تِفْطَرُ لَنَا يَوْمَ وَيَوْمٍ تَصُومِ
أَرْبَعُ سَنِينَ وَدَمْعَ عَيْنِي أَمَارِيسُ^(١)
الْعَيْنُ تَسْهَرُ كِنْ فِيهَا هَزُومِ
يَجْلِي صَدَا قَلْبِي ضَبِيحَ الْمَهَارِيسِ^(٢)
لِي جَاكَ شَرَابُ الْحَشَايشِ^(٣) يَعْوَمِ
وَذَلَالُ فَوْقِ النَّارِ دَائِمُ مَحَابِيسِ
إِكْرَامَهُنَّ حَقٌّ عَلَيْنَا لُزُومِ

(١) أماريس : متتابع (٢) المهاريس : جمع مهراس . وهو النجر .

(٣) الحشائش : أي البن والتبناك .

مِنْ صَنْعَةِ الصَّبَّةِ وَخَمْسٍ تَخَامِيسُ
 بَرِّيَّةٍ ^(١) تَعْمَلُ بِهِنَ كُلَّ يَوْمٍ
 وَأَبْهَارَهَا عَشْرٌ بَلِيًّا دَنَافِيسُ
 كَيْفَ يَعْدُ لِلنَّشَامَا الْقُرُومِ ^(٢)
 عِدَّةَ لِحْمَائِي الْجَيَادِ الْمَرَاوِيسُ
 وَالْأَلْحَصَانِ اللَّيِّ بِقَيْنِهِ وَهُومُ
 وَصَلُّوا عَلَى سَيِّدِ الْبَرِّيَّةِ بِتَدْرِيسُ
 صَفْوَةِ قُرَيْشِ اللَّيِّ مَشَا بِالْيَمُومِ
 عِدَّةَ النَّبَاتِ وَعِدُّ ذَاكِرِي الطَّعَامِيسُ
 وَاعْدَادُ مَا يُمْطَرُ سَحَابَ الْغُيُومِ

(١) أي بن بري وهو من جهة اليمن .

(٢) القروم : جمع قرم . والقرم لغة السيد المعظم . وهنا بمعنى الشجعان .

١٢٣ - وقال الشيخ تركي بن حميد :

يَارَاكِبٍ مِنْ فُوقَ بَوَاجَةِ الْخَلَا (١) مِنْ الْبَقْلِ مَا بَأَتْ مِوَارِي فُتُورَهَا
زُعُولٍ مِنْ الرَّاكِبِ جَزُوعٍ مِنَ الْعَصَا وَخَطَرٍ عَلَى هَزَاتِهَا صُمُ كُورَهَا
وَرَكَّابَهَا مِنْ رَتْنَةٍ خَابِرِيْنَةٍ دَلِيلَةُ الظَّلْمَاءِ لِيَا غَابَ نُورَهَا
إِنْصُ ابْنُ هَادِي رِيفٍ هَشَالَةُ الْخَلَا

رِيفُ الْهَجَافَا فِي لِيَالِي عُسُورَهَا (٢)
فِي مَجْلِسُهُ تَلَقَّى عُلُومٍ طَرَائِفُ
وَحِيلٍ تَطَاهَا كُلَّ يَوْمٍ قُدُورَهَا
وَحِنًا طَلَبْنَا الصُّلْحَ مِنْكُمْ وَلَا حَاصِلُ
وَدُنْيَاكَ مَا يَبْقَى بِهَا إِلَّا صَبُورَهَا
الْحَرْبُ سَقَمُ الْعَيْنِ مَا هُوَ رَاحَةٌ
تَسْهَرُ وَيَقْزِي (٣) نُومَهَا عَنْ حُجُورَهَا

(١) بَوَاجَةُ الْخَلَا : التي تمشي في البر .

(٢) إِنْصُ : أقصد . رِيفُ : ربيع . هَشَالَةُ الْخَلَا : التائهون في البراري .

(٣) يَقْزِي نُومَهَا : يطير نومها .

فَلْيَا حَرَبْتُونَا ^(١) فَحِنَّا حَرِبَةِ
مَاحِنًا بِقُصَارٍ قِصَارٍ شُبُورَهَا ^(٢)
تَضُدُونَنَا بِالْكُثْرِ حِنَّا نَضُدْكُمْ
بِأَكْوَانٍ مِنَّا مَا تَجَبَّرُ كُسُورَهَا ^(٣)
نَقْفِي وَحِنَّا عَيْنَنَا فِي حَرِبِنَا
وَنَعْقِبُ لَهُمْ لَأْمَرٍ تَعَاقِبُ سُبُورَهَا
إِمَّا نَوَافِي غِرَّةٍ تَيْتَفِي لَنَا
وَأَمَّا مَقَابِيسٍ تَقْسَمُ شُرُورَهَا
وَمَّا اذْمِكُمْ يَارْبَعَنَا وَنَعِمَ بِكُمْ
إِنْتُمْ سِبَاعُ الْهَيْشِ وَحِنَّا نُمُورَهَا
وَأَنْتُمْ كَمَا ضَلَعِ صَبُورٍ عَلَى الشَّقَا
وَحِنَّا حَرَارٍ فِي مَشَارِيفِ قُورَهَا
سَاعَةً تَجِيْكُمْ خَيْلَنَا تَعْرِفُونَهَا
مَعَارِضُ وَالَّا مِعْطَيْتُكُمْ نُحُورَهَا

(١) حربتونا : حاربتونا .

(٢) قِصَار : قاصرين ، قصار شبورها : أيدينا ليست قصيرة . أي لنا الباع الطويل .

(٣) تضدونا : تقهرونا . أكوان : وقائع . أي أنتم تقهرونا بكثرتكم ، فنحن نقهركم بشدة

بأسنا وقوة مراسنا .

وَسَاعَهُ تَجِينَا خَيْلَكُمْ عَارِفِينَهَا

(١) نَحْدُ السَّبَايَا لِيْنِ تَرْكَبُ وَعُورَهَا

وَتِصْبِحُ مَدَاسُ الْخَيْلِ مِنْ غَبِّ كُونِنَا

(٢) تَشْبَعُ حَنَادِيهَا وَبَاقِي نُسُورَهَا

كَمْ دَهْمًا دَهُومٍ نُجْرُّهَا

(٣) تَحَاكُوا بِهَا غِيَابَهَا مَعَ حُضُورَهَا

إِلَيَّا نَسِيْتُوَهَا عَلَيْكُمْ نُجْرُّهَا

(٤) تُمُوتُونَ وَأَنْتُمْ مَا نَسِيْتُمْ حَرُورَهَا

مَا يَنْفَعُ إِلَّا الصَّدْقُ وَالْفِعْلُ وَالنَّقَا

(٥) وَبَاقِي الْحَكَايَا بَايَهَاتٍ أُمُورَهَا

عَادَاتِنَا لَطَمَ الْمَعَادِي عَلَى النُّقَا

(٦) وَإِلَّا الْعَمِيلَةُ رَاتِعَهُ مَا نَذُورَهَا

(١) نحد : نضايق . السبَايَا : الخيل .

(٢) غب كوننا : بعد المعركة ، والمعنى ستشبع الحنادي والنسور من مداس خيلنا بعد المعركة .

(٣) دهما : الدهماء الفرس . والمعنى كم سبينا من افراس وأصبح سبينا حديثاً للسمار حاضريهم وغائبهم .

(٤) حرورها : حرها . أي حروقتها وحرارة وقعتها .

(٥) بايهات : لاقية لها .

(٦) العميلة : أنعام العدو وقت السلم ، ترتع بدون أن نخيفها أو نجعلها تجفل .

١٢٤ - وقال الشيخ تركي بن حميد :

يَارَاكِبُ اللَّيْلِ مَا يَدَانِي الصَّفِيرُ
هَمِيلُ^(١) مِنْ نَقْوَةِ الْهَيْجُنِ سِرْسَاحُ
أُمُّهُ نَعَامَهُ وَاضْرَبُوهَا بَعِيرُ
جَا مَغْلَطَانِي عَلَى خُفٍّ وَجَنَاحُ^(٢)
عَلَيْهِ خُرْجٍ مِنْ سُلُوكِ الْحَرِيرِ
عَصَاهُ عُودَ الْبَرُوقَةِ عُقْبُ مَا فَاحُ
يَسْرَحُ مِنَ الطَّائِفِ وَيَمْسِي الْبَصِيرِ
سَفَايْفُهُ مِثْلُ الْغَرَابِينِ طَفَّاحُ^(٣)
مَزْهَبُكَ يَارَاعِيهِ تَمْرٌ وَمُضِيرُ
وَاحْذَرُ تَشَبُّ النَّارِ يَجْفَلُ مِنَ الضَّاحِ^(٤)
وَإِلَى وَرْدٍ يَشْرَبُ ثَمَانِينَ بَيْرِ
غَرَا فِهِنْ تَسْعِينَ وَدَلِيَّهِنْ مَاحُ^(٥)
رَجْلِيهِ بِالْحَرَّةِ وَصَدْرُهُ يَسِيرُ
وَيَشْرَبُ بِرَأْسِهِ مِنْ عَلَى جُمَّةٍ رَمَاحُ
يَاوِيشُ هُوَ شَيْ طَوِيلٍ قَصِيرُ
يَسْبِقُ زَعَا جِيلَ الْهَوَا يَوْمَ تَنْمَاحُ^(٦)

(١) هميلع : الهملع هو الجمل السريع .

(٢) اضربوها بعير : اعتلاها بعير ، نزا عليها بعير .

(٣) البصيري : البصرة .

(٤) مزهبك : زادك . الضَّاح : ضوء الشمس .

(٥) ورد : أي إذا ورد الماء .

(٦) زعاجيل ألّوها : هباته الشديدة . وهي كناية عن سرعته .

محمد الفوزان

١٢٥ - من شعراء الكويت :

إصْبِرْ عَلَى مَا جَاكَ مِنْ وَقْتِكَ الْلَاشُ
وَاسْتَوِ عَلَى الشُّدَّاتِ رَاعِي عَزَائِمِ
وَاخْفِ الضُّرَرَ إِيَّاكَ تَبْدِيهِ لِلْوَاشِ
يَشْنَاكَ عِنْدَ النَّاسِ قَاعِدٌ وَقَائِمِ
إِيَّاكَ لَا يَدْعِي قِصِيٍّ وَفَتَّاشِ
عَلَى عُيُوبِ النَّاسِ وَبِكَ التَّهَائِمِ (١)
وَمِنْ الرَّدِيِّ لَا تَلْبَسَ الدُّرَّ وَقِمَاشِ
أَتْرُكُ قِمَاشَاتَهُ وَكُنْ عَنْهُ شَائِمِ (٢)
وَارْفُقْ عَلَى الْمَالِ الَّذِي مِنْهُ تَعْتَّاشِ
خَلِّهِ عَنِ الْعَازَاتِ يَغْنِيكَ دَائِمِ
وَصُحْبَاتِ بَعْضِ النَّاسِ لَوَجَاتِ بِيْلَاشِ
مَا تَنْبَغِي لِأَخِيرِ فِيهَا نِدَائِمِ

(١) وبك التهائم : بك التهم

(٢) شائم : مترفع

وَأَقُولُ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الضَّيْمِ لَا عَاشُ
كُبَّ الَّذِي تُقْضَى حَيَاتُهُ هَضَايِمُ
مَنْ جَا بِلَا دَعْوَهُ فَيُقْعَدُ بِلَا فِرَاشُ
هَذَا طِفْلِي يَسْتَحِقُّ الشُّتَايِمُ
وَصَلَاةُ رَبِّي مَا جَرَى السَّيْلُ بِدُشَاشُ
عَلَى نَبِيٍّ ظَلَّلَتْهُ الْغَمَّائِمُ

محمد العبد الله العوني

١٢٦ - من أشهر شعراء عصره ، وحاز شعره شهرة فائقة ، لأنه تناول الحياة السياسية ، وكان قديراً على إصابة الهدف بما يريده ، طالما أثار بشعره القبائل وهيّجها ، وأقامها وأقعدّها ، توفي سنة ١٣٤٣هـ .

وقصيدته هذه في غاية المتانة والسبك قالها بعد ما ضعف حاله وبرز عليه خصومه ومنافسوه يعتذر فيها للإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، والخطاب لابن هذال (١) :

لَبَّاسُ يَا عَيْنٍ بَدَتْ تَنْكُرُ النُّومَ
عَافَتْ سَوَاهِيَجَ الْكَرَا يَا ابْنَ هَذَا
الْقَلْبُ بِهِ سَجَّاتٌ وَسُجُومٌ وَهُمُومٌ
وَالْجَالُ نَشَتْ حَالَهَا مَا بَهَا حَالُ
مَا هُوبٌ جَزَعٌ مِمَّا جَرَا ذَاكَ مَقْسُومٌ
لَا شَكَّ شُفْتُ الْحَيَفَ مِنْ بَعْضِ الْإِنْدَالِ
مَنْ جِيتَ ضِدَّ وَقَالَ مَا هُوبٌ مَرْحُومٌ
حَطُّوا عَذَارِيَّي (٢) عَرِيضَاتٍ وَطَوَالَ

(١) ابن هذال : فهد بن هذال من شيوخ عنزة . وأنظر القصيدة بكاملها في الجزء الخامس من الأزهار النادية الخاص بديوان العوني .

(٢) عذاربي : مثالي .

وانا عَشِيرَةٌ مِزِينَةٌ ^(١) كُلَّ مَضْيُومٍ
 حَمَّايَةَ السَّاقَةِ عَزِيزِينَ الْأَنْزَالُ
 دَلَّيْتُ اغْضُ الطَّرْفَ مِنْ غَيْرِ مَثْلُومٍ
 فَرْدٍ وَحِيدٍ خَائِفٍ خَاضِعٍ ذَالٍ
 أَنَا أَنْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ جَزَّانُ ^(٢) مَقْصُومٍ
 عَضِيدِي اللَّيْ لَا ثَقَلَ الْحِمْلُ شَيْئًا
 لِي مِنْ بَغَى شَيْنٍ وَهَذَاكَ مَغْفُودُومٍ
 تَعَذَّرْتُ مِنْ يَمْنًا كُلِّ الْأَحْوَالِ
 وَاشْكِي عَلَى اللَّي سَيْلَ الْخَدِّ بِغْيُومٍ
 يَفْزَعُ لِمَنْيُوبٍ ^(٣) عَلَيْهِ الدَّهْرُ مَالٍ
 وَخِلَافُ ذَا يَا مَنُتَوِينَ ضَحَا الْيَوْمِ
 شَالُوا عَوَايِزَهُمْ عَلَى كُلِّ شِمْلَالٍ
 تَرِيضُومٍ مِقْدَارُ مَا قَوْلُ وَأَقُومُ
 وَأَكْتُبُ بِصَفْحِ الطَّرْسِ مَا هَيْضَ الْبَالِ
 فَالِي لِفَاكُمُ يَا هَلْ الْهَيْجَنُ مَرْسُومٍ
 مَنَابُ أَوْصِيكُمُ عَلَى السَّيْرِ لَوْ طَالَ

(٢) جزان : حزنان ، متكدر .

(١) مزينة : ملتجأ

(٣) منيوب : مشغول

مَا شُوفُ بِالرَّاضَةِ سَدَادًا لِمَلْزُومٍ
 وَالْعَزْمُ بِهِ بَتَعَ الْحَوَايجَ وَالْأَشْكَالُ
 يَا شَيْخُ لَا تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ مَذْمُومٍ
 أَعْذُرْ وَسَامِحْ وَأَنْتَ لِلْخَيْرِ فَعَّالُ
 إِنَّ مَا عَذَرْتُ وَقُلْتُ مَا فَاتَ مَدْهُومٌ ^(١)
 إِلَّيَّ بِخَاطِرٍ لَيْثَ الْإِبْطَالِ مَا زَالَ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ حَجَّابٌ نَجْدٌ عَنِ الرُّومِ
 ابْنُكَ نَجِيبُكَ هَدَمَ صَوَلَاتُ مَنْ صَالَ
 عِزُّ الرِّفِيقِ وَذُلٌّ مَنْ يَنْقُلُ الزُّومَ ^(٢)
 لَطَامُ هَمْضَاتِ الْعِدَا مِثْلُفَ الْمَالِ
 حُرٌّ إِلَى مِنْهُ شَهْرٌ وَأَذْرَجَ الْحُومُ
 عُقْبَانُ نَجْدٍ عَنْ مَرَامِيهِ تَنْجَالُ
 سَبْعُ خُرُومٍ يَقْصِمُ الْعَظْمَ مَلْحُومُ
 حَرَابُ ضَرَابٍ خُمُولٍ وَزَعَّالُ
 رَيْفٍ عَلَى الْعَانِينَ نَصْرٍ لِمَظْلُومٍ
 سُوءٌ عَلَى الْمُسَوِينَ قَصَافُ الْآجَالِ

(١) مدهوم : مدفون .

(٢) الزوم : الغطسة .

فِيهِ النَّقَا وَالْخَيْرُ وَالسَّرُّ وَعُزُومُ
 وَالْعَزَمُ وَالطُّوَلَاتُ بِهِ دِقٌّ وَجَلَالُ
 إِنَّ أَمْنَكَ سَحٌّ بِالرُّخَا وَالصُّخَا دُومُ
 مِسْتَامِنٍ فِي ظِلِّ شَقَرَانٍ بِظُلَالِ
 إِنَّ صَارَ ذَنْبَكَ كُبر أَبَانَاتُ مَفْهُومُ
 لَا نَاطِرَ الْقَافِي وَلَا هُوبَ مِحْتَالِ^(١)
 فَإِنْ كَانَ صَابَكَ بِالنَّقَا نَابُ مَسْمُومُ
 حَقْدٍ حَقُودٍ يَهْلِكُ النَّسْلُ فَصَّالُ
 لَوْلَاهُ عَفٌّ وَشَامُ صَاحَتُ بِي الْقَوْمُ
 دَبُّوا عَلَى النَّاسِ رِجْلِي وَخَيَّالِ^(٢)
 عَدَا عَلَى النَّمْرِ وَالذِّيبِ وَالْبُومِ
 لَوْلَا بُوتُرْمِي كَانَ عَيِّنَتْ لِي حَالُ
 عَيِّنْتَنِي مِنْ خَبْطَتُهُ تُقْلُ مَنْجُومُ
 أَعُومُ عُمَمَةً تَايَهُ بِأَشْهَبِ اللَّالِ

(١) أَبَانَات : جبل واقع بين القصيم والمدينة المنورة ويقطنه في الغالب قبيلة هتيم .

(٢) دَبُّوا : جاؤوا . رِجْلِي وَخَيَّال : أي راجلين وراكبين .

يَا لَيْتَ عَصْرِ فَاتٍ يَرْجِعُ لِي الْيَوْمُ
أَفُوزُ بِسُعُودَةٍ وَالْأَيَّامُ بَاقِبَالُ
فَإِنْ مَا حَصَلَ فَالْعُمُرُ لَوْ طَالَ مَصْرُومُ
قَلْبِي وَعَقْبِي مَنْ جَذَتْ فِيهِ الْآمَالُ
وُصِّلُوا عَلَى اللَّيِّ عَنْ هَلِ الشَّكُّ مَعْصُومُ
مَا نَاضَ بَرَقٍ فِي دُجَا اللَّيْلِ بِخِيَالُ

١٢٧ - هذه القصيدة التي سنقرؤها ، مشهورة بتوبة « العوني » ، وذلك لأنه نظمها وهو بسجن الإحساء ، لما أمر الملك عبد العزيز بسجنه عند ابن جلوى ، وهي رائعة المعاني ، جيدة الأسلوب ، ولولا الألم الذي كان يشعر به « العوني » لما جادت قريحته بمثل هذه القصيدة ، وكم للألم من فضل على الشعراء ، قال :

يَا اللَّهَ يَا وَالِيَّ عَلَى كُلِّ وَالِيٍّ
يَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى لِكَشْفِ الْجَلِيلَةِ^(١)
الْمَالِكِ الْمَعْبُودِ مُحْصِي الرِّمَالِ
الْكُونِ وَالْدُّنْيَا وَمَا بِهِ فَهِيَ لَهُ
مَا كَانَ أَوَّلُ لَهُ وَمَا كَانَ تَالِي
مُلْكُهُ يَدْبُرُ بِهِ عَلَى مَا يَجِي لَهُ
يَقْضِي وَيَمْضِي قَادِرٍ مَا يَبَالِي
وَالْخَلْقُ مَا تَفْعَلُ بِمَا أَمْرُهُ فَعِيلُهُ
مَا لَهُ شَرِيكَ جَلٌّ فَوْقَ مُتَعَالِي
عِلْمُهُ أَحَاطَ بِدِقِّهَا وَالْجَلِيلُهُ
أَشْهَدُ فَلَا غَيْرَ إِلَهٍ وَلَا لِي
رَبِّ سِوَاهُ أَخْشَاهُ وَأَرْجَى لَنَيْلِهِ

(١) الجليله : العظيمة .

يَا وَاحِدٍ فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَالِي
مِنْ سَطَوْتُهُ كُلِّ الْخَلَائِقِ ذَلِيلُهُ
يَا فَارِجَ الشَّدَّةِ بَضِيقِ الْحَوَالِ
إِفْرُجْ لِعَبْدِكَ يَا مَنْجِي خَلِيلُهُ (١)
وَانْظُرْ بَعَيْنَكَ يَا أَبَا الْإِفْرَاجِ حَالِي
فَرْدٍ غَرِيبٍ وَالْمَصَافِي قَلِيلُهُ (٢)
وَحِيدٌ مَالِي غَيْرُ ظِلِّكَ ظِلَالِ
ذَلِيلٌ مَالِي غَيْرُ عِزِّكَ وَسِيلُهُ
يَا رَاحِمَ أَرْحَمَ شَيْئَبَتِي وَأَنْخِذَالِي
يَا جَابِرُ اجْبُرْ عَثْرَتِي وَالْفَشِيلَةَ (٣)
وَالطِّفْ وَنَاطِرُ يَا الْوَلِيَّ فِي سُؤَالِي
لَا تَأْخِذْنِ فِيمَا مَضَى مِنْ فَعِيلُهُ
لَا اخْوَانُ لَا عِمَّانُ لَا مِنْ خَوَالِي
وَلَا مِنْ صَدِيقٍ فِي الْوَرَى نَشْتِكِي لَهُ

(١) خليله : يقصد إبراهيم عليه السلام لما انجاه الله من نار نمرود .

(٢) المصافي : الأخوان أو الأصدقاء الذين يعتمد عليهم .

(٣) الفشيلة : الحبيبة .

لَوْ كَانَ مَا يَجْلِي سِوَا اللَّهِ جَالِي
 مَا شَفْتُ عَبْدٍ هَرَجْتُهُ لِي جَمِيلُهُ
 تَقَطَّعَتْ وَذَمٌ ^(١) الْعُرَى وَالْمَدَالِ
 مِنْ جُمْلَةِ الْخِلَانِ وَالْمِسْتَخِيلَةِ
 قَضَتْ مِنَ الْمَخْلُوقِ مَا أَحَدٌ بَقِيَ لِي
 إِلَّا أَنْتَ يَا إِلَهِي مَا يَخْلِي عَمِيلُهُ
 عَادُونِي كُلُّ النَّاسِ شَرُّهُ وَشَمَالِ
 وَلَا بَقِيَ غَيْرُكَ ذَرًّا أَلْتَجِي لَهُ
 شَافُونِي مَذْلُولٍ وَحِيدٍ وَخَالِي
 وَلَا لِي مِنَ الْفَزَعَاتِ مُومِي شَلِيلُهُ ^(٢)
 وَأَنَا بِعَوْنِ اللَّهِ مِتَّانٍ حِبَالِي
 مِتَّجَوِّدٍ بِحُبَالٍ مِنْشِي الْمَخِيلَةِ
 لَوْ كَانَ كُلُّ لَهُ صَدِيقٍ مِوَالِي
 اقْرَابُ وَاخْوَانُ وَآلٌ وَقَبِيلُهُ

(١) وذم : حلقات .

(٢) شليله : طرف الثوب

أَنَا لِي اللَّي زَابِنَهُ مَا يَسَالِ
جَزَلَ الْعَطَا مِبْرِي الْجُسُومَ الْعَلِيلَهُ
إِلَى دَعَاوُ حَبَانَهُمْ فَزُ بِأَلِي
رَقَعْتُ طَرْفِي لَهُ وَقُمْتُ أَشْتِكِي لَهُ ^(١)
وَالِي تَنَادَوْ بِبَيْنَهُمْ لِلنُّوَالِ
نَادَيْتُ بِاسْمِكَ يَا مَنَشِي الْمَخِيلَهُ ^(٢)
وَمَنْ لَاذُ بِكَ مَا صَارَ بِالضُّيْقِ تَالِي
يَصِيرُ الْاَوَّلُ لَوْ عَظَامُهُ هَزِيلَهُ
وَأَنَا دَخِيلُكَ يَا عَزِيزَ الْجَلَالِ
حَشَا كَرَمَ جُودِكَ يَضِيعُ عَمِيلَهُ
بَرِيتَ مِنْ غَيْرِكَ بِحَالِي وَمَالِي
وَزِينْتُ أَنَا بِحَمَاكَ عَنْ كُلِّ مِيلَهُ ^(٣)
مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ لَا يَذُبُّكَ وَلَا لِي
غَيْرِكَ مَلَاذٍ شَامِخٍ يَنْعَنِي لَهُ

(٢) المَخِيلَةُ : المطر : الغيث

(١) حَبَانَهُمْ : أَقْرِبَاءُهُمْ : أَصْدِقَاءُهُمْ

(٣) زِينْتُ : التَّجَاتُ .

يَا رَبُّ مَالِي غَيْرُ جَدُّكَ وَالِي
وَأَنْ كَانَ خَلِيتَنُ فَلَا لِي عَقِيلَهُ ^(١)
يَا عَالِمِ بِالْمِخْطِئَةِ وَالْعَدَالِ
تَشُوفُ مَالِي غَيْرُ عَدْلِكَ وَسِيلَهُ
فَلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا ضَيَّ فِعَالِي
يَا سَاتِرِ الْعَوْرَاتِ مِضْفِي جَمِيلَهُ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي رَاجِحَ بِالْجَبَالِ
عَفْوَكَ عَظِيمَ لَيْسَ ذَنْبِي عَدِيلَهُ
أَطْلُبُكَ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي عَنْ خَمَالِي ^(٢)
وَاطْلُبْكَ عَنِّي كُلَّ كَرْبٍ تَزِيلَهُ
وَاطْلُبْكَ تَغْفِرْ لِي وَتَصْلِحْ عُمَالِي
يَا مَزِينِ الْخَايِفَ إِلَى بَادِ حَايِلِهِ
مَوْلَايَ لَا مَنَجَا وَلَا مُلْتَجَا لِي
إِلَّا أَنْتَ يَا إِلَهِي مَا يَذِيرُ نَزِيلَهُ ^(٣)

(١) خَلِيتَنُ : تركتني عَقِيلَةً : ملجأ

(٢) خَمَالِي : ذُنُوبِي ، إِسَاءَاتِي .

(٣) يَذِيرُ : يَفْزَعُ . يَخِيفُ .

يَا فَرْعَةَ الْمَظْلُومِ مِنْشِي الْخِيَالِ
يَا فَارِجَ الشَّدَاتِ لَوْ هِيَ ثِقِيلُهُ
أَفْرِجْ لِمَنْ بِالْحَبْسِ دُونَهُ رَجَالِ
وَابْوَابُ وَقْفَالٍ وَخُصُونِ طَوِيلُهُ ^(١)
فِي وَصْطِ دَبَّابٍ غَرِيبٍ لِحَالِي
أَظْلَمُ وَلَا أَذْرِي وَشْ نَهَارُهُ وَلَيْلُهُ
مَتَرُوكُ مَالِي مَنْ يَرُدُّ الْمَقَالِ
لَا أَحَدٌ يَبِي قَوْلِي وَلَا أَحَدٌ يَشِيلُهُ
وَلَا أَحَدٌ غَيْرُكَ عَلَيْهِ اتِّكَالِي
إِلَّا أَنْتَ يَا مَنْجِي دَرِيكَ الدَّبِيلُهُ ^(٢)
مَا دَامَ تَنْظُرُنِي وَتَسْمَعُ مَقَالِي
مَا خَابَ عَبْدٌ يَذْرِي أَنَّكَ وَكِيلُهُ
يَا سَامِعَ بِاللَّيْلِ حَسَّ النَّمَالِ
وَصَوْتُ يُونُسَ فِي الْبُحُورِ الطَّوِيلُهُ

(١) رجال : حراس السجون .

(٢) دريك الدبيلة : جريح الجيش المنهزم المتروك في أرض المعركة

دَعَا وَضَرَبَ الْمَوْجَ مِثْلَ الْجَبَالِ
فَوَقَّعَهُ أَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ وَتَهَلَّلِيلُهُ
يَا مُصَرِّفَ الْأَيَّامِ هِيَ وَاللَّيَالِي
فِي قَوْلٍ كُنْ يَجْرِي الْقَلَمُ بِتَعْدِيلِهِ
أَدْعُوكَ بِأَسْمَاكَ الْعِظَامَ الْجِزَالَ
وَبِحَقِّ مَا خَصَّيْتَ لَكَ مِنْ فَضِيلِهِ
وَبِحَقِّ عَظَمَةِ قُدْرَتِكَ وَالْجَلَالِ
وَبِحَقِّ نُورِكَ وَالْفِعَالِ الْجَمِيلِ
وَبِحَقِّ مَا نَزَّلْتَ أَوَّلًا وَتَالِي
تَجِيرَنِي مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ طَوِيلِ
وَتُزِيلُ كَرَبَاتٍ عَلَيْنَا ثَقَالِ
تَغَطَّلَسْتُ مَالِي سِوَى اللَّهِ دَلِيلِ
أَمِنْ عَلَى قَلْبٍ يَجُولُ اجْتِوَالِي
يَا مِسْكِنَ الرُّوعَاتِ سَكَّنْ جَفِيلَهُ (١)
أَسْرِعْ عَلَيْنَا يَا قَرِيبَ النُّوَالِ
لَا تَجْعَلْ الشَّدَّةَ عَلَيْنَا طَوِيلِ

(١) جفيله : خوفه ، ذعره .

يَا فَارِجَ الْكُرْبَةِ بِضَيْقِ الْحَوَالِ (١)
أَوْمِرْ لِعَبْدِكَ بِالْفَرَجِ وَتَعَجِيلِهِ
وَحُلِّ الْأُمُورِ الْمُغْضِيَةِ وَالْجَلَالِ
عَنْ كُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَنْدَعِي لَهُ
وَصَلَاةِ رَبِّي عَدَّ رَمْلَ السَّهَالِ
عَلَى نَبِيٍّ وَضَّحَ اللَّهُ دَلِيلَهُ
صَفْوَةَ قُرَيْشٍ اللَّيِّ مَشَى بِالْعَدَالِ
نَبِيَّنَا الْمُغْصُومَ عَنْ كُلِّ مِيلَةٍ

(١) الحَوَالِ : الأحوال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٣-٥	المقدمة
١٠٤-١٤	بديوي الوقداني
١١٢-١٠٥	الشريف بركات
١٢١-١١٣	الشريف محمد بن عون
١٢١	لغز « أجحية »
١٢٤-١٢٢	الشريف حمود بن زيد
١٢٩-١٢٥	الشريف زيد بن فواز بن ناصر
١٣٠-١٢٩	الشريف حمود بن زيد
١٣١-١٣٠	الشريف بن جري الجنوبي
١٣٩-١٣٢	الجميل والترنبيل لمستور المطرفي
١٤٨-١٤٠	الجميل والترنبيل لأحمد عطية الغامدي
١٥٤-١٤٩	أحمد الوديود الحميدي الثقفي
١٥٥-١٥٤	شليويح العطاوي
١٦١-١٥٦	الشريف حمزة الغالبي

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الشاعر محمد بن لعبون	١٦١-١٦٢
حماد بن حامد السفيناني « الشكبة »	١٦٣-١٦٥
مرزوق بن حامد الحربي	١٦٥-١٦٦
سمو الشيخ عبد الله بن عيسى	١٦٧
الشريف عبد الله بن هزاع	١٦٨-١٧٣
ابراهيم بن لحيدان	١٧٣-١٧٦
الامام تركي بن عبد الله بن سعود	١٧٧-١٨٣
مشعان بن هذال	١٨٣-١٨٤
إبن عفالج	١٨٤
غزل البدو والحضر « محمد بن منصور الفعر	١٨٥-١٩٤
محمد بن لعبون	١٩٥-١٩٩
التراد والنقايض	٢٠٠-٢٠٣
عبد الله بن هزاع	٢٠٣-٢٠٧
محمد بن حمد بن لعبون	٢٠٨-٢١٤
عبد الله بن محمد بن ربيعة	٢١٥-٢٢٦
الشاعر الحضرمي	٢٢٦

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
محاورة بين بديوي الوقداني ودخيل الله الزايدي	٢٢٧
عويض بن علي بن هادي الأزوري	٢٢٨-٢٣١
محمد بن علي بن هادي الأزوري	٢٣١-٢٣٤
محمد بن لعبون	٢٣٥
محمد أبو دبّاس	٢٣٦-٢٤٤
دباس بن محمد أبو دبّاس	٢٤٤-٢٤٩
حسين الصايغ	٢٥٠-٢٥١
نمر بن عدوان الصخري	٢٥٢-٢٦٨
الشاعر محمد بن مهدي	٢٦٩-٢٧٥
محسن بن عثمان الهزاني	٢٧٦-٢٩٤
محمد العبد الله القاضي	٢٩٥-٣١٢
سليم بن عبد الحي	٣١٣-٣٢٥
على نهر النيل	٣٢٥-٣٢٨
لغز « أحجيه	٣٢٨
عبد الكريم بن جويعد	٣٢٩-٣٣٢
عبد الله المحارب	٣٣٢-٣٣٣

الصفحة

الموضوع

٣٣٥-٣٣٣	بداح العنقري
٣٤٠-٣٣٥	صالح بن عبد الله السكيني
٣٤١-٣٤٠	تركي بن ماضي
٣٤٣-٣٤٢	الشريف حسين بن علي
٣٤٧-٣٤٣	عبد الرحمن بن ابراهيم الربيعي
٣٤٧	على التبيناي
٣٥٢-٣٤٨	السيد عبد الجليل بن ياسين
٣٥٣	ابن علوش « شاعر الهوى »
٣٥٦-٣٥٤	محمد بن مسلم
٣٥٧-٣٥٦	للشريف علي باشا
٣٥٨-٣٥٧	كامل بن شحات
٣٦١-٣٥٨	الشريف ناصر بن الحسين الغالبي
٣٦٤-٣٦٢	ابراهيم الخالد الريحاني
٣٦٧-٣٦٤	الشيخ محمد بن بليهد
٣٧٦-٣٦٨	الشيخ تركي بن حميد
٣٧٨-٣٧٧	محمد الفوزان
٣٩١-٣٧٩	محمد العبد الله العوني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مطبوعات مكتبة المعارف بالطائف

أولاً: مجموعة الرسائل الكمالية

- ١ - في المصاحف وأصول التفسير
- ٢ - في الحديث
- ٣ - في التوحيد
- ٤ - في الاجتهاد والتقليد
- ٥ - في المناظرات بين الفحول من علماء الإسلام وأعلامه
- ٦ - في الأوراق النقدية والمعاملات الربوية (تحت الطبع)
- ٧ - في دقائق العربية
- ٨ - في الأنساب
- ٩ - في الأنساب
- ١٠ - في المرأة المسلمة
- ١١ - في الأدب
- ١٢ - في الملعح واللطائف
- ١٣ - في الموارث
- ١٤ - في الأصول

١٥ - في الفلك وحساب المزارعين (تحت الطبع)

١٦ - في الفقه الظاهري

ثانياً: مجموعة الأزهار النادية من أشعار البادية

من الجزء الأول إلى الجزء الثامن عشر

ثالثاً: عن الطائف

١ - تحفة اللطائف في فضائل الخبر بن عباس ووج الطائف

٢ - نشر اللطائف في قطر الطائف

٣ - مساجد الطائف

٤ - الطائف (جغرافيته - تاريخه - أنساب قبائله)

٥ - التعليم في الطائف وبعض رجاله

٦ - الطائف في كتب المؤرخين

٧ - الطائف وأسماء أسره القديمة

رابعاً: في الرحلات

١ - الإرتسمات اللطاف (وهي رحلة الأمير شبيب أرسلان الى الحجاز)

٢ - ما رأيت وما سمعت (وهي رحلة خير الدين الزركلي)

٣ - الرحلة الحجازية للبتنوني

٤ - عامان في عمان ج ١ (رحلة خير الدين الزركلي)

٥ - نزهة الجليس ومنية الأنيس (وهي رحلة العباس المكي الموسوي) .

المجموعة الخامسة: كتب في مواضع متفرقة

- ١ - سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب
- ٢ - سليمان الحلبي
- ٣ - مأساة الشاعر وضاح اليمن
- ٤ - إيقاظ همم أولي الأبصار
- ٥ - نبراس العقول في القياس عند علماء الأصول
- ٦ - التعبير في علم التفسير للسيوطي
- ٧ - تاريخ الشعراء الحضرمين ١ - ٥
- ٨ - شرح ديوان البرعي
- ٩ - الدخينة في نظر طبيب
- ١٠ - كشف الشبهات
- ١١ - شرح الاربعين النووية لدقيق بن العيد
- ١٢ - مواسم الأدب للبيتي
- ١٣ - أبو نواس عبثة ومجونه لابن منظور
- ١٤ - السفينة مجموعة من الأغاني القديمة والجديدة
- ١٥ - الصوفية معتقدا ومسلكا
- ١٦ - متن عمدة الأحكام .
- ١٧ - الاحاجي والألغاز الأدبية .

- ١٨ - حروف المعاني
- ١٩ - سلطان الغرام لأحمد الهاشمي
- ٢٠ - قيس وليلى
- ٢١ - روضة العقلاء
- ٢٢ - قاعدة في التوسل والوسيلة
- ٢٣ - لماذا تأخر المسلمون
- ٢٤ - تاريخ ابن لعبون
- ٢٥ - تاريخ القرآن الكريم
- ٢٦ - الأسراء والمعراج
- ٢٧ - المعمرون من العرب ووصاياهم
- ٢٨ - مسائل الجاهلية
- ٢٩ - عنوان الشرف الوافي في النحو والتاريخ والعروض والقوافي
- ٣٠ - فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب
- ٣١ - نظام الطلاق في الإسلام
- ٣٢ - الفكاهة والمجون في الوطن العربي ١-٢
- ٣٣ - الإنشاء في المراسلات
- ٣٤ - عقيدة أهل السنة والجماعة
- ٣٥ - المحاسن الخطبية

- ٣٦ - أبطال من الصحراء
- ٣٧ - جواهر العقود ١ ، ٢
- ٣٨ - شفاء العليل
- ٣٩ - الاختيارات الفقهية
- ٤٠ - أمراء مكة عبر عصور الإسلام حتى الوقت الحالي
- ٤١ - عصر السلطان عبد الحميد مع الرسوم
- ٤٢ - منة البر المعين في المعاينة بحروف اسماعيل واسماعيلين
- ٤٣ - الاختيارات الفقهية
- ٤٤ - المشرع من المجمع أو مختصر مجمع الامثال
- ٤٥ - مناسك الحج والعمرة والزيارة
- ٤٦ - إكتفاء القنوع
- ٤٧ - الدرر البهية في الأصول الحسابية ٣ أجزاء
- ٤٨ - سؤال وجواب وهو كتاب مسابقة نشرت الأسئلة في جريدة الشرق الاوسط
- ٤٩ - أهم الأحكام في مناسك الحج والعمرة على هدي خير الأنام
- ٥٠ - نموذج من الأعمال الخيرية
- ٥١ - الأمالي في رسم القلم والألف اللينة